

رسالة من السجن

بقلم المرحوم الشيخ محمد عبده

توفى المرحوم الشيخ محمد عبده فى يوليه سنة ١٩٠٥ وقد كان من زعماء الثورة العرابية ، فلما فشلت هذه الثورة ، سجن مع زعمائها . وقد حكم عليه بالنفى من مصر . وهذه الرسالة بعث بها الى احد اصدقائه وهو فى السجن قبل المحاكمة ، وفيها وصف صادق لحالة المجتمع عقب هذه الثورة

عزيزى

تقلدتني الليالي وهي مدبرة
كأنني صارم في كف منهزم

هذه حالتي : اشتد ظلام الفتن حتي تجسم بل تحجر ، فأخذت صخوره من مركز الارض الى المحيط الاعلى ، واعترضت ما بين المشرق والمغرب ، وامتدت الى القطبين ، فاستحجرت فى طبقاتها طباع الناس، اذ تغلبت طبيعتها على الموادالحيوانية اوالانسانية ، فأصبحت قلوب الثقلين كالحجارة أو أشد قسوة ، فتبارك الله أقدر الخالقين ..

رأيت نفسى اليوم فى مهمه لايأتي البصر على أطرافه ، فى ليلة داجية ، غطى فيها وجه السماء بغمام سوء ، فتكاثف ركاما ، لا أرى انسانا ،ولا أسمع ناطقا ، ولا أتوهم مجيبا، أسمع ذئابا تعوى ، وسبوعا تزأر ، وكلابا تنبح ، كلها يطلب فريسة واحدة ، هى ذات الكاتب ، والتف على رجلى تنينان عظيمان ، وقد خويت بطون الكل ، وتحكم فيها سلطان الجوع . ومن كانت هذه حاله ، فهو بلاريب من الهالكين ..

تقطع حبل الامل ، وانفصمت عروة الرجاء ، وانحلت الثقة بالاولياء، وضل الاعتقاد بالاصفياء ، وبطل القول باجابة الدعاء ، وانفطر من صدمة الباطل كبد السماء ، وحقت على أهل الارض لعنة الله والملائكة والانبياء وجميع العالمين ..

سقطت الهمم ، وخربت الذمم ، وغاض ماء الوفاء ، وطمست معالم الحق ، وحرفت الشرائع ، وبدلت القوانين ، ولم يبق الا هوى يتحكم، وشهوات تقضى ، وغيظ يحتدم ، وخشونة تنفذ ، تلك سنة الغدر ، والله لايهدى كيد الخائنين ..

ذهب أرباب السلطة فى بحور الحوادث الماضية ، يغوصون لطلب أصداف من الشبه ، ومقذوفات من التهم ، وسواقط من اللمم، ليموهوها بمياه السفسطة ، ويغشوها بأغشية

من معادن القوة ، ليبرزوها في معرض السطوة ، ويغشوا بها أعين الناظرين

لايطلبون ذلك لغامض يبينونه ، أو لمستور يكشفونه ، أو لحق خفي فيظهروه ، أو خرق بدا فيرقعوه ، أو نظام فسد فيصلحوه ، كلا بل ليثبتوا أنهم في حبس من حبستوه غير مخطئين ..

وقد وجدوا لذلك أعوانا من حلفاء الدناءة ، وأعداء المروءة ، وفاسدي الاخلاق ، وخبثاء الاعراق ، رضوا لأنفسهم قول الزور ، وافتراء البهتان ، واختلاق الافك ، وقد تقدموا الى مجلس التحقيق ، بتقارير محشوة من الاباطيل ، ليكونوا بها علينا من الشاهدين

كل ذلك لم تأخذني فيه دهشة ، ولم تحل قلبي منه وحشة ، بل أناعلى أتم أوصافي التي تعلمها ، غير مبال بما يصدر به الحكم أو يبرمه القضاء ، عالما بأن كل ما يسوقه القدر وما ساقه من البلاء ، فهو لنتيجة ظلم لاشبهة للحق فيه ، لأن الله يعلم ـ كما أنت تعلم ـ أنني بريء من كل ما رموني به ، ولو اطلعت عليه لوليت منه رعبا أو كنت من الضاحكين

نعم ، خنقني الغم ، وأصمي فؤادي الهم ، وفارقني النوم ليلة كاملة ، عندما رأيت اسمك الكريم ، واسم بقية الابناء والاخوان والمساكين ، تنسب اليهم أعمال لم تكن ، وأقوال لم تصدر عنهم ، قصد زجهم في المسجونين .



الشيخ محمد عبده في المنفى ببيروت عقب محاكمته في الثورة العرابية

لكن اطمأن قلبي ، وسكن جأشي ، عندما رأيت تواريخ التقارير متقادمة ، ومع ذلك لم يصلكم شرر الشر ، فرجوت أن الحكومة لم ترد أن تفتح بابا لايذر الاحياء ولا الميتين

قدم فلان وفلان تقريرين جعلا فيهما تبعات الحوادث الماضية على عنقي ، ولم يتركا شيئا من التخريف الا قالاه ، وذكرا أسماءكم في أمور أنتم جميعا أبعد الناس عنها ، لكن لاحرج عليهما ، فاني أعدهما من المجانين

ولم أتعجب من هذين الشخصين، اذ يعملان مثل هذا العمل القبيح، ويرتكبان هذا الجرم الشنيع، ولكن أخذني العجب كل العجب، غاية العجب، بالغ ماشئت في عجبي، اذ أخبرني المدافع عني بتقرير قدمه فلان الذي أرسلت اليه السلام، وأبلغته سروري عندما سمعت باستخدامه وأنا في هذا الحبس رهين

الى هذا الوقت لم يصلني التقرير .. ولكن سيصل الي، انما فيما بلغني انه شهادة بأقبح شيء، لايستشهد به الا عدو مبين

هذا اللئيم الذي كنت أظن أنه يالم لألمي، ويأخذه الاسف لحالي، ويبذل وسعه ان أمكنه في المدافعة عني، فكم قدمت له نفعا، ورفعت له ذكرا، وجعلت له منزلة في قلوب الحاكمين

آه ما أطيب هذا القلب الذي يملي هذه الاحرف! ما أشد حفظه للولاء، ما أغيره على حقوق الاولياء، ما أثبته على الوفاء، ما أرقه على الضعفاء، ما أشد اهتمامه بشؤون الاصدقاء، ما أعظم أسفه لمصائب من بينهم وبينه أدنى مودة، وان كانوا فيها غير صادقين

ما أبعد هذا القلب من الايذاء، ولو للاعداء، ما أشده رعاية للود، ما أشده محافظة على العهد، ما أعظم حذره من كل ما توبخ عليه الذمم الطاهرة، ما أقواه اقداما على العمل الحق، والقول الحق، لايطلب عليه جزاء، وكم اهتم بمصالح قوم وكانوا عنها غافلين

هذا القلب الذي يؤلمونه بأكاذيبهم، هو الذي سر قلوبهم بالترقية، وملأها فرحا بالتقدم، ولطف خواطرهم بحسن المعاملة، وشرح صدورهم بلطيف المجاملة، ودافع عنهم أزمانا أفنشرح الصدور وهم يحرجون !! ونشفي القلوب وهم يؤلمون!! ونفرحها وهم يحزنون !! تالله قد ضلوا وما كانوا مهتدين

آه، ما أظن أن تلك البقية تستريح من شاغل الفكر في شؤون الاحبة، وان جاروا في تصرفهم، ان طبيعة هذا القلب لطبيعة ناعم الخز، اذا اتصل بذي الود، وان كان خشنا فصعب أن ينفصل ولو مزقته خشونته، وان هذا القلب في علاقته مع الاوداء، كالضياء مع الحرارة، أيما حادث يحبسه، وأيما كيماوي يدقق، لايجد للتحليل بينهما سبيلا، وأظنك في العلم بثبوت تلك الطبيعة فيه كنت من المحققين

أي عزيزي

الآن وصلني تقرير اللئيم، فقرأته بأول نظرة ووجدته كما بلغني، وسأرد عليه في بضع دقائق بما يسود وجهه ويخجله ان كان انسانا، ولكن تصادف فراغ الحبر من الدواة، فسأنتظر بالرد عليه وتتميم رقيمي

اليك بضع ساعات ، فكن معى من المنتظرين ..

▬

رددت على التقرير ، وكان كل مافيه من الغش والتغرير ، وذكر فيه فلانا .. بأشنع ما يؤاخذ به انسان فى هذه المسألة كما ذكره الخبيثان قبله ، ولكن دفعت ما قاله فى جانبه أيضا ، وأخذت على نفسى كل مسئولية تنسب اليه أو اليكم ، فما عليكم ان سئلتم الا أن تكونوا منكرين ..

ياعزيزى أعود الى ذكر ما لأولئك القوم ، كأنما قذف بهم من شاهق جبل فسقطوا على رؤوسهم ، فغشيهم من شدة الصدمة ما غشيهم ، فقاموا ينطقون بما لايعون ، ويتكلمون ولا يفهمون ، ما بالهم يقذفون من أفواههم اخلاطا وكأنما جرعوا جرعة من السم فقلبت أمعاءهم فاستفرغت من حلاقيمهم أخبث ما يحملون

هل بطل ياعزيزى ماجاء على لسان النبوات : «الانسان أسير الاحسان؟» هل نقض ما جاء من ذلك : «المعروف بذر المحبة يغرسها فى أعماق القلوب؟» هل هدمت قاعدة : « ان الحيوان يقاد بالزمام ، والانسان يقاد بالصنيعة؟» هل كان خرافا ما قرره الحكماء من الفصول الطويلة تقسيما للمحبة وبيانا لفضائلها ومنافعها فى الاجتماع الانسانى ؟ هل كان خرافا ما حوته الكتب متعلقا بموجبات روابط النوع



احمد عرابى زعيم الثورة العرابية التى كان الشيخ محمد عبده احد رجالها

البشرى ؟ أم صح كله لكن الناس به جاهلون ؟

هل أتأسف ان كنت سباقا الى الخيرات؟ هل أتأسف ان كنت مقداما فى المكرمات ؟ هل أتأسف ان كنت شجاعا فى الدفاع عن ذوى مودتى ؟ هل أتأسف ان كنت أبيا أغار أن ينسب مكروه أو ذل لأولى صلتى؟ هل أستحق العقاب على حبى لبلادى والناس لها كارهون ؟

كلا والله لن يكون ذلك ولم أزدد فى سبيل الفضيلة الا بصيرة ، ولم أزدد فى المحافظة عليها الا ثباتا ، ولئن عشت لأصنعن المعروف ، ولأغيثن الملهوف ، ولأنقذن الهاوى فى حفرة الغدر ، ولآخذن بيد المتضرع من ضغط الظلم ، ولأتجاوزن عن

السيئات ، ولأتناسين جميع المضرات، ولأبينن لقومى انهم كانوا فى ظلمات يعمهون

ولأظهرن الصديق فى أجمل صوره ، ولأجلونه للناس فى أبهج حلله ، ولأثبتن لهم ببرهان العمل أنه فكرك الثانى فى روحك الواحدة، وأنه جسمك الآخر فى حياتك المتحدة، وأنه صاحبك اذا طال ليل الكذر ، ومصباحك اذا غسق دجى الهموم ، تستضىء به في حل ما انعقد ، وتستعين بقوته فى تيسير ماعسر ، وتذهب به الى أوج المعالى ، والناس من معجزات الصديق يتعجبون

▭

اننى اليوم أعجز من المقعد عن طلوع النخل ، ومن المفلس عن حرية التصرف . وقد صار سقوط الجاه كمرض يصيب الجميل الفاتن، فينحف الجسم ، ويغير اللون ، ويقلص الشفاه، ويضعف القوى ، ويقعد عن الحركة، ويبعد عن نيل المطلوب ، ويثقل على الاهل والعشائر فى التمريض ، ويسئمهم ان طال زمن معاناة العلاج، فيصبح المريض منهم فى أدنى المنازل، وقد كان ربا لهم وهم له ساجدون

يذهب عنه البهاء ، وينكسف من وجهه الضياء . وتتنكره عند الرؤية أعين العشاق ، وتمجه طباع ذوى الأذواق ، وتمحى من جبينه تلك الاسطر الجليلة العبارة ، الصادقة النسبة ، الناطقة بالحق ، القائلة :

ههنا كنز الرغبات ، ههنا منال الحاجات ، ههنا ما يروح الروح ، ههنا مايقضى وطرا فى الانفس، ههنا ما يخشى منه على الارواح والافئدة ، فينحرف عنه السالكون اليه ، وقد كانوا قبل على آثار غباره يتدافعون .

وقيسوا على مرض الجميل مرض صاحب جاه ، ولا أظنكم بالقياس تجهلون

لكن أقول لكم : ان الحوادث المريعة سوف تنسى ، وان هذا الشرف سوف يرد ، ولئن أبت طبيعة هذه الارض بخستها أن يكون لها من عوده تصيب، فليعودن فى بلاد خير منها ، ولأجذبن الى المجد أحبتى ، ومن الى المجد ينجذبون

كل ذلك ان عشت وساعدتنى صحة الجسم ، ولا أطلب شيئا فوق هذين سوى معونة الله الذى عرفه بعض الناس ، وبعضهم له متكرون

أطلت عليك الكلام فلا تسأم ، واظنه آخر كتاب منى اليك فى السجن الا أن يحدث حادث يسمح بالكتابة مرة أخرى . فان تلاقينا بعد اليوم كانت المشافهة أزكى ، والا كانت المراسلة أجل وأعلى . ولا تجزع ، فليس فى الامر ما يفزع ، وهو أهون مما يتوهمون ، وأسأل الله أن يغض عنكم أبصار الظالمين ، ويحفظكم من نكاية الخائنين ، ويسر قلبى بالطمأنينة عليكم وعلى سائر الاخوان والابناء أجمعين »

٢٠ نوفمبر ١٨٨٢ محمد عبده

العيون الخفية – أو غريزة حب الاستطلاع – كيف سخرها الانسان للحصول على أغراضه المتعددة فى حياته الشخصية ، وحياته الاجتماعية المتشعبة !!

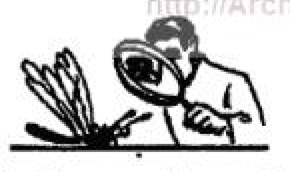
العيون الخفية

بقلم الدكتور أمير بقطر

هى حكمة الهية رائعة ، تلك التى تجلت فى غريزة حب الاستطلاع . وكيف لا ، ولولاها لما كان ثمة اختراع ولا اكتشاف ، وما كان بخار أو كهرباء ، أو علوم طبية أو هندسية أو قانونية ، أو اقتصادية أو اجتماعية ، تسخرها جميع المخلوقات الحية – من الاميبا ذات الخلية الواحدة ، الى الحيوانات العليا ذوات الثدى ، الى الانسان – فى الدفاع عن النفس ، واتقاء شر الاعداء ، وكسب الرزق ومكافحة المرض ، والبحث عن الحقائق العلمية والدينية والاجتماعية حيثما وجدت

وكما ان هذه الغريزة تخدم الكثير من غيرها من الغرائز ان لم يكن كلها ، فانها كذلك تستعين بكافة الحواس . وكلما سما الحى فى سلم المخلوقات ، اتسعت رقعة البيئة التى تمتد اليها هذه الغريزة ، وزاد عدد الحواس التى تستعين بها . ومما يذكر بهذه المناسبة ان حواس الانسان لم تعد خمسا فقط كما كان يظن ، وانما تجاوز عددها الآن العشر فى نظر العلماء

وحب الاستطلاع ، أسوة بسائر الغرائز أو الطبائع البشرية ، قد يكون للخير وقد يكون للشر ، وقد يكون لا لهذا او ذاك ، وانما لمجرد المعرفة او اشباع الرغبة ذاتها . وهذا الاخير قد يدفع العلماء الى دراسات طويلة يشك فى فائدتها ، كقياس ذكاء الفيران الاسكتلندية والروسية والاسيوية ، ومقارنة ذكاء هذه بذكاء تلك ، ومحاولة الوقوف على أسباب الفروق بينها : ودراسة أنواع مختلفة من الحشرات من حيث قدرتها على تمييز الالوان أو الاصوات الخ



وكثير من التجسس على الغير ، واستقصاء أخبارهم والوقوف على حركاتهم ، قد لا يكون وراءه مارب ظاهر ، أو نفع يجدى ، سوى مجرد المعرفة أو الاستجابة لهذه الغريزة لذاتها . وقد عرف كاتب هذه السطور رجلا فى الاربعين من عمره ،

لا هواية له فى الحياة سوى الخروج من بيته فى منتصف الليل ، ليذرع شوارع بلدته وطرقاتها وازقتها ، جيئة وذهابا الى ساعة متأخرة من الليل ، ليتسمع وراء الابواب وتحت النوافذ ، ويتنسم اخبار ازواج واسر لا يعرفهم ، ولا تربطه بهم رابطة

ولعل اخبث من هؤلاء واشدهم دهاء ، أولئك الذين لا يقنعون بلصق آذانهم على الجدران ، فيسددون عيونهم على ثقوب الابواب ، حتى يشهدوا ما يمثل وراءها من مهازل ومآس ودرامات . ويحدث أحيانا ان تلتقى عينا « الناظر » و « المنظور » على الجانبين فيكون الحرج والارتباك ، ويعرف كل صاحبه ، وقد تضع هذه المصادفة حدا لهذا الفضول

العيون البوليسية

يتضح مما سبق ، ان تسخير « العيون الخفية » قد يكون مجرد هواية كمشاهدة رواية سينمائية او قطعة مسرحية . بيد انه فى ميادين الاعمال فن وعلم فى وقت واحد . ونظرة واحدة الى الروايات البوليسية ، التى تملأ صفحات الكتب والمجلات والصحف ، وتزدحم بها برامج الاذاعة والتليفزيون ، فيتهافت عليها الجمهور ، تدلنا دلالة واضحة على أن العقل البشرى قد بلغ ذروة النبوغ فى هذا الفن وذاك العلم ، كما بلغ فى سواه من الفنون والعلوم

عيون الجاسوسية السياسية

اما اخطر المهام التى تقوم بها العيون الخفية ، فتوجد فى معاقل الجاسوسية السياسية ابان السلم والحرب ، وفى مراكز البوليس السرى لا سيما فى الدول الكبرى .

ففى كل منهما تستعين العيون باحدث العلوم الكيمائية ، والقانونية ، والسياسية ، والسيكولوجية ، فى تصيد الاخبار ، وكشف الاسرار ، وتهريب المستندات ، وشراء الذمم ، والقبض على الجناة . وتنفق الدول على هذه العيون بسخاء ، وتسخر لها جيشا من العلماء ورجال الاحصاء ، وتعبىء لها فى كثير من الاحايين نساء فاتنات ، وشقراوات ناهدات ، نابغات فى فن الدهاء والاغراء ، واللعب بعقول السياسيين والقواد ، والوزراء والسفراء ، ولهؤلاء قصص وروايات فى جميع العصور ، تتضاءل بجانبها أحاجى شهرزاد . ولهذه المعاقل وتلك المراكز معامل هائلة مجهزة بآلات جهنمية حديثة ، بها يمكن معرفة بصمة اصبع بين ملايين البصمات فى الثانية ، والتعرف على مجرم بين الوف الناس من شعيرة لا يزيد طولها على بضعة مليمترات ، والعثور على قاتل بالكشف عن ذرة من الزرنيخ فى قلامة من ظفره لا تكاد تبين

عيون خاصة

وبجانب هذه العيـون الخفية الرسمية التى تستعين بها الدول فى التجسس على أعدائها وحلفائها فى غيرها من الدول ، والتى تستخدمها فى وضع يدها على العابثين بالامن العـام من القتلة وقطاع الطرق والثائرين على القوانين ـ بجانب هذه توجد عيون اخرى خاصة ، لايحصى عددها تنبث بين الأفراد ، وتنتشر بين الجماعات ، خدمة للافراد والجماعات

وهـذه العيون الخاصة فئتان : فئة جاهلة ، لا علم لهـا ولا فن ، يمتاز اصحابها بالدس والخديعة ، والنميمة والكذب ، يسخرهم رؤسـاؤهم او من فى حكمهم فى التجسس على اعدائهم، او منافسيهم، او مرءوسيهم ، أو أصدقائهم أحيانا لأسـباب واغراض شتى ، أما لخوفهم من الغير لسبب حقيقى او وهمى ، واما لجمع الادلة التى يتخذونهـا مستندا ينتقمون به منهم . وكم ذهب ضحيـة لتلك العيون الخسيسة الغادرة أبرياء !!! وكم نجحت وشـايات ودسائس وأكاذيب ، فاز بوساطتها قوم على حساب قوم !!! وكم تهدمت بيوت ، وترملت نساء ، وتيتمت صغار ، وزج نبلاء فى السجون لاجل انذال !!! هذه هى الفئة الجاهلة التى لاعلم لها بمبادىء التجسس وفنونه ، ولكنها متبحرة فى فنون النميمة ، حاذقة فى اختلاق الاقاويل، واختراع القصص، وحبك التهم

اما الفئة الثانية فافرادها ينتمون الى مهنة معروفة ، لا تختلف عما سبقت الاشارة اليه من الجاسوسية السياسية والحربية ، والبوليس السرى ، سوى انها فى هذه حكومية وفى الاخرى اهلية . وهذا النوع من العيون الخفية غير معروف فى مصر غالبـا ، الا ان اوروبا وامريكا غاصـة برجال البوليس السرى الخصوصى ـ أو الجـواسيس الخصـوصيين اذا شئت ـ الذين يلجأ اليهم الافراد والهيئات لقضاء حاجاتهم ، واستقصاء الاخبار التى يريدونها



واذا كانت الفئـة الاولى تتخذ التجسس عادة هواية مؤذية ، فان الفئة الثانية تؤدى أعمـالا لا غنى للناس عنها ، وان كان بعضها تحوم حوله الريب والشكوك . وكثيـرا ما يتقاضى افراد هـذه الفئة عن اتعابهم مبالغ سخية ، تتناسب مع المهام التى توكل اليهم ، وقد تمتد شهورا وسنوات طوالا . ولا تختلف الاساليب والطرق الفنية التى يستخدمونهافى التوصل الى أغراضهم، عن تلك التى يستخدمهـا رجال البوليس السرى الحكومى ، أو أكابر الجواسيس السياسيين

وفى حين ان العيـون الخفيـة الرسمية تنحصر وظيفتها فى الكشف

عن مسائل معينة محصورة فى دائرة ضيقة ، فان العيون الخصوصية الاهلية تتشعب وظائفها حتى تشمل كل ناحية من نواحى الحياة اليومية تقريبا . فهذه شركة تريد تعيين شخص ما فى وظيفة ذات مسئولية تتطلب نهاية الأمانة والصفات التى لا تشوبها شائبة ، ولابد من الوقوف على ماضيه وحاضره وأسماء أصدقائه والمقربين اليه ، وهواياته ، ورياضته ، وحياته الخاصة فى السر والعلانية .

وهذا محل تجاري كبير ، متعدد الاقسام ، مترامى الاطراف ، يسهل على موظفيه السرقة اوخيانة الأمانة ، فلا غنى له عن عدد من رجال البوليس السرى الخصوصى ، الذين لا يختلفون فى الظاهر عن سائر الموظفين ، ولكنهم فى الواقع رقباء على زملائهم بغيرعلم هؤلاء الزملاء . وقد يقوم هؤلاء (أو سواهم) بعمل آخر فى هذه المحال ، وهو القبض على الرجال والنساء المصابين بداء النشل وسرقة السلع Kleptomaniacs بغض النظر عن حسن هندامهم ، ومراكزهم الاجتماعية



عيون تهدم البيوت

ومن اشد اعمال هذه العيون الخاصة خطرا ، واكثرها دقة ، واحوجها الى النعومة الدبلوماسية ، والدهاء والحذر والفطنة ، ما كانت تتعلق بالصلات بين أفراد الاسرة الواحدة ، ولا سيما الزوج وزوجته ، أو بين الخطيب وخطيبته ، والصديق وصديقته

ويعزى خطر هذه العيون ودقة المهام التى توكل اليها ، الى سرية المسائل المتعلقة بها ، وما يجب ان تحاط به من الكتمان ، حتى لاتتسرب اخبارها الى غير صاحب الشأن . ومما يزيدها خطرا ودقة ، انها تشمل عناصر جنسية وملابسات اخلاقية ، تمس احد الطرفين او كليهما ، وكثيرا ما تكون شائعات او مجرد شكوك ، اذا تسربت الى الخارج لاكتها الالسن ، وتسببت عنها جروح قلما تندمل ، وهشمت قلوبا كسرها لا يجبر

ولا يخفى ان اولئك الذين يتجسسون على ازواجهم — رجالا كانوا أم نساء — ويبعثون وراءهم العيون ، تشيعهم فى رواحهم ومجيئهم ، وتستقصى اخبارهم ، وتفضح اسرارهم ، وتلازمهم كالظل نهارا وليلا ، اولئك هم من افراد الطبقات الاجتماعية العليا ، الذين ينغمسون فى الحياة الليلية الصاخبة ، ويستبيحون الكثير من الوان الحرية المتطرفة ، فى علاقاتهم بغير ازواجهم . ومتى بلغ السيل الزبى ، اصبحوا مادة دسمة للقيل والقال ، وأصبح احدهما يرتاب فى شريكه ، فتقتله الغيرة ، ولكنه يحجم عن مصارحته او توجيه التهمة اليه قبل ان يستعين «بالعين» التى تعرف كيف تدخل البيوت من أبوابها ، وكثيرا ما تختتم هذه الروايات المسرحية

بالطلاق أو بفضائح علنية تتخذها الصحف والمجلات وسيلة للشهرة ، أو بسلسلة متصلة الحلقات من قضايا مدنية وجنائية ، وغير هذا وذاك من المآسى

▭

يرى القارىء مما سبق ان غريزة حب الاستطلاع او العيون الخفية التى أودعتها الطبيعة فى الانسان قد سخرها الانسان فى الحصول على اغراضه المتعددة ، وفى بلوغ أهدافه المتشعبة ، من المحافظة على النفس، وتوقى الاخطار ، والتغلب على القوى الطبيعية بالعلم والاختراع والاكتشاف ، والضرب بيد من حديد على الاشرار والمجرمين والعابثين بالقوانين ، وتعقب اللصوص وقطاع الطرق ، كما انها قد سخرت فيما قد يؤول الى ايقاع الاذى بالغير ، وهتك أسرار عندهم ، من حقهم ان تبقى فى طى الكتمان ، والايقاع بهم ، ولصق تهم هم منها أبرياء ، وتمهيد السبيل الى قوم تبتلع آذانهم كل ما يصب فيها من دسائس ووشايات



عصر الطعام الصناعى

ما كان الناس يتندرون به من أن الطعام سيقدم فى المستقبل على شكل أقراص أو على شكل معجون معبأ فى أنابيب كمعجون الأسنان ، سوف يصبح فى المستقبل القريب حقيقة واقعة ... ولن يكون هذا الطعام طعاماً حقيقياً كالذى نطعمه الآن ، وإنما سيكون طعاماً صناعياً ، استخدمت فى صنعه الخامات والكيمائيات ، وروعى فيه ، فى الوقت نفسه ، أن يعادل الطعام الحقيقى فى طعمه ، ونكهته ، وقيمته الغذائية ... ومن الخامات التى أجريت عليها التجارب أخيراً لصنع الطعام الصناعى ونجحت نجاحاً كبيراً ، الفحم والخشب . فقد أمكن استخلاص السكر والدقيق من الخشب ، وتمكن علماء سويسرا مستعينين بالفحم والخشب أن يقيموا وليمة كاملة قدمت فيها أطباق فواكه الشهية المصنوعة كلها من الخشب المطعم بخلاصات الفحم . ثم قدم « اللحم » المصنوع من لباب الخشب . أما الحلوى فكانت من « الفانيليا » المستخلصة من الفحم ، و « الكريمة » المستخلصة من الخشب !

وما زال العلماء يسعون لاكتشاف بديلات صناعية من أصناف الطعام . ففى خلال الحرب الأخيرة استكشف علماء السويد ١٠٥ بديلا صناعياً من القهوة ، و ٥٥ بديلا من الشاى !

كيف نجحت الثورة ؟

بقلم القائمقام أنور السادات



بدأت الثورة اذن واللواء نجيب لايعلم ..

وانطلقت رصاصات عبدالحكيم عامر حول مبنى رئاسة الجيش وسقطت القلعةالمنيعة فى ثوان..وبقوادها

لقد كان بين الذين وقعوا فى قبضة الثورة وفى لحظاتها الاولى رئيس هيئة أركان حرب الجيش بلحمه ودمه !.

لقد وفر لنا كشف المخابرات لخطتنا وقتا طيبا ، كما وفر علينا جهودا ضخمة فى نفس الوقت،فبعد أن علم جمال عبد الناصر بأن المخابرات كشفت الخطة كان مفروضا أن تقف جميع العمليات التى سيقوم بها الضباط الاحرار يوم ٢٢ يوليو... أى تقف الثورة ويبقى النظام !..

وهنا تتضح شخصية جمال كقائد .. انه لا يتراجع .. انه يصمد.. يقرر هذا بعد أن علم باجتماع قوات الوحدات لمواجهة الثورة واخمادها.. وبعد أن عرف هذا كله قرر القبض على هؤلاء القادة فى مبنى رئاستهم ، وبهذا يوفر التنظيم جهودا ضخمة فى الرجال والوقت كانتستبذل للقبض على هؤلاء القواد فى منازلهم .. كل على حدة !.

لقد اصطاد جمال عصافير عديدة بحجر واحد .. أما الحجر فكان عبارة عن مجموعة من الجنود فوجيء جمال بهم ليلة الثورة وهم يتقدمون تحت رئاسة ضابطهم ــ اليوزباشى محمدشديد ــ نحو مراكز تجمع قواد الضباط الاحرار..وظن جمال أن تلك القوة أوفدتها رئاسة الجيش كمقدمة للقوات التى ستحشدها لاخماد الثورة !!.

وتتضح الحقيقة .. ويعرف جمال أن اليوزباشى « شديد »جاء بتلك القوة التى تعمل تحت رئاسته من تلقاء نفسه ، وبلا أوامر من أحد عندما علم بأنباء الثورة ، فقرر أن يشترك بجنوده فى المعركة قبل بدئها بساعة !!.

وكانت تلك المفاجأة مكملة لمفاجأة كشف المخابرات للخطة ، واجتماع قواد الجيش العاجل بدعوة من حسين فريد في مبني الرئاسة ٠!

واتخذ قرار في الحال بعد وصول قوة الضابط شديد بأن تتوجه نفس القوة برئاسة عبدالحكيم عامر وتحتل مبني رئاسة الجيش ثم تلقى القبض على القادة أثناء اجتماعهم العاجل ٠!

وفعلا قام عبد الحكيم وهو يشهر مسدسه ، وتقدم الجنود ثم اقتحم بهم مبنى الرئاسة ٠ وانتصر التنظيم في المعركة الاولى ، وكانت أول معركة حاسمة ، تكسبها الثورة ٠!

وقد قتل في تلك المعركة اثنان وجرح أربعة من الفريقين ٠!

مفيش حاجة

كان كل واحد من الضباط الاحرار يحتل مكانا معينا في أرض العملية ، وكل واحد كان عليه تنفيذ جزء من الخطة ٠٠ ولعل جمال عبد الناصر كان الوحيد الذي ليس له مكان يستقر فيه ٠٠٠ كان يطوف بأرض العملية كلها !

وبعد أن سقطت رئاسة الجيش وقبض على رئيس هيئة أركان الحرب وقواده كان جمال قد انتهى من طوافه ، واطمأن على نتائج الضربة الاولى فتوجه الى مبني رئاسة الجيش وجلس في المكتب ٠٠٠ ثم دق جرس التليفون بعد وصول جمال بقليل ، وكان المتحدث هو اللواء عبد الله النجومي

وسمع جمال النجومي يسأل عن حسين فريد رئيس هيئة أركان الحرب ورد عليه جمال بأن الباشا يقوم بجولة تفتيشية !

وسأل النجومي عن اسم من يتحدث اليه فقال له جمال انه الضابط النوبتجي !

والنجومي كان يتحدث من الاسكندرية ليطمئن على الموقف ٠٠ وسمع جمال النجومي يقول له :

ـ حسين فريد وهو بيكلمني من شوية سمعت ضرب نار والسكة انقطعت

ورد عليه جمال في هدوء :

ـ لا ٠٠ مفيش حاجة أبدا !

رشاد مهنا مرة أخرى ٠!

وفي الساعة الثانية من صباح ٢٣ يوليو بلغت من القاهرة اشارة ـ النجاح ـ المتفق عليها الى جميع وحدات الجيش خارج القاهرة ٠٠٠ فلم تمض ساعة حتى كانت جميع وحدات القوات المسلحة يسيطر عليها الضباط الاحرار ٠٠

فقد كانت التعليمات تقضي بأنه بمجرد تبليغ اشارة النجاح يسيطر الضباط الاحرار على القوات في الحال

وفي العريش ورفح كان صلاح سالم وجمال سالم قد سيطرا على جميع القوات هناك سيطرة كاملة ٠٠ بمن معهما من ضباط أحرار

وفي تلك اللحظة وبعد أن سيطر جمال سالم وصلاح سالم على قوات العريش ورفح توجه جمال سالم الى رشاد مهنا ٠٠ وكان وقتذاك في العريش كما سبق أن قلت في مقال

سابق ، وطلب جمال سالم من رشاد مهنا أن يتولى قيادة لواء العريش وبالرغم من أن رشاد كان قد عرف أنباء نجاح التنظيم فى السيطرة على الجيش ، الا أنه تردد أيضا فى هذه المرة مثلما كان دائما يفعل كلما اتصل به أحد من التنظيم ليطلب منه أن يشترك فى العمليات !

وبعد أن رفض رشاد مهنا أن يتولى القيادة فى العريش ، طلب جمال سالم من صلاح حتاته — رئيس الدائرة الاولى لمحكمة الشعب اليوم — أن يتولاها ، وفعلا تولى صلاح قيادة لواء العريش بدلا من رشاد مهنا !

حقيقة تعلن لأول مرة !

أين كان نجيب أثناء هذا كله .. وماذا كان يفعل .. والساعة كانت الثالثة من صباح ٢٣ يوليو .. وكل شيء كان قد تم بنجاح مذهل ، وأقول كل شيء لأن قيادة الضباط الاحرار كانت تؤمن بأن السيطرة على القوات المسلحة بعد ابعاد قياداتها الخاضعة للملك هو الاساس فى عملية قلب الحكم !

وقد تم هذا فعلا فى الساعة الثالثة من صباح ٢٣ يوليو .. وسنسيطر الضباط الاحرار على جميع قوات مصر المسلحة فى القاهرة وخارج القاهرة فى تلك الساعة !

فأين كان اللواء محمد نجيب ... قائد الثورة ؟!

أين كان فى تلك الساعة .. بعد نجاح العملية الكبرى وبعد أن أصبح نظام الحكم بلا جيش يحميه .. ويذود عنه !

فى الساعة الثالثة صباحا من ٢٣ يوليو بدأ أول اتصال بين قيادة الجيش الجديدة أعنى الضباط الاحرار وبين محمد نجيب .. وهذه حقيقة تعلن على العالم لاول مرة !

وكان ذلك الاتصال عن طريق التليفون !

لقد دق جرس التليفون فى رئاسة الجيش للمرة الثانية ، ورفع جمال عبد الناصر السماعة . وظن أن المتحدث هو اللواء عبد الله النجومى أيضا .. يريد أن يطمئنه حسين فريد على الحالة !

ولكن المتحدث فى هذه المرة كان اللواء محمد نجيب .. وكان يتكلم من منزله .. وقال محمد نجيب بالحرف الواحد :

— المراغى اتصل بى من اسكندرية .. قال لى روح هدى الحالة فى رئاسة الجيش .. هيه ايه الحكاية ياجمال !؟

وانى أنقل هنا ماكتبه اللواء محمد نجيب بنفسه فى عدد الاهرام الصادر فى ٢٣ يوليو عام ١٩٥٤ ونشرت الجريدة ما كتبه نجيب فى صفحتها الاولى تحت عنوان .. قائد الثورة يسجل ..

قال نجيب عن حديث المراغى معه بالحرف الواحد

— دق جرس التليفون فى منزلى ، واذا بالاستاذ مرتضى المراغى يكلمنى من الاسكندرية ويقول لى : الاولاد بتوعك متجمهرين عند كوبرى القبة وعاملين دوشة .. قوم سكتهم أحسن

مش راضيين يسمعوا كلام حد !
وقلت له : أنا ماعنديش أولادولا حاجة !
قال لى : فيه شوية ضباط متهورين عاملين دوشة ..!
قلت له : أعرف منين الكلام ده ، يمكن حد مدبر مكيدة ضدى علشان أروح وتمسكونى وتقولوا ده شريك معاهم ..
فقال لى المراغى : أنا حا أجيبلك دولة الرئيس الهلالى باشا علشان يكلمك بنفسه ويعطيك عهد ان ماحدش يمسكك ..
قلت لـه : وازاى أتحقق من شخصيتكم فى التليفون ؟!
ومرت لحظات ، واذا بالتليفون يدق من جديد ، وكلمنى الاستاذ نجيب الهلالى من الاسكندرية وقال لى :
ـ أنا أستاذك يا نجيب .. ومستقبل الوطن متوقف عليك ، فارجوك تعمل على تهدئة الحالة لان الانجليز سيحتلون مصر ، وتبقى مسألة خطيرة .. فطمأنته وقلت له : « انى ذاهب لأرى الحالة بنفسى »
انتهى ما كتبه نجيب بنفسه فى الاهرام عام ١٩٥٤
والذى لم ينشره اللواء نجيب فى الاهرام هو حقيقة ما فعله بعد اتصال المراغى والهلالى به ليلة ٢٢ يوليو .. انه كان فى منزله .. لايرى شيئا ولا يعلم شيئا .. ثم فى الساعة الثالثة اتصل بجمال فى مبنى القيادة ـ كما قلت ـ وبعد أن كان كل شىء قد تم وأصبح الجيش تحت سيطرة الضباط الاحرار !
وقد رد جمال على سؤال نجيب بأن وضح له الموقف كله .. وأبلغه ـ لأول مرة ـ أن فى الجيش تنظيما اسمه تنظيم الضباط الاحرار ، وان قيادة ذلك التنظيم قد سيطرت ـ الآن ـ على جميع القوات المسلحة فى جميع أنحاء البلاد !
قال جمال لنجيب بالحرف الواحد فى تلك الساعة من صباح ٢٣ يوليو شارحا له الحكاية ...
ـ الضباط الاحرار قاموا بالثورة الليلة .. والثورة نجحت والمنطقة العسكرية محاصرة .. واحنا عايزينك تيجى ، حانبعتلك عربية تجيبك ..
وهكذا عرف نجيب ـ لاول مرة ـ حكاية الضباط الاحرار !
وفى الساعة الخامسة صباحا .. أى بعد ساعتين من معرفة نجيب لحكاية الثورة ، وبعد أن عرف أن جمال يجلس ـ الآن ـ مع أعضاء القيادة الجديدة فى مبنى رئاسة الجيش ، أقول فى الساعة الخامسة وصل نجيب الى مبنى رئاسة الجيش .. وفى هذا الوقت كان عبدالحكيم عامر جالسا يعد البيان الذى سيذاع على الشعب فى الصباح من محطة الاذاعة
وجلسنا جميعا فى مبنى القيادة نرقب شروق الشمس .. وكل شىء قد كلل بالنجاح الساحق ، ولم نكن نتوقع النجاح بهذه الصورة السريعة الخاطفة !

(عن كتاب « قصة الثورة كاملة » للقائمقام أنور السادات الذى تصدره سلسلة كتاب الهلال فى ٥ يولية الحالى)

بلا وداع

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

« فى اليوم الثامن من شهر ابريل الماضى ، ظهرت صحف الصباح تنعى الى مصر والشرق العربى ، فقيدة العلم والوطن «السيدة اسماء فهمى : مديرة معهد التربية للمعلمات بجامعة عين شمس »

« وكان مصرعها الفاجع مثيرا لاشد الحزن والاسى : ذهبت رحمها الله تعود أخاها المريض ، ثم ابت الا ان تقضى ليلتها الى جانبه ، وابى القدر الا ان تبيت غريقة فى ترعة هناك

« ومضى الليل كله دون ان يعثروا عليها ، حتى اذا تنفس الصبح ، وجدت جثتها على بعد اربعة كيلومترات من مكان المصرع

« وهذه صورة لها ، بقلم زميلة صديقة ، عرفتها وقدرتها واحبتها

« والهلال تشارك الكاتبة فى تقدير الفقيدة وما لها من ثقافة ومواهب عالية . وقد ساهمت عدة مرات فى تحرير الهلال بمقالاتها النفيسة »

كنت اسمع بها قبل ان القاها ، فاعجب لها : كيف نجت من شائعات السوء التى ما تركت واحدة من فتيات الطليعة دون ان تنهشها بأنياب حداد ، وكيف افلتت من محنة « الانتقال » العنيف دون أن يعلق بها الغبار الذى اثارته الرجعية حول فوج الرائدات ، وهو يعبر الجسر الرهيب بين اسوار الحريم ومتاهة الامية ، وبين ساحة النور والانطلاق

وفى تلميذاتها اللواتى لا تكاد تخلو منهن مدرسة مصرية للبنات ، ميزت بعض ملامحها ، فقد كن هنا وهناك، يتخذنها المثل الاعلى والنموذج المختار ويلهجن دائما بالحديث عنها ، والتمثل بها ، والثناء عليها ، والاعتزاز بما تركت فيهن من عميق الاثر

وكانت التجربة قد علمتنى ان الاستاذ يعرف بتلاميذه ، وان التلميذ أعلم الناس بأساتذته ، واصدقهم حكما عليهم ، وادقهم احساسا بالعيوب والمزايا . واذا كان التلميذ يتلطف احيانا فى نقد الاستاذ عن خوف او عن ملق ، فانه لايلبث ان يتحرر من عوامل الرغبة والرهبة ، بعد ان يتم الدراسة ويستقل بحياته

العلميـــة ، واذ ذاك يكون حكمه على اســتاذه اصح وادق

ولم يفتنى اول الامر ان احسب بعض ثناء تلميذات « السيدة اسماء فهمى » مرجعه الى تعصب المرء منا لاسرته العلمية ، وكل فتاة بأبيهامعجبة ، لولا انلفتنى انفراد هــذه السيدة بحب تلميذاتها ، واستئثارها باعجابهن ، وكأن لم يعرفن ســواها طوال حياتهن المدرسية

▭

ثم رايتها من بعيد : انيقة فى احتشام ، رزينة فى غير جمود ، رقيقة فى غير خفة او ابتــذال ، فازداد عجبى الاول ، ومضيت اتساءل : كيف لم تعش عينيها الاضواء الساطعة التى واجهت جيل الطليعة ، وهو يخرج فجأة من ظلمات الجهالة والرق والجمود ؟

انها لتبــدو فى رقتهــا ، ونقاء فطرتها ، واتزان حركاتها ، وعذوبة اشاراتها ولفتاتها ، كسيدة نبيلة لم يرهقها عمل ، ولم يؤدها كفاح ، ولا مسها غبار الطريق ولا ادركها ضجيج المعركة !

ولــكنها فى الواقع ، قد خرجت وكافحت ، وشهدت صراع التطور وهو فى ابان احتدامه ، وشاركت فى كل نشاط نسوى واجتماعى وعلمى وقومى ، كان للمراة حظ فيه . فاى



المرحومة السيدة اسماء فهمى

سر ابقى لها انوثتها هكذا : سليمة مهذبة ، خالصة من طابع الخشونة الذى غلب على اللواتى خرجن الى الميدان ، عاملات كادحات ، مثقلات بالهموم والاعباء ؟

وظلت كذلك ، موضــع عجبى واعجابى ، حتى شاءت لى الظروف ان اعمل معها

واعترف بانى لم اخل من شعور بالقلق ، يوم ذهبت الى المعهد لابدا عملى فيه ، فلقد الفت منذ بدأت حياتى الجامعية ، ان اشتغل فى كلية ذات طابع ثقافى موحد ، كل من فيه متخصصون فى هذا الفرع او ذاك

من فروع « الآداب » . وهـــذا المعهد يضم اقساما شتى : ادبية ، وعلمية ، وتربوية . واعضاء هيئة التدريس فيه ، قد توزعتهم ثقافات متباينـــة ، وامزجة متعــددة ، واتجاهات مختلفة ، فلا عجب ان اشفقت من الانضمام اليهم ،ولسنا من بيئة ثقافية موحدة الطابع ، لكنها تلقتني هناك،بابتسامةرقيقةوترحيب حار ، ومضت بى تطوف معى اقسام المعهد ، وتقدمنى الى الزملاء

وزايلنى تهيبى من اليوم الاول ، وذهب عنى شعورى بالوحشة والغربة ولم اكن بحاجة الى وقت طويل ، كى احس اننا جميعا ، على تباين ثقافاتنا واختلاف بيئاتنا ، نندمج فى اسرة واحدة ، متآلفة منسجمة متعاونة ، تعمل فى جو تسوده الطمأنينة والمودة والثقة المتبادلة

ولا كنت بحاجة الى من يحدثنى عما يدين به المعهد للسيدة ، فى خلق هذه البيئة النظيفة التى خلقتهـــا بشخصيتها ، ونحت عنها بنبلهـــا وترفعها كل ظلال الحقــد والكآبة والاثرة ، وغرست فيها بذور الخير والبذل

وفى هذه البيئة النظيفة ، كونت « السيدة اسماء فهمى » اسرتهـــا العلمية وجعلت شعارها الكرامة والخلق والعمـــل ، وعاشت لها : تحمى تقاليـــدها الرفيعة ، وتبشر بمثلها العالية ، وتصون شخصيتها المتميزة ، وتمجد رسالتها الكبرى فى تزويد الوطن بصانعات الغد وبانيات المستقبل

وكنا جميعا سعداء بها ومعها ، نعتز بالانتماء لاسرتهـــا ، ونبارك الظروف التى هيأت لنا ان نعمل مع سيدة مثلها ، تستثير اكرم ما فينا من بذل وحماس ، وتهون علينـــا ما نلقى من متاعب ، بما تترنم به دائما من شرف مهنة التعليم ، ومجد المعلم الذى كاد ان يكون رسولا

وطالما سمعتها تردد فى ايمان :

« اى عمل فى الحياة اشرف من عملنا واخطر ؟ ان الطبيب مجال عمله الاجسام ، والمهندس مجـــال عمله الآلات ، اما المعلم فمجال عمله العقل والقلب واللسان ، وبغيرها لا يكون الانسان انسانا »

ثم تضيف فى حماس :

« اذا شق علينا تصور مجتمع بغير طبيب ، او مهندس ، او قاض او قائد ، او جندى ، او .. او .. فلنذكر ان المعلم هـو الذى يصنع للامة كل هؤلاء »

وكان هذا هو الدرس الاول الذى تلقنه لتلميذاتها ، ولكل عضو ينتمى الى اسرتها

اما الدرس الثانى ، فهو ان مقومات شخصية المعلم : خلق كريم ، وضمير حى ، وقلب كبير .. ثم خبرة ومادة

وكانت هى نفسها نموذجا رفيعا لهـذه الشخصية المثـــالية ، بكل مقوماتها الاصيلة وعناصرها النقية

وازددت على القرب ، معرفة بها وادركت سر احتفاظها بهذا الطابع الفريد

وآن لى ان اعلم الجواب عن تلك الاسئلة التى طالما حيرتنى :

لقد كانت « الاصالة » هى سرها الاكبر

اعتزت بجنسها فلم تتشبه بالرجال فى مظهر او عمل ، وبذلك عصمت انوثتها من خشونة الاسترجال ، وحمت فطرتها من بشاعة المسخ !

وكذلك عصمتها « اصالتها » من شقوة الانحراف ، ومحنة الكفر بوطنها او عشيرتها او دينها

تعلمت فما زادها العلم الا رغبة فى التعلم

ونجحت فلم تفهم من النجاح الا انه بدء الكفاح

وسافرت الى الغرب ، فما تنكرت لشرقيتها ولا جحدت مصريتها

وواجهت العالم الجديد بكل مغرياته فما تخلت لحظة عن تقاليد قومها ولا انحرفت عن تعاليم دينها

وبلغت ارقى منصب علمى ، فما ازدهاها الغرور ولا افقدها المجد شيئا من اتزانها ولطفها ، بل ظلت هنا وهناك ، متحررة فى رزانة وترفع ، معتدة بشخصيتها دون ضجيج او ادعاء ، عاملة ، فى غير تهريج

وكان من حسن حظ مصر ، ان جاءت « اسماء فهمى » فى جيل الطليعة الذى واجه حركة الانقلاب الكبرى وحمل عبء التطور ، اذ كان وجود مثلها فى فترة التحول الحافلة بالشك والقلق ، كافيا لان يرد الثقة الى المجتمع الخائف المترقب ، وان يدفعه الى الايمان بحركة تحرير المراة من رق الجهل واغلال الحريم ، ويثير فيه الحماس لقضيتها العادلة ، ويغفر لها ما شابها من اخطاء ، ويبرر ما اقتضته من تضحيات

▭

هذه هى السيدة التى عرفتها فأحببتها وقدرتها : احببت فيها كبر العقل والقلب ، وعفة النفس واللسان وقدرت فيها سمو الخلق وحيوية الضمائر ، والشغف بأداء الواجب حبا فى الواجب ، لا التماسا لشهرة وأعلان

بل هذه هى فقيدتنا التى انتزعها القدر منا فجأة وهى فى اوج نضرتها واكتمال مجدها ، فتركتنا بين عشية وضحاها ، بلا وداع

وما اقسى الفراق الطويل بلا وداع!

افيمكن أن ننساها ؟

افيمكن ان نتعزى عنها ؟

افيمكن ان ننصفها برثاء ؟

لو انها كانت لنا اختا حبيبة فحسب ، لتكلفنا الصبر وقلنا : ليست بأول من فقدنا من الاهل والاحباب

ولو انها كانت زميلة واستاذة فقط ، لقلنا : العوض عند الله الذى لا يرجى عوض من سواه !

ولو انها كانت صديقة وفية لاغير ، لاحتسبنا مصابنا فيها بين ما نلقى من محن الدهر واحداث الايام والليالى

ولو انها كانت رائدة وموجهة فحسب ، لاحتملنا فجيعتنا فيها بشجاعة ، ومضينا على اثرها نقتفى خطاها ونتم رسالتها

ولكنها كانت لنا كل هؤلاء ، فكيف الصبر وانى لنا العزاء ؟

لنا الله والوطن ، من بعدها
وسلام عليها فى جنة الشهداء !



بطل الشرق : صلاح الدين الأيوبى

بقلم البكباشى السيد فرج

عاد اسم صلاح الدين يدوى من جديد .. ان نفوس العرب تهتز لذكرى الرجل الذى جمع شمل العروبة وقاد جيشها الموحد .. ان الأمل الذى يداعب الجميع هو علم صلاح الدين تمشي فى ظلاله الجيوش العربية الى « حطين » جديدة تقضى على الشراذم الارهابية التى تتهدد الوطن العربى ..

ما اشبه الليلة بالبارحة

انها نفس المأساة ، تمثل على ذات المسرح : فلسطين

بالأمس ، كانت غارات الغربيين بدعوى حماية الأماكن المقدسة ..

واليوم ، محاولات الاستعمار الغربى بدعوى الابقاء على اسرائيل !

والغرض : اذلال الوطن العربى حتى لاتقوم له قائمة

والطريقة : اشاعة الفرقة بين العرب فتتبدد قوتهم ، ويستسلمون!

وكادت المؤامرة أن تنجح فى الماضى ، بفضل الخلافات بين الحكام وارباب مصالح الولاة والأمراء وعدم توحيد القوى لمواجهة الخطر الاكبر الذى اقبل من الغرب بخيله ورجله ودعواه ودعايته .. لولا أن كتب الله للشرق العربى النجاة ولدينه النصر على يد صلاح الدين يوسف بن ايوب الذى حقق بايمانه وشجاعته وحدة العرب ، ورفع راية الجيش الموحد

◻

ان الحديث عن صلاح الدين وعهده يقتضى بادىء ذى بدء توضيح أمرين : الاول : انحلال الدولة العباسية ، والثاني : أسباب الحروب الصليبية .. وهما الظاهرتان السابقتان للدور الذي قام به صلاح الدين

كانت الدولة العباسية تعتمد على الموالى ، فقد قامت على أيدى الفرس من اهل خراسان ، وقد قوى نفوذهم ورجحت كفتهم ، فصارت لهم الوزارة وأصبحت لهم الكلمة مما أدى الى فرقة كبيرة بين العنصرين الكبيرين اللذين تقوم عليهما الدولة : العرب والموالى

وكان المأمون قد ولى طاهر بن الحسين بلاد خراسان والجزيرة بالوراثة ، مما حفز الامراء والولاة على التمثل به والسعى الى الاستقلال !

وجاء بعده المعتصم يستعين بعنصر جديد غريب ، وهو المماليك ، مر.

الشبان الاتراك الممتازين بالقـوة والوسامة ، وقيل فى ذلك انه كان يتحرز من الفرس الذين يأتمرون به ويبيتون لخلعه من الخلافة ،ويخشى بأس العرب ، وخاصة انصـار العلويين ! ولهذا اراد ان يتخذ له جيشا من الاتراك – وقد كانت امه تركية – فيامن جانب المخالفين له والثائرين عليه .. بحلفاء جدد

واستمر سوس الفساد ينخر فى عظام الدولة واصبحت الخلافة اسما على غير مسمى بينما كان السلطان الحقيقى للمماليك الأتراك فى الفترة ما بين عامى ٢٣٢ ، ٣٤٣ هـ

لقد كان ضعف الدولة العباسية اذن هو السبب الأول فيما تعرضت له البلاد من نكبات ، لدخول العناصر الغريبة ، وانصراف الخلفاء عن الجهاد ، وانقسام المواطنين الى شيع واحزاب .. كل هذا وغيره من عوامل الفساد والاضطـراب أورد الدولة موارد الضياع فتلاشت هيبتها وتفتتت قوتها ، وصارت حمى مباحا !

أما الحرب الصليبية فكانت حادثة جنون من حوادث التاريخ الشاذة ، جاءت من الغـــرب كالريح الهوجاء تدفعها النعرة الدينية وتغذيها الاطماع الأشعبية ، استمرت قرنين كاملين من عمر الزمان عبأت خلالهما أوربا قواتها واطماعها حتى قضى عليهـا البطل صلاح الدين

□

نشأ صلاح الدين الايوبي فى بيت كريم المحتد من أشراف الأكراد ، وكان مولده بمدينة تكريت سـنة ٥٣٢هـ « ١١٣٧ م » وقد ذكرت بعض المصادر أن مولده جاء يوم حادث ذى بال ، ففى ذلك اليوم صدر امر الحاكم بطرد نجم الدين أيوب واخيه أسد الدين شيركوه من مدينة تكريت!

وكان القدر يمد خيوطه فاشتبكت بالأسرة المطرودة وشدتها نحو عماد الدين زنكى الذى قربهما ووثق فيهما ثم عين نجم الدين أيوب محافظا على بعلبك سنة ١١٣٩ م ، ولما قضى زنكى تنـازع أولاده الملك ، نرحل أيوب الى دمشق وصار قائدا مسموع الكلمة ثم قائدا عاما بينما كان اخوه أسد الدين شيركوه قائدا عاما فى جيش نور الدين محمود .. فلما شب صلاح الدين وجد والده قائدا عاما وعمه قائدا عاما

واستطاع نور الدين ان يفـرض سلطانه على الشام ، وعين نجم الدين حاكمـا لدمشق ، فامتدت خيوط القدر الى صلاح الدين فقربته من الملك العظيم نور الدين محمود الذى أولاه رعايته وأثر فى شخصيته

□

وكانت الدولة الفاطمية تحكم مصر فى ذلك الزمان ، وقد مالت شمسها الى المغيب وخبا نفوذ الخليفة واختلف الوزراء ، وانقسمت البلاد ، وذهب الطامعون فى السلطان كل مذهب حتى استعانوا بأعداء البلاد . وبلغ الأمر باحد الوزراء المسـمى « الدرغام » أن يستعدى ملك القدس حتى يظفر بسرير الحكم دون غـريمه الوزير

« شاور » ، وذهب « شاور » فاستنجد بنور الدين محمود ملك الشام ، وقد صادفت هذه الدعوة هوى من نفس أسد الدين شيركوه فأخذ يزين الأمر لمليكه حتى أذن له بفتح مصر

واحرز شيركوه انتصارات عدة فى غزوته لمصر وكان صلاح الدين على رأس احدى فرق الجيش ثم حل بالموقعة وجه جديد ، اذ تدخل ملك القدس فدارت المعركة فى مصر وفلسطين وانتهت الحملة الأولى على مصر بغير نتيجة

ولما رأى نور الدين ما انتهى اليه الأمر فى مصر من ضعف الخلافة فكر فى توحيد المسلمين تحت الخلافة العباسية ، فبعث حملة جديدة بقيادة شيركوه وصلاح الدين ، نجحت فى غزو مصر ، وبرز فيها صلاح الدين بدفاعه عن الاسكندرية ضد الصليبيين وبما احرزه من مكانة كبيرة عند الأهالى لما ابداه من شجاعة واقدام وخلق عظيم ..

وانتهت هذه الحملة وسابقتها بخروج قوات شيركوه وقوات الصليبيين من مصر ..

وكانت الثالثة ثابتة ـ كما يقولون ـ فقد عاد شيركوه الى مصر مرة ثالثة لما تهددت مصر بغزوة الصليبيين ، فأرسل الخليفة العاضد قصاصات من شعور نساء قصره الى الملك نور الدين ، علامة على الاستنجاد به لانقاذ العرض ..

وقد استولى شيركوه على مصر فى هذه المرة بغير دماء ، وخلع الخليفة عليه الوزارة ، وكان الى جانبه صلاح الدين يباشر الاعمال ويمسك بزمام الأمور

▭

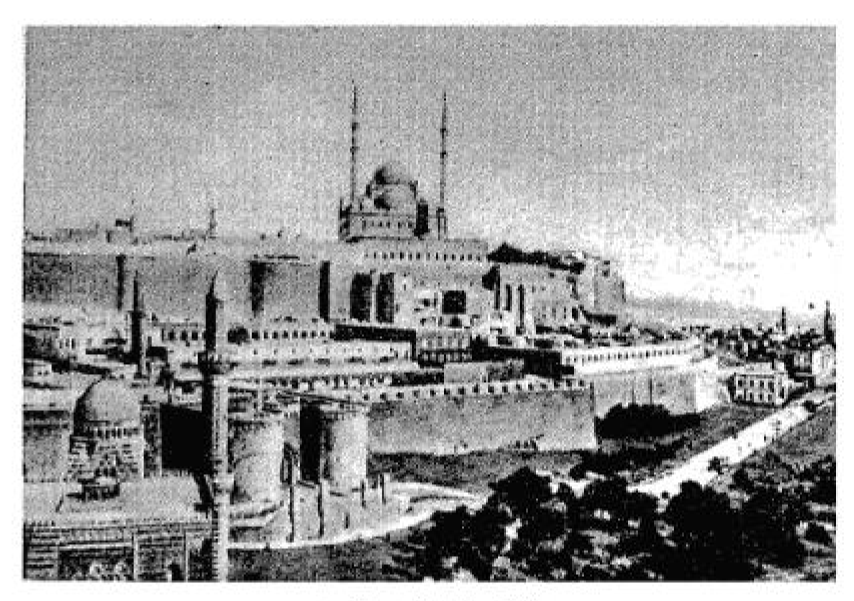
تقلد صلاح الدين الوزارة بأمر من الخليفة الفاطمى جاء فيه :

« هذا عهد أمير المؤمنين اليك ، وحجته عند الله عليك ، فأوف بعهدك وخذ كتاب أمير المؤمنين بيمينك »

وكان صلاح الدين قد بلغ الثانية والعشرين من عمره ، ولكنها أعوام مليئة بجلائل الأعمال حافلة بخبرة الحروب والاحكام ، وقد استطاع بحنكته وحكمته أن يظفر بحب المصريين دون أن يفقد حب نور الدين

واخذ فى اصلاح أمور البلاد وتوحيد كلمتها وتقوية جيشها حتى استطاع أن يرد الصليبيين الذين أغاروا على دمياط ليتخذوا منها قاعدة للزحف على مصر ، ثم خطا خطوة جريئة ليقوى بها معنوية المسلمين والمصريين فقام بإغارات على حدود فلسطين ، ويبدو أنه كان يفكر فى اليوم الذى يخلصها من الصليبيين

مات الخليفة الفاطمى العاضد فى سنة ١١٧١ م ، ومات نور الدين محمود فى سنة ١١٧٤ ، ومات آمورى ملك القدس فى نفس السنة .. فزالت عقبات ضخمة كان صلاح الدين يخشى بأسها .. وفجأة وجد نفسه السيد



قلعة صلاح الدين الايوبى

المطلق فى مصر والقائد الأوحد لجميع المسلمين ، فراح يجمع الصفوف ويوحد القوى ويستعد لدفع الردى عن حياض العروبة والاسلام

عندما قضى نور الدين ترك مكانه شاغرا لأن ولده كان صغيرا ، كذلك كان الامر بالنسبة لملك فلسطين ، فمد صلاح الدين بصره الى المملكتين العظيمتين وكان أمله الاكبر توحيد مصر وفلسطين والشام تحت راية واحدة ، وبذلك وحده يمكن دفع خطر الصليبيين

وقد راعه ماساد الشام من انقسام وما اعتراه من فوضى فكتب الى الخليفة المستضىء بالله يقول :

« توافت لنا الاخبار ، بما المملكة النورية عليه من تشعب الآراء وتوزعها ؛ وتشتت الامور وتقطعها ، وأن كلّ قلعة قد حصل فيها صاحب وكل جانب قد طمح اليه طالب ، والفرنج قد بنوا قلاعا يتخرفون بها الاطراف الاسلامية ويضايقون بها البلاد الشامية ، وعلمنا أن البيت المقدس ان لم تتيسر الاسباب لفتحه ، وامر الكفر ان لم يتجه العزم فى قلعه والا نبتت عروقه واتسعت على اهل الدين خروقه ، وانا لانتمكن بمصر منه ، مع بعد المسافة وانقطاع العمارة ، فاذا جاورناه كانت المصلحة بادية والمنفعة جامعة واليد قادرة . . واصلحنا مافى الشام من عقائد معتلة وأمور مختلة ، وحفظنا الولد القائم بعد أبيه ، فانا به اولى من قوم يأكلون الدنيا باسمه ويظهرون الوفاء فى خدمته . .

والمراد الآن هو كل مايقوى الدولة ويجمع الأمة »

وخرج صلاح الدين الى ديار الشام فرحبت به بصرى ، ودمشق ، وحمص ، وحلب ، فتالب عليه الملك الصالح ابن عمه وصاحب الموصل وامير حلب فنازلهم صلاح الدين بالقرب من حماه فهزمهم شرهزيمة، وتبعهم الى حلب ثم أفضى اليه الملك الصالح برغبته فى وقف الحرب مع اقراره على مابيده من البلاد التى فتحها ، وفى شهر مايو سنة ١١٧٥م صدر اليه أمر الخليفة بولايته من قبله على مصر والشام

عاد السلطان صلاح الدين الى مصر بعد أن نظم امور الشام وأعاد اليه السكينة والثبات ، ولكن الخطر لم يقض عليه حيث كان مستوطنا القدس ، وقدظل الصليبيون يعكرون الجو ويثيرون القلاقل ويأتمرون بالسلطان الجديد فحدثت وقائع عدة برية وبحرية كما حدثت اشتباكات بين الولاة قضى عليها صلاح الدين فانتشر سلطانه فيما بين البحر الأسود وخليج فارس شرقا والبحر المتوسط غربا وتمكن من جمع شتات الامارات المتفرقة

وكان راى صلاح الدين أن مصدر القوى فى مصر وأن طلعة الجهاد تبدأ من القاهرة فانشأ سورا ضخما حولها واقام قلعة منيعة ونظم جيشا عرمرما وحصن الاسكندرية .. وكانت أمنيته ان يوطد للبلاد أسباب المنعة ويوفر لها عوامل القوة وبهذا تلتف حولها قلوب المسلمين ويسعى للاتحاد معها بقية الاقطار فتكون ثمة قوة كبرى لضرب الصليبيين واجلائهم عن فلسطين !

وقد مضى فى طلعة جديدة موفقة حقق بها سلطانه على جميع الامارات ودخل حلب بين فرح الاهالى وابتهاجهم ، وذلك فى شهر يونيه سنة ١١٨٣ ثم خضعت له الموصل فى شهر فبراير ١١٨٥ ، وبذلك جمع كلمة المسلمين وقضى على المنافسين واستعد للجهاد الاكبر

▭

كانت سياسة صلاح الدين تقوم على أمرين :

أولهما ــ توحيد كلمة المسلمين

ثانيهما ــ طرد الصليبيين من فلسطين

وقد تم له تحقيق الهدف الأول فأصبح السلطان غير المنازع يمتد ملكه على مصر والشام جميعا . وشرع فى تحقيق الهدف الثانى ، وهو دحر الصليبيين ، وكان بين الطرفين هدنة موقوتة قاربت نهايتها .. وقد فسخ الصليبيون الهدنة لما تصدوا لاحدى قوافل الحجاج المسلمين وهى فى طريقها الى مصر مما أثار سخط العالم الاسلامى « ٥٨٣ هـ ــ ١١٨٧ م »

ولما انتهى أجل الهدنة تحرك جيش صلاح الدين ، والتقى بالصليبيين فى حطين فهزمهم هزيمة منكرة تعتبر من فواصل معارك التاريخ وأسر مليكهم ، وأمر بقتل الامير ارناط الصليبى الذى كان شديد الخصومة للمسلمين انتقاما لما حدث

لقافلة الحجاج المسلمين عند مرورها فى الكرك

ولم تستطع الحملة الثامنة من حملات الصليبيين ان تغير من واقع الامر شيئا فقد ظهر للجميع مدى مايتمتع به السلطان صلاح الدين من قوة ومنعة ، وكان ريتشارد الاول « قلب الأسد » ملك الانجليز قد اعجب بصلاح الدين وادرك ان هزيمته غير ممكنة فكتب اليه يعرض شروطا للصلح فرد عليه صلاح الدين بالرأى القاطع فى هذا الشأن ، وقد جاء فى كتابه :

« أما القدس فهو لنا كما هو لكم . وهو عندنا أعظم مما هو عندكم فانه مسرى نبينا ومجمع الملائكة ، فلا تتصوروا أننا ننزل عنه .. وأما البلاد فهى لنا فى الأصل ، واستيلاؤكم عليها كان طارئا لضعف من كان فيها من المسلمين فى ذلك الحين .. »



كان هذا النسر الناشب اظفاره هو شعار صلاح الدين مؤسس القلعة المعروفة باسمه فى القاهرة. ومن حسن الاتفاق انه شعار الثورة المصرية الحاضرة

وبعد ، فهذه هى رسالة صلاح الدين

وهى رسالة صالحة لايامنا هذه رغم مرور مئات السنين

ولو أننا اخذنا بهذه الرسالة وعملنا بما عمله صاحبها لحققنا الفوز المبين

وخلاصة الرسالة هى ان بلاد العرب للعرب وحدهم ، ووجود الصهيونيين اليوم كوجود الاوربيين بالأمس رقعة فى ثوب العرب بل طعنة فى قلبهم وحفرة فى أرضهم

وهدف الرسالة هو توحيد الصفوف وجمع كلمة العرب وبهذا تفوت الفرصة على الصهيونية ومن ورائها الاستعمار ويقضى عليها القضاء النهائى

حقا ، ان التاريخ يعيد نفسه

وأن عهدا لصلاح الدين يوشك ان يعود

الحرية الشخصية للفتاة

متى تعطى .. وكيف؟

بقلم السيدة أمينة السعيد

منذ عشرين عاما والحياة المصرية فى تغير مستمر لاكثر من سبب وجيه فقد كان لازدياد التعليم بين الجنسين فى خلال هذه المدة، اثره فى ترقية الاذهان واعدادها للاخذ باساليب الحضارة الشائعة فى امم تقدمتنا الى اعادة تنظيم مجتمعاتها حسب مقتضيات المدنية الحديثة

وقبل التوسع فى التعليم قامت حركات وطنية متتالية لم تكن تستهدف التخلص من الحكم الاجنبى باقل مما تنشد تحسين احوال الشعب الى درجة تؤهله للاستمتاع بالحرية، وتمكنه الى جانب ذلك من الاحتفاظ بها

والحق انها لم تكن حركات سياسية فحسب، انما كانت اجتماعية ايضا، وهذا وجه العظمة فى الموضوع بل وجه الخطورة ايضا، فان اندماج الغرضين فى جهاد واحد، ضاعف نشاط التطور، فجاء التغير اسرع واعنف مما كنا نتوقع، أو اسرع واعنف مما حدث فى كثير من البلاد الاخرى

ونشاط التطور بهذه الصورة له محاسنه ومساوئه، وقد نلنا من الجانبين جرعة وافية، فمن حيث الحضارة تقدمنا ماديا ومعنويا. وتناول التحضر مرافقنا العامة مثلما تناول مبادئنا الخاصة، فكما اصبح لنا مدارس ومصانع ومستشفيات، كذلك نضج ايماننا بحقوق الفرد، ورسخ تقديرنا لضرورة تمتعه بحريات اجتماعية تلائم طبيعة الحياة الجديدة التى اندمجنا فيها

ولكن سرعة التطور اخذتنا على غرة، ولم تتح لنا فرصة لنتدارس فيها الجديد ونهضمه، لنصل الى اغواره ونفهمه، فكانت النتيجة ان اخطأنا بقدر ما اصبنا، وجاء الخطأ عن فريقين: احدهما استسلم للتطور بلا قيد ولا شرط، فضل الطريق الصحيح .. وثانيهما كابر وعاند كارها ان يتخلى عن قديم يعرفه من اجل جديد يجهله، فتخلف عن الركب

ولا شك ان الفتاة المصرية كانت اكثر فئات الشعب تأثرا بهذه

الانفعالات المتضاربة ، فقبل ان تفاجئنا المدنية الغربية بتيارها الجارف كانت المصرية فى بلادنا ــ شأنها شأن اخواتها فى جميع انحاء الشرق ــ تخضع لاحكام اجتماعية متزمتة . وكانت الحريات وان تحددت تأتيها بعد الزواج اعتقادا بان خطر مسئوليتها الاولى ، قد انتهى بخروجها القانونى المشروع من حياة العذارى التى توجب حمايتها . ثم جاء التطور بأوضاع عكسية تختلف فى شكلها وجوهرها عما اعتاده الناس منذ القدم ، فاصيبت الاذهان ببلبلة اربكت الاساليب المتبعة فى التربية

والواقع اننا قطعنا من التضارب فى هذا الباب مدى لا يمكن معه ان ندعى اننا نسير على خطة موحدة فى تربية الفتاة ، فمازلنا الى الآن فرقا واشياعا منا من يطلق لابنته الحرية كل الحرية تمشيا مع دواعى المدنية الحديثة ، ومنا من يعطيها نصف حرية فقط على سبيل الاعتدال ، ومنا من يحرمها الحرية فى اى صورة كانت تشبثا بالقديم المألوف . ولكل فريق من هؤلاء انصاره ومؤيدوه ، وكذلك اعداؤه ومناهضوه ، مما يطمس معالم الحقيقة امامنا ، ويشككنا فى طريق الصواب

كلنا حائر فى امر بناته ، وكلنا يسأل نفسه : ما هو اسلم السبل فى تربية الفتاة ، والى اى حد يجب ان تتمتع بالحرية ؟

واذا عدنا فى الاجابة على هذا السؤال الى ما يجرى ببلاد الغرب ، التى اقتبسنا منها حياتنا الجديدة ، نجد ان الناس هناك يؤمنون بحق الفتاة فى التمتع بالحرية على مختلف وجوهها

وللحرية بالفعل وجوه عدة منها : حرية التصرفات ، وحرية اختيار الاصحاب ، وحرية الملبس ، وحرية التعلم والعمل ، وحرية الرأى

والغربيون متفقون على هذه الحريات ، والاختلاف الوحيد بينهم فى تقدير الوقت الملائم لها ، فمن الامم ما يعتبر الطفولة مرحلة تحتاج الى الرقابة والعناية والتوجيه مثل انجلترا وفرنسا والمانيا ، ومنها ما يضم هذه المرحلة الى سائر مراحل الحياة ، فيترك للطفل او الطفلة مهمة توجيه نفسه بنفسه خيفة ان يضر التدخل بالطوابع المميزة لشخصيته . وهذا الاسلوب شائع فى الولايات المتحدة ، ولكن التجارب العلمية اثبتت خطاه الفاحش بعد ما تفشت الانحرافات فى النشء بشكل ذريع ، وهانت القيم الادبية الى درجة تهدد بانهيار المقومات العامة

وفيما عدا الطفولة نجد آراء الغرب تتفق على مساواة الذكر بالانثى فى الحريات الاجتماعية ، والنتيجة ان اصبحت الفتاة عندهم تعيش مثلما يعيش الفتى تماما ، ولا تخضع دونه لقيود او التزامات . والحال على ما رأيته بعينى هناك ، فوضى خلقية لا حد لها ، او هو على حد تقديرهم وضع اجتماعى طبيعى يرضى عقولهم ويتمشى مع عقلياتهم ومبادئهم ، ولكنه تبيح كل القبح فى عرفنا الشرقى المحافظ

وانا اومن بالحرية من كل قلبي ، ولكني اومن الى جانب ذلك بوجوب احتفاظ كل شعب بخصائصه المميزة له عن سائر شعوب العالم ، مادامت هذه الخصائص لا تتعارض مع سنة الارتقاء الاقتصادى والاجتماعي والثقافى ، فاهدار الخصائص الطيبة محو للشخصية التى تكسب الامة صفة مستقلة تحول دون تلاشيها فى بقية الامم

والمحافظة الخلقية التي هى طابع الشرق ، صورة رائعة لتقدير العفة وتوقير الشرف . والامم التى تستطيع التمسك بهذا الطابع مع مسايرتها لجواهر الحضارة ومعانيها الاصيلة، تضرب فى مثالية الارتقاء سهما معلى ففضيلة الحريات تصبح اثما اذا خرجت من النطاق الخلقى الواجب مراعاته فى تربية الافراد ، وفوائد الحقوق تتحول الى مباذل اذا ذهبت الى حد التفريط

كل ميزة فى الحياة يمكن ان تصبح حسنة او سيئة تبعا لطريقة استغلالها واسلوب ممارستها ، والعبرة فى التوفيق بالقدرة على وزن الامور فى موازينها الصحيحة

□

ولا جدال فى اننا نخطىء كل الخطأ اذا انسقنا وراء التحرر الغربى مغمضى العيون ، ولكننا نخطىء ايضا اذا تشبثنا بتزمتنا التقليدى ، فواجبنا امام هذه الحقيقة الاكيدة ان نضع لانفسنا تحررا يلائم طبيعتنا ، ويحافظ على ما فى خصائصنا المميزة من معان جميلة ، فليس اعظم ولا اروع من التوفيق بين فضائل المدنيتين القديمة والحديثة

والراى عندى ان تبدأ الحريات بمعناها المفهوم بعد انقضاء مرحلة الحياة الاولى التى تتطلب الرعاية والتوجيه والارشاد فى اسلوب قويم لا يمس الفردية ولا يسىء الى الطابع المميز ، فان الافراط فى تحرير الفرد — ذكرا او انثى — فى الطفولة وبداية الصبا ، مفسدة لاخلاقه ، وحرمان له من الاخذ بالنظام والطاعة واحترام القوانين ، تلك الصفات التى تعتبر اهم دعائم فى بناء الشخصية الفاضلة

ومن حق الفتاة بعد مراحل عمرها الاولى ان تتمتع بحرية الراى ، فتفكر كما تشاء ، وتقول ما تريد . . تناقش وتجادل . . تختلف وتتفق حسبما يتراءى لها فى ضوء منطقها الخاص . فحرية الراى اول صفات الانسان الامين الصادق ، والتمتع بها تنقية للنفس من شوائب الكذب والنفاق والخوف والممالأة . . والشخصية لا يمكن ان تتجلى على صورتها الحقة ما لم يتمتع صاحبها بالقدرة على التعبير عن نفسه بطريقته المميزة ، دون مؤثر خارجى يعطل سير التفكير، او يحوله الى مجرى غير مجراه الطبيعى

ومن حق الفتاة ايضا ان تتمتع بالحرية الكاملة فى التعليم والعمل فلكل انسان مواهبه الخاصة التى يحس بها اكثر من غيره ، فاذا انطلقت

هذه المواهب فى ميادينها الصحيحة ، تحقق الامتياز ولو فى اصغر دوائر الجهاد . اما أن نفرض مثلا على الفتاة ملازمة البيت ، وهى جد راغبة فى التعليم .. او ندفعها الى دراسة الادب ، وميولها متجهة الى القانون .. أو نمنعها من ممارسة الصحافة مؤثرين وظيفة فى وزارة الشئون .. فهذا كله تدخل فيما لايعنينا ، ومحاربة للاتجاهات الخاصة ، وتعطيل للفكر والجهود عن بلوغ الكمال فى حدود الطاقة الشخصية .. وانى لافضل لابنتى الف مرة ان تنجح حائكة للملابس من ان تفشل مهندسة او طبيبة او زراعية ، فقيم الفرد لا تقاس بنوع الكتب التى يقرأها ، ولا الامتحانات التى يجتازها ، بل بمدى اثره الانتاجى وما يستطيع ان يؤديه من خير لمجتمعه

وكذلك الامر فى الزى ، فللفتاة ان تختار من الملابس ما تميل اليه بشرط ان لا يكون منفرا للذوق العام ، او متعارضا مع دواعى الاحتشام .. فمن حيث التحفظ الاول نجد ان الامزجة تختلف فى النساء مثلما تختلف فى الرجال ، وبعضنا يعرف كيف يرضى العيون بما يرتديه ، فلا يحتاج الامر معه الى توجيه ، ولكن بعضنا الآخر يخطىء من حيث يريد الصواب ، وهنا يلزم الارشاد والتنوير اما الاحتشام فيأتى من طريق القدوة الحسنة التى تضربها الكبيرات بانفسهن للصغيرات ، مع وجوب عدم التهاون مطلقا فيما يجافى روح الوقار ، فان الابتذال فى الملبس يعكس ابتذالا على الاخلاق ، والكشف عن خبايا الجسد يهون على اذهن قيم العفاف

□

وتظهر حرية التصرفات فى الزواج والخروج واختيار الاصدقاء ، وهذه نواح يجب ان نراعيها بمنتهى الاهتمام ، فلا جدال فى حق الفتاة فى اختيار شريك حياتها بشرط ان تكون على وعى يمكنها من التمييز بين الصالح والضار . ومن واجب الآباء اذا لم يجدوا هذا الوعى فى بناتهم ، أن يعينوهن على اداء هذه المهمة الخطيرة بالراى والمشورة والتوجيه فان شئن احترام النصيحة كان خيرا وابقى ، واذا اخترن المكابرة والعناد فمن المصلحة ان يسمح لهن بتقرير مصيرهن ، لان السعادة مسألة نسبية بحت ، وتقديرها يختلف فى الافراد

اما الخروج واختيار الاصحاب ، فالانطلاق فيهما غير جائز لا قبل الزواج ولا بعده ، لان رسالة المراة الفاضلة ان تبتعد بنفسها عن مواطن الشر والشبهات ، وتحفظها فى هذا الباب احترام لكرامتها واعتزاز بكبريائها

ولا اظن الا اننا نتفق على ان صحبة السوء رسول الشر الى احسن الناس وقليل منا من يستطيع ان يحفظ نفسه من رذاذ مباذل المتصلين به عن قرب ، لذلك يتحتم علينا أن نحمى بناتنا متزوجات كن او غير متزوجات ونبذل منتهى جهودنا فى ابعادهن عن العناصر الفاسدة ، وردهن عن طرق ابواب المجتمعات المستهترة

زيارة علمية لجبل طارق

جبل الفتح

الذى خلد اسم طارق بن زياد

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

زار الاستاذ المؤرخ محمد عبدالله عنان جبل طارق زيارات علمية . وهو هنا يتحدث عن جبل طارق ويروى مشاهداته فى هذا الجبل الذى يعد من اعظم معاقل العالم

جبل طارق ، او صخرة طارق ، او جبل الفتح ، اسم يتردد بكثرة فى تاريخ الاندلس والمغرب

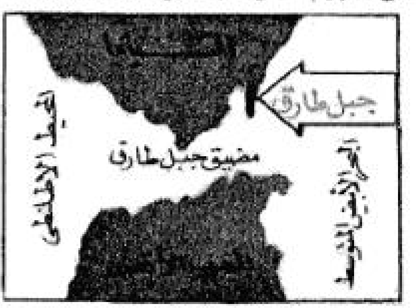
ولقد لعبت هذه الصخرة التى لاتشغل سوى حيزا يسيرا من الارض فى العصر الحديث ، دورها العظيم ، فى تاريخ الاستعمار والمواصلات البحرية الكبرى ، ومازالت حتى يومنا تشغل بين القواعد البحرية العالمية أعظم مكانة

وانك لتستطيع أن ترى صخرة طارق ، من شاطىء ثغر سبتة الافريقى . تراها كالغمام القاتم ، يعترض البسيط الازرق أشاسع من مياه البحر الابيض المتوسط . فاذا صوبت نحوها البصر من الجزيرة الخضراء ، وهى التى تقع مقابلها فى الطرف الآخر من الخليج ، رايت اروع منظر يمكن تصوره

ترى صخرة طارق رابضة فى البحر ، جاثمة على شكل اسد عظيم ، راسه نحو الارض الاسبانية ، وذيله نحو البحر . وتراها عابسة مروعة تحت أشعة الشمس الساطعة ، كأنها تذكر كل من يرنو اليها ، بقوتها ومنعتها التى لاتقهر

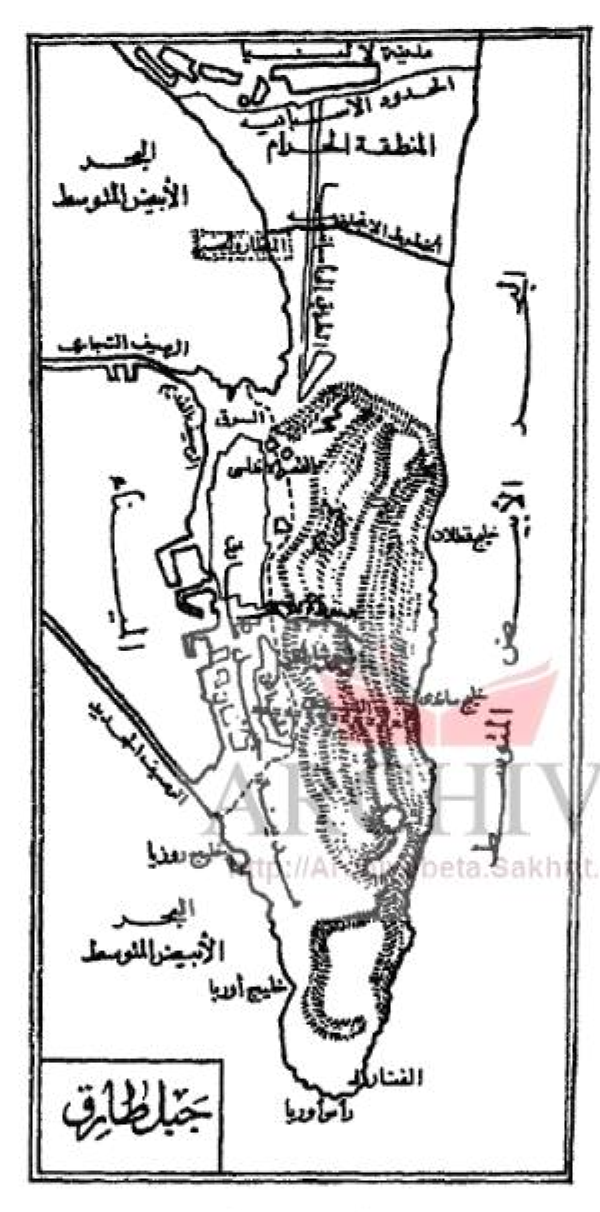
وقد كان من الطبيعى ، أن تكون صخرة جبل طارق ، معبر الغزاة المسلمين الى الارض الاوربية ، فهى أول بقعة تراها العين من الشاطىء الافريقى ، وهى بموقعها الصلد ، ومرفئها المنيع ، تعتبر قاعدة برية وبحرية من الطراز الاول

عبر طارق بن زياد فاتح الاندلس ، بجيشه من سبتة الى الصخرة المقابلة فى شهر رجب سنة ٩٢ هـ « ابريل سنة ٧١١ م » فسميت الصخرة الوعرة الهائلة باسمه « جبل طارق » ، ومازالت تحمل هذا الاسم حتى اليوم محرفا بالافرنجية Gibraltar



وقد كانت صخرة طارق قبل أن يعبر اليها الغزاة المسلمون ، وقبل أن يطلق عليها اسم الفاتح المسلم ، تعرف فى الجغرافية القديمة « بجبل كالبى » ، وتسمى مع جبل ايلا المقابل لها فى الساحل الافريقى ، بأعمدة هرقل . وكان الاقدمون يعتبرونها نهاية العالم من الغرب ، ويجاريهم بعض الجغرافيين المسلمين فى ذلك ، فيسمى ماوراء جبل طارق من مياه المحيط ، ببحر الظلمات، ويعتبرونه منطقة غامضة لانهاية لها

وقد لعب جبل طارق فى تاريخ الاندلس دوراعظيما وكان دائما معبر الجيوش الاسلامية من المغرب الى شبه الجزيرة الاسبانية، وكان يعتبر مفتاحها من الجنوب .ولم يكن جبل طارق أيام الدولة الاسلامية



خريطة جبل طارق موضحة موقع المدينة من الصخرة وموضع الحدود الاسبانية البريطانية

سوى قاعدة عسكرية بريةوبحرية، وقد انشأ بها المسلمون منذ عصر الفتح حصنا عظيما ، فوق سطح الصخرة الاوسط ، من ناحيتها الشمالية الغربية . وفى سنة٥٥٦هـ « ١١٦١ م » عبر اليها عبد المؤمن بن على ، أعظم خلفاء الموحدين ، وامر بتجديد حصنها ، وانشأ بها مدينة محصنة ، وابتنى بها جامعا وقصرا، وغرس بها الحدائق ، وجلب اليها الماء العذب ، وسماها بجبل الفتح ، او مدينة الفتح . ومازالت توجد بجبل طارق بقية من القصر الاندلسى سوف نتحدث عنها

ولبث جبل طارق بعد ذلك احقابا اخرى ، قاعدة الوصل بين الاندلس والمغرب ، تعبر اليها الجيوش المغربية لنصرة الاندلس كلما دهمها الخطر . ومنذ القرن الثالث عشر الميلادى تتوالى حملات أسبانيا النصرانية لافتتاح هذا المعقل العظيم ، ويتفانى المسلمون فى الدفاع عنه ، لشعورهم بأهميته وخطورة موقعه بالنسبة لسلامتهم . وفى سنة ١٤٦٢ م استولى الاسبان اخيرا على جبل طارق ، وكان فقده ضربة شديدة للاندلس ،وكان من ممهدات سقوطها الاخير

وبقى جبل طارق من ذلك التاريخ بيد الاسبان ، حتى استولى عليه الانجليز والهولنديون خلال حرب « وراثة العرش الاسبانى » فى سنة ١٧٠٤ . ثم ضمته انجلترا الى املاك التاج . ومازالت تقبض عليه حتى اليوم بيد من حديد . ولم تنجح محاولات اسبانيا أيام قوتها فى استرداده ، وكانت أشهر محاولة قامت بها فى هذا السبيل سنة

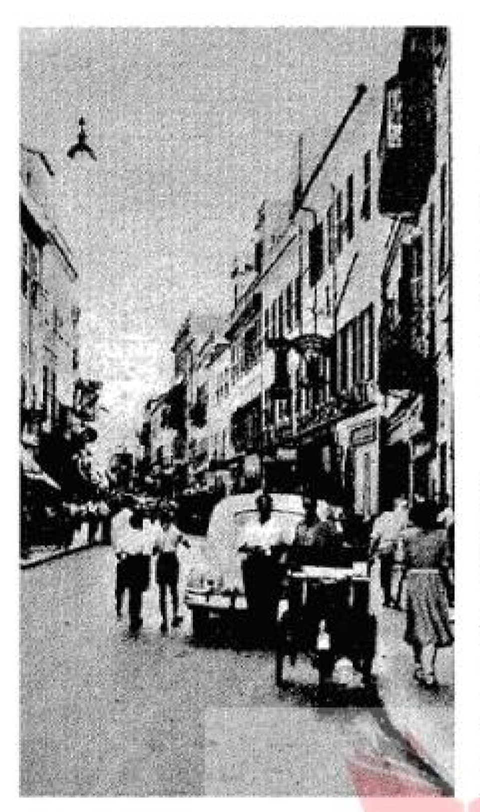


جبل طارق . وتبدو المدينة فى أسفل الصخرة مشرفة على الميناء

١٧٧٩ ، حيث استمر حصارها للصخرة زهاء اربعة اعوام ، ولكنها اخفقت في النهاية . ولم تقع منذ ذلك التاريخ اية محاولة ذات شان لاسترداد جبل طارق . وهو اليوم بوضعه الحالى مستعمرة من مستعمرات التاج البريطانى ، يعين له حاكم من قبل التاج

وليس جبل طارق سوى لسان صخرى وعر ، يمتد من طرف اسبانيا الجنوبى فى البحر زهاء ثلاثة اميال ، ويتراوح عرضه بين ربع ميل وثلاثة ارباع الميل . ويبلغ ارتفاعه من الجنوب نحو ٤٠٠ قدم ومن الوسط نحو الف قدم ومن الشمال نحو ١٥٠٠ قدم . وكما انه يمكن الوصول اليه من البحر فكذلك يوصل اليه من البر الاسبانى بالسيارة من الجزيرة الخضراء Algeciras ، فى طريق بديع تظلله الاشجار الباسقة يمتد على الخليج تجاه الصخرة ، وتحف به الجبال من الناحية الاخرى ، فى سفوحها المروج اليانعة ، ويمر ببلدة لوس باريوس Los Barrios ثم ببلدة سان روكى San Roque وينتهى بمدينة لالنيا La Linea نهاية الارض الاسبانية

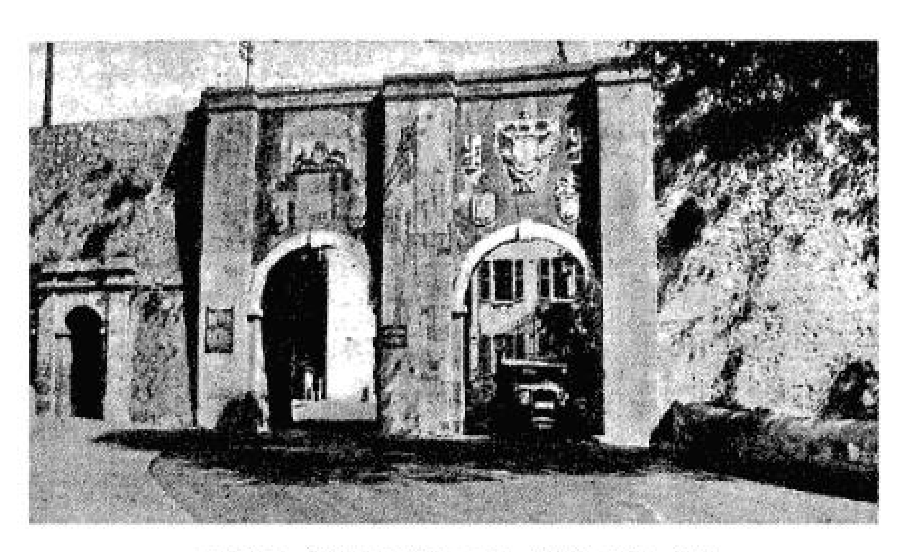
ومتى جزت مدينة لالنيا ، وهى مدينة متوسطة الحجم ، مشرقة مستطيلة الرقعة ، الفيت نفسك تجاه الصخرة الهائلة من ناحيتها الشمالية ، تفصلها عن لالنيا شقة حرام ، تمتد بجوار الصخرة نحو سبعمائة متر ويبلغ عرضها نحو اربعمائة متر . ثم تبدأ بعد ذلك الحدود الانجليزية وتسير بك السيارة بضع مئات أخرى



الشارع الرئيسى بمدينة جبل طارق

من الامتار ، وعلى يمينك ساحة المطار يليها لسان يمتد داخل البحر ، ويحمى ارصفة الميناء والرصيف التجارى ، ثم الرصيف الشمالى ، ثم الرصيف المنفصل ، ثم الرصيف الجنوبى وهو الرصيف الجديد ، وكلها ضخمة تأوى اعظم السفن . وبعد اجتياز هذه المسافة القصيرة تجد نفسك امام مدينة جبل طارق

اجل مدينة جبل طارق . ذلك ان الانجليز قد أنشأوا فى السفح المتد غربى الصخرة مدينة حديثة بكل معانى الكلمة ، تمتد من المطار فى شكل قوس مفتوح ، يلاصق الصخرة ويشرف على البحر حتى الجسر الجنوبى ، بطول يبلغ نحو ثلاثمائة



الابواب الجنوبية التى تحد مدينة جبل طارق من الجنوب

متر ، ويخترق هذه الرقعة شارع طويل واحد يسمى « الشارع الرئيسي » Main Street

وهو شارع مشرق نظيف ، يغص بالمتاجر والمقاهي ، ويزخر بالبضائع والحركة . ويتفرع من هذا الشارع الرئيسي على الجانبين عدة شوارع قصيرة او ازقة Lanes وتقع معظم دوائر الحكومة مما يلي البحر .

وينتهي الشارع الرئيسي بالابواب الجنوبية South Gates وهي عبارة عن أربعة عقود ، منها اثنان صغيران قديمان ، والآخران حديثان . ويتصل الاول بجزء من السور القديم الذى يسمى « بالسور الاندلسي » ومن ورائهما قاعدة من الاسوار القوية تسمى « بالدعامة الجنوبية » S. Bastion وهذه يرجع تاريخها الى عصر الامبراطور شارلكان

ويمتد الطريق بعد ذلك زهاء ميل آخر ، وينتهي بالحوض الجاف والفنار ، وهذا الطريق عريض تقوم على جانبيه المباني الضخمة والعمارات الشاهقة في سفح الصخرة ، وتقع في بدايته الحدائق والمنتزهات المسماة « الميدا » Alameda

وجانب المدينة الذى يلي البحر ، يزخر بالمخازن والمصانع والمهام البحرية الضخمة والمراكز والادارات العسكرية

والخلاصة ان مدينة جبل طارق ، تبدو بالرغم من ضيق رقعتها المستطيلة بتخطيطها البديع ، وشوارعها المنسقة المغطاة بالمكدام ، واحيائها ومنتدياتها الانيقة المشرقة ، كأحسن ماتبدو المدينة الاوربية الرائقة

ويبلغ سكان جبل طارق اليوم

ثلاثين الفا ، منهم الحامية وعددها سبعة آلاف ، والباقي من السكان المدنيين ، وهؤلاء خليط من الاسبان، سكان جبل طارق الاصليين ، ومن المالطيين والجنوبين ، وقليـــل من الانجليز ، وبعض العناصر الاخرى.

والاسبان فى جبل طارق أرقى من مواطنيهم واوفـــر تمدنا ورخاء ، ولكنهم يتكلمون اسبانية رديئة كما يتكلمون انجليزية رديئة . هــذا ولابد لنا ان نسجل ما لاحظناه من ان هذا الشعب الخليط من سكان جبل طارق ، يبدو بالرغم من مظاهره التمدنية شعبا خشنا نزقا قليل الرقة والمجاملة ، وهو ما يلاحظ عادة فى المرتزقة من سكان الموانى

والى جانب سكان جبل طارق المقيمين ، يفـد على المدينة كل يوم نحو خمسة عشر الفا من الاسبان ، ممن يبيعون مختلف المؤن والسلع ، وممن يعملون فى الميناء والاحواض ، ثم يعودون فى المســاء الى الارض الاسبانية

□

ولا يخلو جبل طارق وهو المعقل الاندلسى القديم ، من الآثار الاندلسية الباقية ، فهنالك بقايا الحصن او القصر الاندلسى Moorish Castle وهو عبارة عن قلعة حصينة تقوم فوق ربوة عالية تقع على مقربة من الطـــرف الشمالى الغـربى للصخـرة . ومن تحتها سراديب وعقـــود عربية ، ويستعمل جناحها الاسفل سجنا مدنيا . ويدل تخطيط القلعـــة وحافاتها ، على انها قد ترجع الى عصر الموحدين ، حيث ابتنى خليفتهم عبد المؤمن بن على بالصخرة حسبما



القصر الاندلسى القائم فى اعلى الصخرة

تقدم قلعة وقصرا . والمرجح ايضا ان يكون هذا البناء الموحدى ، قد اقيم على انقاض القصبة الاندلسية القديمة ، التى اقيمت منـذ عصر الفتح . وتنحدر اطلال القلعـــة الى اسفل لتتصل باطلال أخرى تبدو انها برج حراسة أو مايشبهه

ويشرف القصر الاندلسى من عل على صفوف متعاقبة من المبـــانى المتدرجة فوق سفح الصخرة والتى تتصل فى النهاية بميدان Casement وهو اكبر ميادين جبل طارق ، ومن ورائه ترتفع الصخرة العليا التى تحد الجبل من الشمال

وهناك أثر اندلسى آخر ، لايقـل اهمية عن الحصن ، وهو الحمامات

العربية . وتقع هذه الحمامات تحت بناء متحف جبل طارق ، وهي عبارة عن صفين من العقود العربية يتكون كل منها من ثلاثة عقود ، وتجمعها قبة منخفضة . وهذا الاثر في حالة جيدة من الحفظ ، ولكن ليست به آية نقوش ، وتقوم عقود البناء على أعمدة رومانية فيما يظهر ، يدل على ذلك خلوها من النقوش العربية . وقد وصف هذا الاثر في الرقعة الخاصة به بأنه يرجع الى القرن الثاني عشر الميلادى

واما من الاسوار الاندلسية القديمة فقد رأينا أنه ماتزال ثمة قطعة من الاسوار تتصل بالابواب الجنوبية وتسمى بالسور الاندلسى او المغربي . وهذه التسمية دليل على أصلها العربي، ويمتد هذا السور من وسط الصخرة منحدرا على سفحها ، حتى الابواب الجنوبية في اتجاه البحر ، في قطع واطلال متصلة ويخترقه الطريق الرئيسى الذى يشق وسط الصخرة من الجنوب الى الشمال

وفي جبل طارق متحف يشغل البناء الذى يعلو الحمامات العربية، وهو متحف حربى محض به نموذج بديع للصخرة وخططها ، ونماذج من السلاح التي لها علاقة بتاريخ جبل طارق ، ولاسيما نماذج الاسلحة التي استعملت في الحصار الكبير سنة ١٧٨٣ م ، وطائفة من الوثائق التاريخية الهامة التي تتعلق بهذا الحصار ، من اوامر عسكرية وتقارير للقادة وغيرها . ومن المدهش حقا أن يضم المتحف « مومياءين » مصريتين قيل لنا انهما سقطتا في البحر من احدى السفن التي كانت قادمة من مصر الى انجلترا

ومن أروع ما رأيناه في الصخرة ، المغار العظيم ، الذى يوجد في وسطها، وهو مغار طبيعي عميق واسع الجنبات رائع الشكل قد أنير بالكهرباء

وفي بطن الصخرة توجد خزانات المياه العظيمة ، التي أنشئت في سنة ١٩٠١ ، لتمد مدينة جبل طارق بالماء العذب طوال العام ، وهي خزانات عديدة ضخمة تصب فيها مياه الامطار التي تجتمع في نهيرات صغيرة تفضى اليها . ويوزع الماء بواسطة المواسير الضخمة في شعب المدينة ، وهو عمل عظيم يكفى المدينة كل مئونتها من الماء

◻

هذا ومازالت جبل طارق تعتبر في عصرنا من اعظم المعاقل البحرية. وهي تسيطر على مدخل البحر الابيض المتوسط . ومرفؤها يصلح لايواء أعظم السفن الحربية والمدنية. وهي مازالت بالرغم مما طرا على الخطط البحرية والعسكرية من جراء تطورات الحرب العالمية الثانية ، تعتبر من أهم وأمنع المواقع البحرية في خط مواصلات الامبراطورية البريطانية . وبالرغم مما ابدته اسبانيا في الاعوام الأخيرة من رغبة ملحة في استرداد جبل طارق فان السياسة البريطانية ، لم تبد أقل استعداد للتنازل عن هذا المعقل البحرى العظيم ، الذى تسيطر باحتلاله الى جانب مالطه ، على مياه البحر الابيض المتوسط الوسطى والغربية

« يخيل للناس ان تلك الرؤوس التي في الدول الاجنبية هي التي تدير الشؤون وتسوس الدول ، والحقيقة ان الاذناب هي التي تحركهم فيتحركون ، وتجذبهم فينجذبون ، وتدفعهم فيندفعون »

الرأس والذنب

بقلم الدكتور محمد عوض محمد



هذه قصة ذنب من الاذناب ، اراد ان يكون راسا من الرءوس وما جرى له بالتمام والكمال ، والحمد لله على كل حال :

يحكى ان ذنبا من الاذناب كان يعيش في ارض سنبال ، وكان بلا ريب ذنبا فخما جميلا ، لا ترى له بين الاذناب مثيلا . كان غزير الغدائر ناعم الشعر ، قوى الغضروف مع اللين والمرونة ، وسهولة الالتواء . لا يلبث ان يعوج ويلتوى ، او يستدير كأنه عجلة من العجلات . ولو جاز لنا ان نتصور ذنبا يسود ابناء جنسه عن جدارة وكفاية ، فان هذا الذنب السنبالي جدير أن يغدو سيد الاذناب جميعا

غير أنه لم يكن يريد أن يغدو سيدا على الاذناب ، بل سولت له اطماعه أن يكون رأسا من الرءوس . وخيل له ان ما حازه من الصفات وما رزقه من جميل الخصال خليق ان ينيله امنيته وان يبلغه ماربه . فصح عزمه على ان يبادر بالسعي والاجتهاد ، وان يطرق جميع الأبواب ، حتى اسلمه المسير الى بلاط الاسد الضرغام ملك الوحوش والسباع ، والحاكم الآمر المطاع ، فالتمس المثول بين يديه ، بعد ان قيد اسمه في سجل التشريفات

عجب الاسد العظيم حين سمع ان ذنبا من ارض سنبال يسعى للمثول بين يديه . وادهشه ان يقدم ذنب على لقائه ومخاطبته ، وهو الذى ترتعد لمرآه الوحوش الضارية

ولكنه مع ذلك لم يغضب ولم ينكر جراة هذا الذنب ، ولم يحس اقل غضاضة في ان يلقاه ويتحدث اليه ذلك ان الاسد العظيم كان قد تناول في ذلك اليوم غداء عظيما . وامتلأ

بطنه بأطايب اللحوم الطازجة . لذلك كان راضيا عن العالم وما فيه. ولعله لم يكن يكره ان يلقى مثل هذا الذنب ويحادثه ، لأن هذا مما يساعد على الهضم . .

لذلك لم يلبث أن امر باحضار هذا الذنب الزائر ، بعد أن تركه ينتظر بالباب ساعة ، طبقا لما تقضى به المراسم الملكية

فدخل الذنب يمشي الهوينى ، الى الحضرة الضرغامية ، فلم يكد يلمح الملك على سريره حتى بادر بالانحناء والالتواء ، والركوع والسجود ، واخذ يكرر ذلك ويعيده حتى أحس الوزير أبو سرحان انه قد اسرف وتجاوز الحد ، فغمزه برفق ليفهمه ان كفاه انحناء والتواء وان لابد له ان يذكر ما جاء من اجله

فوقف الذنب خاضعا خاشعا ، واخذ ينشد بين يدي الاسد القصيدة العصماء التي اعدها لهذا المقام ، وقضى فى نظمها عدة ايام . ومن عادة الاذناب ان تقدم الشعر فى حاجاتها ، وتتوسل لنيل مطالبها بالملق الموزون المقفى . والمقام هنا لا يسمح بايراد القصائد كلها ، من براعة استهلالها الى براعة مقطعها ، وسيجد القارىء على كل حال ان امثالها ونظائرها قد امتلات بها دواوين الأذناب . وحسبنا ان نورد هنا الابيات الثلاثة الاولى :

قصدتك يا رب الفضائل والشيم
ويا صاحب المعروف والجود والكرم

فانت الذى ترجى لكل عظيمة
وأنت الذى تعطى المواهب والنعم

ومثلك هابته البرية كلها
ودانت له كل الطرابيش والعمم

كان الشعر كله على هذا النسق المالوف فى شعر الاذناب . ومع ان الاسد قد سمع مثله مرارا ، ويعلم ما انطوى عليه من الرياء والنفاق ، فان بريق عينيه كان ينم عن السرور ، لان من طبع الاسود أن يستهويها الملق ، وترتاح للمديح الكاذب ، وللنفاق الصارخ. خصوصا بعد أن تتناول غذاء شهيا دسما

▭

ولاشك ان الملك الضرغام كان فى هذا اليوم حليما كريما . فقد اصغى بعد القصيدة العصماء ، الى شكوى الذنب ، وهو يندب حظه فى الحياة ونصيبه الضئيل من خيراتها ، على الرغم من صفاته الباهرة ، ومحاسنه الفاخرة . ولكنه لم يكد يطلب من الأسد صاحب الهبات والمنن أن يجعله راسا من الرءوس ، حتى استوى ملك السباع فى جلسته ، ونظر الى الذنب نظرة امتزجت فيها الدهشة بالسخرية . ثم انطلق منه زئير عظيم ، عرف الذنب فيما بعد انه عند الاسد بمثابة الابتسام او الضحك الخفيف

ثم عاد الى الاسد هدوءه ، ونظر الى الذنب نظرة لا تخلو من الاشفاق وقال له : « اعلم ايها الذنب انك لن

تستطيع ان تبلغ هذه الامنيـــة فى أرضنا وديارنا ، فان للرءوس عندنا خطرا أجل واسمى من ان تتطلع اليه الاذناب ، ان الراس فى مملكتنا لابد له من فم يزار وانيــاب تمزق ، وشوارب كانها شوارب عنترة بن شداد ، ترهب العدو وتلقى الرعب فى القلوب ، فاين الاذناب من هذا كله ! ولكنى مرسلك بكتاب توصية منا الى ديار أكلة النبات ، فان بينى وبين زعيمهــا الفيــل فى هذه الايام معاهدة صداقة وعدم اعتداء ، على شرط ان يورد بانتظام الى مملكة الاسود ما يلزمها من اللحم الطازج ، فاذهب اليه بكتابى ، لعلك انتصيب لديه خيراً »

قال الاسد ذلك ثم زار مؤذنا بانتهاء المقابلة ، فكانت الزارة من الشدة بحيث طوحت بالذنب عشرات من الاميال ، فلم يلبث ان راى نفسه يتدحرج بسرعة نحو الوطن القومى لأكلة النبات

ولم تمض ساعات قلائل حتى كان الذنب السنبالى واقفا لدى بلاط مملكة الفيلة ، فالفاه بلاطا متواضعا خاليا من كل مظاهر البذخ والترف ، ومع ذلك كانت تحيط به الغابات الخضراء والحـــدائق ، وتحف به الجداول والانهار ، فجلس فى ظـل دوحة ضخمة ليستريح ، وليسترد مقدرته على التزلف والتملق

وانه لفى مجلسه هــذا ، مطرقا مهموما ، اذا صوت صغير يناديه ، فالتفت فراى افعى عظيمة على مقربة منه ، لم تلبث ان اخذت تتحـدث اليه ، وتسأله برفق عن أمره وعن هويته فانس اليها ، واخذ يحدثها عما يجيش بصدره من الامانى ، وما يعترض سبيله من العقبات

فقالت له : لا بأس عليك ان ترى الفيل الاعظم ، وأن تشرح له حاجتك وستجده جالسا فى البهو هناك وسط الغابة . فاذا اتالك بغيتك ، فهنيئا لك . والا فعرج على دارى الى جوار الصخرة الزرقاء ، فلعلى ان احدثك بما يذهب عنك الحزن ، وقد يجلب لك بعض الخير

وتركته ومضت فى سبيلها .. وانطلق الذنب الى دار الفيل ، ولم يكن من الصعب عليه ان يجـدها لان للاذناب غريزة ترشدها الى ديار الرءوس والزعماء

والفى الفيـل متكئا على جـذع شجرة ضخمة ، وقد جعل رجله اليمنى على رجله اليسرى على طريقة زعماء الفيلة .. واراد الذنب ان يلقى بين يديه قصيدة عصماء ، فأسكته الفيل بضربة من خرطومه . وقال له فى لهجة قاسية : ادخر هذا المديح لغيرنا فما بنا حاجة الى مثله . وقـد قرأت ما بالرقعـــة والممت تماما بطلبك . فاعلم يا هذا انه أيسر لمثلك ان يكون راسا بين السباع ، من ان ينال الرئاسة بين الفيلة ، فان راس الفيل مزود بخرطوم طويل ليس له فى عالم الحيوان مثيل . وله فوق ذلك نابان عظيمان يدرأ بهما الاخطار ويقهر بهما الاعداء ، وله اذنان يسمع

بهما دبيب النمل فوق اديم الثرى، أن رأس الفيل يا هذا عالم عظيم هائل، وهيهات للذنب ـ بالغا مابلغ من المتانة والجمال ـ أن يتبوأ مكان الرأس عندنا، فارجع أدراجك وارض بما قدر لك من الحظ، فان لكل شيء مكانه ووظيفته فى الحيـــاة، يلزمها ولا يعدوها

□

لم يبق امام الذنب السنبالي بعد هذا القول الحاسم، والحكم الصارم سوى ان يترك الحضرة الفخمة، ويعود ادراجه، لعله ان يجد بابا جديدا يطرقه، وتذكر الافعى، وهو يعلم ما اشتهرت به الافاعى من العلم والحكمة. فانطلق نحو الصخرة الزرقاء، فلم يلبث ان رآها جالسة بالوصيد يشع من عينيها الذكاء

فجلس بين يديها مطرقا لا يحير كلاما. ولم تكن بها حاجة ـ وهي التي وعت حكمة الاوائل والاواخر ـ ان تسأله عما جرى، فان قصة فشله كانت مسـطرة على اديمه بحروف جلية واضحة

نظرت اليه نظرة عطف واشفاق ثم اخذت تحدثه برفق فقالت: « لا تحزن يا ابن سنبال، فان الخطب اهون مما تتصور. وجدير بك ان تحمد هذه التجارب، وان بدت لك قاسية مرة، وتغتبط بهذه الصدمات التي لابد لك منها حتى تتعلم وتدرك حقائق الامور

« ان قلة تجاربك اوهمتك ان الرءوس اجل خطرا واشرف قدرا من الاذناب، وانت معذور اذا تسرب اليك مثل هذا الوهم، لانك مازلت غمرا قليل التجربة. ولو انك طوفت فى العالم وضربت فى مناكب الارض، لرايت ان للاذناب دولة اجل واخطر من دولة الرءوس. وشهدت كيف توجه الاذناب شئون العالم وتدير دفة الكون. وكم من رءوس ذات جمال وروعة، وقوة وصولة، وهى على الرغم من ذلك لا تستطيع ان تتحرك او تعمل عملا الا بوحى من الاذناب، تديرها فتدور، وترقصها فترقص، وتدفعها فتندفع، فلولا الاذناب التى تحركها لما استطاعت حراكا، وبدا عجزها وقصورها

« فلماذا تريد ان تكون رأسا فى زمان خضعت فيه رءوس الدول الاجنبية للاذناب؟ اى حماقة هذه التى تدفعك الى السعى لان تكون رأسا تافها بليدا، بدلا من أن تكون ذنبا ذا حول ونفوذ؟ »

القت الافعى العجوز هذا السؤال وصمتت قليـــلا حتى يؤثر تأثيره المنشود

ثم قالت له: « هـــل تعرف الصهيونيين؟ »

قال: «كلا». قالت: « انهم احقر الاذناب التى ظهرت على وجه الارض واقذرها، ولكنهم على حقارتهم استطاعوا أن يسخروا الرءوس الكبيرة فى بلاد الانكليز وبلاد الامريكـان. لتحقيق مآربهم، وقضاء شهواتهم

« لقد يخيل للناس احيانا ان تلك الرءوس التي تبوأت مناصب الزعامة في الدول الاجنبية هي التي تدبر الشئون وتسوس الدول ، حين تلقى الخطب الرنانة ، وتدلى بتصريحات خطيرة . والحقيقة ان الاذناب هي التي املت عليهم تلك الخطب ، وهي التي تحركهم فيتحركون ، وتجذبهم فينجذبون ، وتدفعهم فيندفعون

« فيا ايها الذنب السنبالي العزيز اذا كنت تنشد العز والسلطان ، فانك خليق ان تنالهما وانت ذنب من الاذناب ، وكن على يقين من ان حظك من النفوذ والقوة — اذا احسنت التدبير — سيكون اجل واعظم مما يتمتع به اي راس من تلك الرءوس

« فانطلق الى وطنك في سنبال وارتقب الفرص ، فانها لابد سانحة ومتى سنحت فانتهزها في غير وجل او تردد ، ان في العالم الآفاما من الرءوس العظيمة ، تتمنى ان تتاح لها اذناب تديرها ، وتدبر امورها . . ولن يطول بك الامد حتى تجد ضالتك . هنالك تنعم بالعز والرفعة والسلطة والجاه

« ولست ارى باسا في اتقانك للشعر ، وانشاد القصائد العصماء ، لا لتكون وسيلة لان تصبح راسا من الرءوس ، بل لكي تغدو ذنبا يسيطر على الرءوس

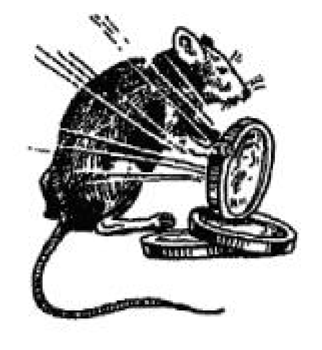
« سر على البركة والخير . . »

وانطلق الذنب ، بعد ان شكر للافعى نصائحها الغالية ، لقد وضحت امامه السبيل التي لابد له ان يسلكها لكي ينال المجد والسؤدد

الوصايا السيكولوجية العشر

(١) لا تفزع إذا تعددت لديك أعراض المرض (٢) لا تحش جسمك بمختلف الأدوية وشتى العقاقير (٣) لا تكف عن العمل أو تهجر وظيفتك بسبب مرض نفساني ، إلا في أقصى الحالات شدة (٤) لا تلجأ للمسكنات إلا عند شدة الحاجة (٥) لا تهمل الأشياء التي تحبها وتدخل الى نفسك السرور كالمطالعة أو الرياضة أو الذهاب الى السينما والمسرح (٦) لا تظن أن الاكثار من التدخين يهدىء الأعصاب (٧) لا تحاول التخلص من متاعبك والهرب من همومك وأمراضك باحتساء الخمر (٨) لا تفقد الأمل مهما اشتدت الأزمات واستحكمت حلقاتها (٩) لا تتخذ كظم الغيظ قاعدة لا استثناء لها ، فخير لك أن تصفع الحائط أو تقرع المائدة (١٠) لا تكن ضنيناً بدموعك في كل حين ، فخير لك أن تبكي من حين الى حين

طرائف عن لصوص الحيوانات والطيور



فأر يسرق الذهب

بقلم الأستاذ على الجندى
الأستاذ بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

قرات ذات مرة فى بعض الصحف: ان تاجرا ببلدة الحامول، سرق منه « فاران » كبيران ايراد محله كاملا، وقد عثر عليه بعد جهد كبير مخبوءا فى بعض الادراج التى اتخذا منها مسكنا لهما !!

وهذا الخبر على طرافته، لا يعد غريبا لدى الملمين بعادات الحيوانات والطيور، فقد عرف عن بعضها فرط شغفه بالمال — وبخاصة الذهب — وشدة حرصه على تحصيله واكتنازه بل لعله يفوق فى هذا أهل الجشع والطمع من الناس !!

من هؤلاء اللصوص :

١ — الجرذان — وهى الضخام الاجسام من الفيران — ومنها جنس يعجبه العبث بالعقود والشنوف والدراهم، وتطربه وسوسة الحلى !

وقد يستهويه حينا ان يخرج هذه المقتنيات النفيسة من جحره، فيلعب بها ويدور حولها ويرقص وبعد ان يشبع رغبته من ذلك، يردها الى مكانها موفورة لم ينقص منها شىء !!

وفى سيرة المقداد بن الاسود الصحابى الفارس المشهور انه دخل خربة فى بعض نواحى المدينة المنورة، فرأى جرذا يخرج من جحره دنانير، بلغ عددها سبعة عشر دينارا !!

ثم اخرج بعد ذلك طرف خرقة خضراء اللون، فابتدر المقداد وجذب الخرقة، فاذا فيها دينار آخر

وحمله الورع على ان يذهب بها الى الرسول — عليه الصلاة والسلام — ليؤدى زكاتها

فساله الرسول : « هل اهويت بيدك الى الجحر ؟ »

فأجاب بالنفى

فقال له : « خذها بارك الله لك فيها » !!

وفى رواية اخرى : « هذا رزق ساقه الله اليك »

ولم يأخذ منه زكاتها

ويقص الجاحظ : ان رجلا شاميا بصر بجرذ يخرج من جحره دينارا، فتربص به حتى اخرج مالا وافرا !

ثم عاد الجرذ فادخل منها دينارا الى الجحر

فخاف الرجل ان يعيدها كلها الى جحره ، فأسرع بجمعها وضمها اليه فلما عاد الجرذ لاخذ الباقى لم يجد شيئا ، فما كان منه الا ان اخذ يثب فى الهواء ، ويضرب بنفسه الارض حتى مات !!

وفى كليلة ودمنة وصف طريف لهذا الجرذ الجرىء ، الذى كان يثب الى سلة الناسك المعلقة فى السقف ! وان الناسك اخبر بذلك بعض ضيوفه فطلب منه فأسا احتفر بها الجحر ، فاصاب فيه كيسا يحوى مائة دينار !

فلما فقد الجرذ هذه الثروة ، حاول الوصول الى السلة ، فقصرت وثبته عنها ، بعد ان فقد الظهير والمعين !

٢ ــ ابن عرس : وهو يحب الذهب حبا جما ، ويحرص على سرقته ، ويلذ له ان يلذ عليه !

ومن عجيب ما يحكى عنه : ان رجلا قنص بعض اولاده ، ووضعه تحت طاسة . فأراد ابن عرس ان يرشوه ليطلق ابنه ، فدخل جحره ، وخرج بدينار القاه اليه !

فداخل الرجل الطمع فى ان يستولى على كل ما لديه فسكت عنه ، حتى جاء بخمسة دنانير !

وترقب الجرذ ان يطلق الرجل ابنه فلم يفعل ، ففهم انه يستزيده من الرشوة ، فدخل الجحر ، ثم خرج وفى فمه الخرقة التى كان يجمع فيها الدنانير ، ليعرفه انه لم يبق عنده شىء !!

واراد الرجل ان يتحقق من ذلك فصبر قليلا ، فهم ابن عرس باسترداد الدنانير وادخالها الجحر ، فايقن الرجل انه لم يخدعه ، فخلى له عن ولده !!

٣ ــ الحيات : وقد عرف عنها غرامها بالذهب ، حتى لتؤثر السكنى بجواره

وقد روى الابشيهى : ان عماد الدولة بن بويه طالبه جنوده بالمال حين ملك شيراز ــ وكانت الخزانة خاوية ــ فاغتم لذلك ، ونام مفكرا مستلقيا على ظهره ، فراى حية تخرج من سقف وتدخل فى آخر ، وكان يعرف ان الحيات تحب مجاورة المال المخبوء والكنوز

فطلب سلما ، وصعد الى المكان الذى خرجت منه ، فاذا كوة مطمورة فى داخلها خمسمائة الف دينار !

فأخرجها وانفقها على العسكر ، وامن بذلك نشوب ثورة فى جيشه

٤ ــ النعامة : وضررها شديد ــ كما يقول الجاحظ ــ لانها ربما رأت فى اذن الجارية ، او لبة الصبية حجرا كريما او حبة لؤلؤ فسرعان ما تخطف ذلك ، او تضرب مكانه بمنقارها ، فكم اذن مزقت ، وصدر خرقت !!

ويحدثون : ان امراة خرجت من بعض القصور الى دكان صائغ ، ومعها حق فيه أحجار ثمينة ، فزلقت رجلها فسقط الحق من يدها

وكان قريبا منها ظليم يملكه بعض الاهلين ، فالتقم اعظم حجر وانفسه !

فأخذ وذبح ــ بعد ان عوضوا اصحابه عنه ــ وشقوا عن قانصته ، فوجدوا الحجر وقد نقص فى هذه

المدة القليلة نحو نصف وزنه ، الا انه اكتسب لونا خلابا زاد فى قيمته، فكان الذى استفاده اصحابه من لونه الوضاء البهيج اربح لهم مما خسروه فى الوزن !

ويذكر الشيخ حمزة فتح الله ـ رحمه الله ـ ان نعامة ابتلعت جملة من الجنيهات الذهبيـة ، فذبحوها واستخرجوا من قانصتها سبيكة من الذهب الوهاج

٥ ـ الحداة : وهى مفتونة بالذهب وبكل ذى لون احمر كالعقيق والمرجان

وفى صحيح البخـارى وكتب الحديث : ان اعرابية كانت تخـدم امهات المؤمنـين ، وكانت تكثر من التمثل بهذا البيت :

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا
على انه من ظلمة الكفر نجانى

فسألتها السيدة عائشة من سر هذا البيت

فكانت خلاصة جوابها : انهـا حضرت عرسـا ، فجاءت حداة ، وخطفت وشاح العروس ، فاتهمت بسرقته !!

فضرعت الى الله تعالى ان يظهر براءتها

فعادت الحداة ، والقت الوشاح

فنظمت القصة فى هـذا البيت ، لتنشده دائما شكرا لنعمة الله عليها!

وفى تاريخ عاصم احد القراء السبعة انه اصيب بخصاصة ، فلجـأ الى احد اخوانه ، فلم يسعفه

فخرج الى الجبانة فصلى ودعا ما شاء الله ، واذا حداة قد طرحت بجواره كيسا احمر ، فيه ثمانون دينارا ، ودرة فاخرة ملفوفة فى قطن!

فاتجر بذلك واشترى عقارا وتزوج

٦ ـ العقعق بوزن ثعلب . وهو طائر على قدر الحمامة وشكل الغراب ذو لونين : ابيض واسود كما يصفه الدميرى فى حياة الحيوان

ويعرف بالسرقة والخبث وشدة الخطف للحلى ، ومن امثالهم : الص من العقعق

وفيه يقول الجاحظ : كم من عقد ثمين خطير ، وقرط شريف نفيس قد اختطفه من ايدى اقوام ، فاما رمى به بعد تحليقه فى الهواء ، واما احرزه ولم يلتفت اليه ابدا !

ويروى صـاحب الاغانى : ان اسحاق الموصلى ، كان له فى صباه عقعق قد رباه ، وكان يتكلم بكل شىء يسمعه !

واتفق ان ضـاع خاتم ياقوت لوالده ابراهيم الموصلى ، فاتهم به خادما له فضربه ضربا شديدا فلم يعترف

وبينما كان اسحاق ذات يوم فى الدار ، اذ ابصر العقعق قد نبش التراب فاخرج منه الخاتم ولعب به طويلا ، ثم دفنه فيه بعد ذلك

فاخرجه اسحاق وجاء به الى ابيه ، فسر كثيرا وقال يهجو العقعق

اذا بارك الله فى طـائر
فلا بارك الله فى العقعق
طويل الذنابى قصير الجنا
ح متى ما يجد غفلة يسرق
يقلب عينيه فى راسـه
كانهمـا قطرتا زئبق

وصدق الله العظيم حيث يقول : « وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم »

قصة أثارت اهتمام الناس

عشيق الليدى شاترلى

للكاتب الانجليزى دافيد هربرت لورنس

تلخيص وتعقيب الأستاذ زكى طايمات

هذه مشكلة زوجية أثارت اهتمام القراء كما أثارت رواد السينما حينما عرضت فى فيلم سينمائى . وهى مجال للمناقشة والنقد الادبى . ونحن ننشرها دون التقيد برأى خاص

بطلة هذه القصة اعلت غريزتها فوق كل اعتبار ، وهى تؤمن أنها تستجيب لما ركبته الطبيعة فيها ، وانها تخلص لنفسها ، واذا كان هناك لوم ، فليقرع هذا اللوم الطبيعة البشرية نفسها ، وليصفع الظروف والملابسات التى احاطت بحياتها على الرغم منها !

وابادر بتغذية فضول القارىء ... فأتجاوز عن المقدمات ... نرى الزوج المقعد المستوى فوق كرسيه ذى العجلات يتحدث بعد ان غمر زوجته بنظرات حنان :

ــ اعرف ماتقاسينه من اجلى ... الشلل الذى أمات نصفى الأسفل ، جعلنى رجلا ولا رجل

ورفعت الزوجة راسها اليه فى اشفاق وهى تهم ان تتكلم ، ولكن الزوج قاطعها :

ــ أحب كل منا صاحبه حبا كبيرا ... ولكن ما اصابنى ...

وقاطعته الزوجة بدورها :

ــ وما زلت أحبك ياكليفورد

ــ بل انت تشفقين على ... والاشفاق غير الحب

ــ وماذا تريد ان تقول ؟

ــ ان حبى لك اقوى من الغيرة والانانية .. انت امرأة .. ولك ايضا الحق كله فى ان تصبحى أما . وأريد ان تنجبى لى ولدا

وانعقد لسان الزوجة وارتفعت يداها تتساءلان ثم قالت بعد جهد :

ــ وكيف آتى بهذا الولد ؟

ــ ليس هذا بالسؤال ... انت امرأة ... أريد ولدا من احشائك

ثم استدار الزوج بكرسيه المتحرك فى عنف ، يدير عجلاته بيديه تاركا الغرفة ، وبقيت الزوجة مذهولة لاتدرى ماذا تقول !!

من انانية الذهن

وتمر أيام ليعاود الزوج هذه المصارحة مرة اخرى ..

انه لايريـــد أن تنتهى أملاكه الواسعة وثروته الكبيرة الى الغرباء الذين يترقبون موته ...

انه يدق بيده على كرسيه فى حماس الفكرة التى لبسته :

ـ ساجعل من هذا الطفل ، ابنك أنت، سيدا جديرا بأن يحمل اسمى والقابى وشـارات مجدى ... الانسان فى سلوكه ابن بيئته وثمرة نشـأته ... سأحسن تنشئته وتعليمه ... اريد هذا الابن منك

وتذهل الزوجة من جديد ، فلا تعرف بماذا تجيب ، ولـكن عينـا من عينيها المحدقتين فى هذا الزوج الذى هرب بكرسيه بعـد ذلك أخذت تغيب عن المرئيات ، وتنحدر الى أعماق نفسها

وتتساءل هل الزوج مدخول فى عقله ؟

أيتكلم جادا مخلصا ، أو هو ينصب شركا لها ، وكأنه يريد أن يضـع موضع الامتحان ماعرفه عنها من حصانة وعفاف ؟؟

لا شىء من هذا أو ذاك ...

الزوج أملك مايكون امتلاكا لقواه العقلية ، والزوج أوثق مايكون وثوقا بعفاف زوجته !!

القدر ؟؟

وتتساءل : من هو هـذا الزوج الذى يتكلم كلاما يزرى بالرجولة ؟ ومن هى هـذه الزوجة المذهولة الحائرة ؟؟

وهل يتأتى ان يقسو القدر هذه القسوة فينسج أطرافا لمأساة من أعجب المآسى الانسانية ؟؟

الزوج : السير شاترلى واسـمه (كليفورد) ، سليل بيت عريق فى شرف المحتد وفى الثراء الواسع ، خاض الحرب العالميـة الاولى ، وخرج منها يحمل اعلى الاوسمة ، وأمر الأمراض ، وبينها واحد أسلم نصفه الاسفل الى الشلل ، ومع هذا فان غريزة النضال فيه لم تمرض ، بل ظل يعمل فى تنمية ثروته ، وهو مقعـد على كرسى يدور ويتحرك ويتنقل فى أنحاء القصر وفى أراضيه

والزوجة : ليدى شاترلى، واسمها (كونستانس) سيدة دمثة رضية، سـليمة الجسم والانوثة ، تعنى بزوجها العناية كلها ، وتصد كل عين تتطاول اليها بالاشتهاء ...

انا امام امراة ـ اذا أخـذنا بالنظرة الفاحصة المجردة ـ سليمة الجسم والانوثة ، تحس احساسا عميقا ما يصرخ به جسدها وتنادى به أنوثتها . ورجل عليل ليس فيه من الرجولة الا اسمها الشاحب ، فهو اذا سمع النداء فلا يستطيع أن يجيب ... هذا وقـد جمع بينهما الحب والزواج بأربطة وثيقة

وفيما عدا هـذا الفراغ ، فان الحيـاة بينهما تجرى على أيسر ماتكون الفة ونعيما وتجددا ... ففى القصر حفـلات تقام لـكل مناسـبة ، وعلى القصر يتردد أصدقاء ومعارف ، يقضون فيـه أيام العطلة من كل أسبوع ، وفى الأعياد ...

وفى الغابات الواسـعة المحيطة

بالقصر تعقد حفــلات الصــيد ، الزوجة مع المدعوين تطارد الوعول والخنازير البرية ... وهى ممتطية جوادها ، والزوج بدوره يشارك فى هذه الحفلات محمولا على سيارة فخمة أو مقتعدا كرسيه المتحرك

ولولا سهوم وانقبــاض يظللان أحيانا جبين الزوجين لحسبت أنهما على اتم ما يكونان رضا بالحياة

الحلقــة المفقودة

الا ان هذا الرضا لم يستطع ان يقيم جسرا فوق هذا الفراغ ... تلك الهوة ، وان يصل بين طرفيها بحلقات ، حتى تأخذ الحياة مجراها الطبيعي المحتوم بين رجل وامراة

ان الزوجة ، فى قصتنا هــذه ، امراة سليمة الجسم والروح ، وكل زوجة تتوق الى ان تصبح أما ... هذه هى غريزة كل امراة ... وما تصرخ به الغريزة لا يسكته صراخ العقل ، وقد ينتصر العقل فى هذا النضال احيانا ، ولــكن ليس دائما

وقد ناضلت الزوجة (كونستانس) أيما نضـــال ، فتحول الحرمان فى نفسها وفى جسدها الى (عقدة) استقرت فى أعماقها ...

صراع ، ودوامات كانت تغمــر الزوجة المحرومة ، ولكنها استطاعت بقوة نفسها أن تخرج منها سليمة ... ولــكن

ولــكن ... الا يتطرق الضعف الى القوة ؟!

ظلام النفس ...

واستسلمت الزوجـــة لضعفها الغريزى ...

ولعل لحديث زوجها الذى سجلنا أطرافا منه ، اثرا فى هذا الاستسلام

ووجدت المخرج ، مايحل العقدة المستقرة فى اعماقها ، ووجــدته فى (حارس الصيد) خادم زوجهــا ، والمــكلف بحراسة الغـابات ... وتهيئتها للصيد !!

انه شاب يتفصــد قوة ويفيض حيوية ويكابد بدوره الحرمان ، بعد أن قطع ما بينه وبين زوجة وقحة شرسة أعياه أمر ترويضهــا .. وهو يعيش فى كوخ منعزل وسط هذه الغابات المحيطة بالقصر

وسرعان ما تجىء النتيجة الحتمية لهذه العلاقة ... تحمل الزوجــة ويتحدث الناس عن هذه العلاقة .. وينتهى الحديث الى الزوج المريض المقعد ، الذى كان يعجب من سلوك زوجته فى المدة الاخيرة ، وقــد أصبحت لاترى الا ساهمة مفكرة

ويعرف الزوج بفضيحة زوجته

ولــكن سرعان ما يســيطر على مايعصف به نفسه ... ان أنانية الذهن التى حبذت ان يكون له ابن يحمل اسمه وليس من صــلبه ، تغلبت على أنانية الرجل فيه واخمدت غيرته !!

انه يعفى (حارس الصيد) من عمله ويسرحه باحسان ...

وانه ليطلب الى زوجته أن تعنى بنفسها اثناء أشهر الحمل الباقيــة

وفى موقف آخر ، يدخل خادم القصر ، وبين يديه مهد ثمين ، واذ ينصرف الخادم ، يتكلم الزوج :

فى هذا المهد رقدت انا ، وقبلى رقد والدى وجدى ... واريد ان يرقد فيه من سيحمل اسمى

لقد سويت المسألة بينهما ، كما يبدو ، ولكن هذه التسوية لم تقبلها الزوجة ..!

لم يعد فى مقدورها ان تعاود الحياة الى جانب زوجها ... كل شىء فيها يصرخ بأن تلحق بالآخر ... لقد وجدت فيه (رجلها) ، فتترك القصر الكبير والغنى الواسع لتذهب الى الرجل الفقير والى العيش العسير !!

مناقشة ؟

الى هنا ينتهى ملخص هذه القصة فى أقصر العبارات ، ولكن تساؤل القارى مالظنه ينتهى ...

هل ارتكبت الزوجة هذه الحماقة بدافع من زوجها ؟ أو هى أتتها بدافع من الحالة النفسية التى تكابدها ؟ أو أن الامرين اشتركا معا ؟؟

هل يجوز لزوج أن يتصرف على الوجه الذى طالعناه ؟

وماذا يريد أن يقوله كاتب هذه القصة ؟؟

وما العبرة التى تستخرجها منها ؟

وهل يجوز لكاتب ان يعالج مثل هذه الحالات النفسية المستخذية ؟

أسئلة مشروعة ... وكلها تدعو الى التأمل !!

ولاشك ان الاجابة عليها ستختلف وتتباين باختلاف النظرة التى يكون عليها كل قارىء ...

وعندى ، وقد أكون مخطئا ، ان الزوجة كانت مهيأة لارتكاب هذه الخطيئة بدوافع خفية من غرائزها المكبوتة ، وان حديث الزوج كان بمثابة نقطة الماء التى يفيض بها الاناء ...

وان الزوج قد تصرف هذا التصرف الجرىء والشاذ ، بحكم الحالة الشاذة العليلة التى كان عليها

وهناك شىء آخر ...

ان بعض الناس يفضلون مواجهة الحقائق مهما كانت قاسية ، على اخفاء رءوسهم تحت الالحفة ، ويرون انه ارفع للذكاء الا ينخدع ، واكرم للذات أن تتألم وهى تعرف حقيقة المها من غير مخادعة ...

وهذا لون من (السادية) Sadisme وهى استقطار اللذة من الالم ، ولعل الزوج قد انحرف اليها بحكم مرضه الطويل وعذابه .ومن المعلوم أن من الناس من يحب مرضه !

اما الذى يريد ان يقوله مؤلف القصة فهو :

« ان الحياة لا تستقيم على وجهها السليم ما لم يقم انسجام وتوافق بين مطالب الجسد والنفس ... وان اهدار جانب احدهما ، لا يحقق السعادة الزوجية مهما بولغ فى اشباع الجانب الآخر ، فلا بد من ايجاد توازن دقيق بينهما »

والعظة ؟!...

العظة التى يستخرجها القارىء ستكون ولا شك تبعا لما تكون عليه وجهة نظره الى الحياة ...

والعظة مثل الحقيقة ، ليست

مجردة ، بل هي نسبية . فلكل قارىء ان يستخرج من هذه القصة مايشاء ...

فقارىء قد يتحرز من أن ينتهى فى زواجه الى أن يقفموقف الزوج كليفورد ...

وقارىءآخر يتالم اذ يرىالطبيعة البشرية مهما سمت وارتقت بفعل التعليم والتهذيب فهىتسف أحيانا الى مواطن الرذيلة ...

ان قصتنا هذه تدفع الى التفكير دفعا عنيفا ... وهو من سمات الأدب الرفيع والعميق

فى الأدب ..

والأدب الرفيع ماأشعرك بنفسك وبغيرك ثم بالوجود الذى تعيشفيه ... كاشفا لك عن جميعنواحيه ، عارضا مظاهره وخفاياه ، مفاتنه ومحاقره ...

وعقدة المسالة منذ القدم ، هل يجوز للكاتب أن يكشف عن كل شىء فى الحياة ، وان يفضح نواحيها المستترة ؟؟

اختلفت الآراء ... ولا سيمامن جانب نقاد الأدب ...

ولكن هذا الاختلاف لم يحل دون قيام هذا النوع من الأدب العارى الجرىء ... الذى يدخل انفه فى كل حنية من حنايا النفس ، باعتبار ان الأدب تعبير عن الحياة ... وكما تكن الحياة ، يكن الأدب !!

وقد أسموه قديما (الأدب الكلبى) Cynisme نسبة الى الكلب الذى لايتحرج عن اتيان أى شىء مما يصح ستره أمام الناس

والمستقصي مدارج الادب يجد اعراقا لهذا النوع فى قصص (بوكاج) الايطالى وفى خمريات (أبى نواس) وقبلهم فى شعر عمر بن أبى ربيعة

وقد اشتدت نزعة العرى فى الأدب العربى عامة ، بعد الحرب العالمية الاولى ... وما زالتالنزعة تشتد ... وكيف لاتشتد ، وقد اباحت الحكومات مذهب (العرى) بين فئات من الناس !

الا ان هناك ولا شك فارقا كبيرا بين الأدب العارى والأدب الاباحى ... وقصتنا هذه عارية فحسب

آراء النقاد

وقد قامت للنقاد الانجليز ثائرة عاصفة ... وقام خلفهم اهلالتقى والاحتشام ... فمنعت الحكومة البريطانية تعاطى هذه القصة ، وكان موظفو الجمارك يفتشون امتعة الوافدين الى انجلترا خشية أن تكونبينها نسخ من هذهالقصة ! ولكن الممنوع مرغوب...ترجمت القصة الى جميع اللغات !

وقبل أن يتوفى (لورانس) اصدر كتابين صغيرين يدافع فيهما عن هذه القصة

ولعل ابلغ ماجاء فى دفاعه :

« لم كل هذه الضجة ؟.. انى لم اقدم فى قصتى هذه شيئا من وحىخيالى ، وانما قدمت ما اخذته من صميم حياتنا الواقعية !

لماذا لا يحرمون بيع البيض بحجة انه يكشف عن العلاقة المستترة بين الديك والفرخة ؟ »

يوسف وزليخا

في التصوير الإيراني

بقلم الدكتور محمد مصطفى
مدير متحف الفن الاسلامي

قصة يوسف الصديق ، من القصص القديمة ، التى جاء ذكرها فى الانجيل والقرآن ، وبقيت قرونا طويلة ، قصة الحب الخالدة ،ينظمها الكثيرون من الشعراء ، ويوردها المؤرخون فى كتبهم . نظمها الفردوسى ، الشاعر والمؤرخ الايرانى المعروف ، صاحب الشاهنامه فى القرن الخامس الهجرى « ١١ م » . ثم نظمها الشاعر عبد الرحمن جامى ، فى القرن التاسع الهجرى « ١٥ م » ، وانتهى من تاليفها فى سنة ٨٨٨ هـ « ١٤٨٢م » . وتلاه الشاعر التركى حمدى ، فى سنة ٨٩٧ هـ «١٤٩٢م» واعتمد فى منظومته على ماوضعه الفردوسى وجامى

وفى متحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، مخطوطان لقصة يوسف وزليخا ، من نظم الشاعر الايرانى عبدالرحمن جامى ، كتب أحدهما فى سنة ٩٥٩هـ « ١٥٥٢م » ، وكتب الآخر فى سنة ١٠٢٩ هـ « ١٦٢٠ م » . وكل من هذين المخطوطين تزينه صور توضيحية ، لمناظر من هذه القصة ، تعتبر من الامثلة الطيبة للأسلوب الفنى فى التصوير الايرانى

وتعتمد القصة فى بدايتها على ماورد فى الانجيل والقرآن من اخبار يعقوب الرسول ، واولاده الاثنى عشر . وكان أحدهم ، وهو يوسف الصديق ، غلاما يافعا ، وضىء الطلعة ، جميل الهيئة ، راى فى منامه « أحد عشر كوكبا والشمس والقمر » يسجدون له . وآثره ابوه يعقوب بالحب ، فسرى الحقد فى نفوس أخوته ، وتآمروا على الخلاص منه ، فالقوه فى الجب ببيت المقدس

ولكن عين الله الساهرة ، ورحمته الواسعة ، ساقت اليه تاجرا ، اسمه « مالك » كان يسعى مع قافلته الى مصر ، وقد رأى فى منامه انه سيعثر فى طريقه على غلام جميل ، ليكسب من بيعه مالا وفيرا . والقى القوم بالدلو فى الجب ليحصلوا على ماء ، فتعلق يوسف بالحبل ، واخرجوه

فنجا من الجب . وعرف مالك فى يوسف غلام أحلامه ، واصطحبه معه الى مصر ليبيعه فى سوق الرقيق

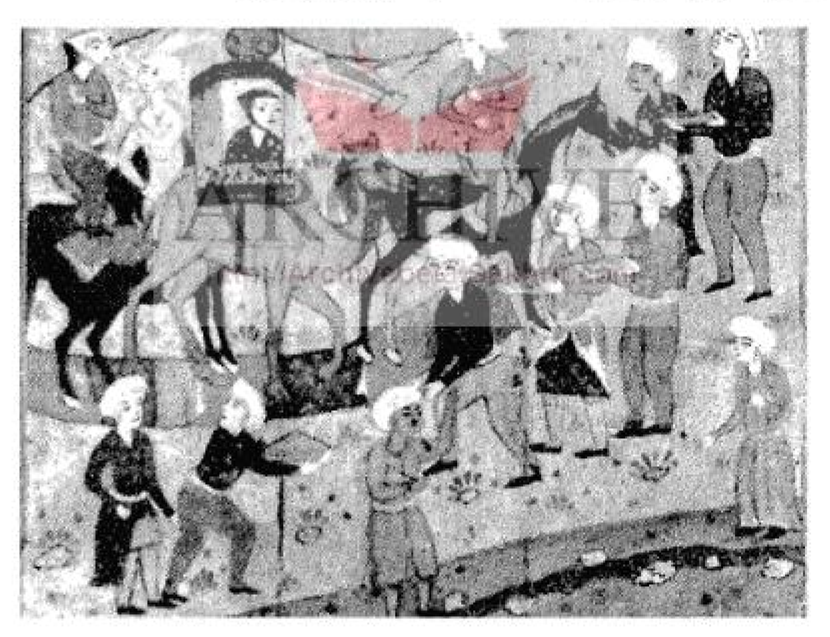
وكانت زليخا ابنة لاحد كبار الملوك ، مليحة الوجه ، رشيقة القوام ، ذات فتنة ساحرة ، وجاذبية رائعة . ونشأت فى قصر منيف ، يرعاها والدها بعنايته ، ويحيطها بكل ماتصبو اليه نفسها من وسائل الترف واللهو والتسلية

وذات ليلة رات فى منامها شابا ، بهرها جماله ، وملك عليها مشاعرها ، فأحبته واغرمت به غراما لاأمل فيه . ومرة أخرى ترى زليخا هذا الشاب فى احد احلامها ، فيعترف لها بالحب ، ويتعاهدان على أن يبقى كل منهما أمينا للآخر ، ويخبرها انه « عزيز مصر » (١) ، فتغمرها السعادة وينحصر تفكيرها فى كيفية الوصول الى حبيبها ، والعيش معه

وكان جمال زليخا مضرب الامثال ، فتقدم سبعة من الملوك يخطبون ودها ، ويطلبون يدها ، ولكنها بقيت على وفائها ، ورفضت أن تتزوج

---

(١) لقب « عزيز مصر » يطلق على رجلين ، أولهما بوتيفار زوج زليخا ، والثانى يوسف الصديق . وقد شغل كل منهما منصب كبير الوزراء فى مصر



زليخا تجلس فى هودج على جمل . وقد خرجت لترى يوسف لما حضر الى مصر مع التاجر مالك ويرى الشاب يوسف واقفا الى اليمين

احدا غير حبيبها ، فأرسل والدها رسولا الى عزيز مصر يسأله في ذلك، ورحب هذا فرحا بزواجه منها

وخرجت زليخا الى مصر ، تصحبها مربيتها وبعض وصيفاتها الحسان . واستقبلها عزيز مصر استقبالا حافلا ، في حشد كبير من رجال حاشيته ، ونزلت في خيمة جميلة ، لتستريح من مشاق السفر

وتلهفت زليخا لرؤية فتى احلامها، وزوج المستقبل ، فاطلت في حرص من فتحة ضيقة في باب الخيمة ، ولكن ... يالخيبة الامل ... فقد رأت امامها شيخا ضعيفا ذابلا ، بدلا من شاب جميل يافع

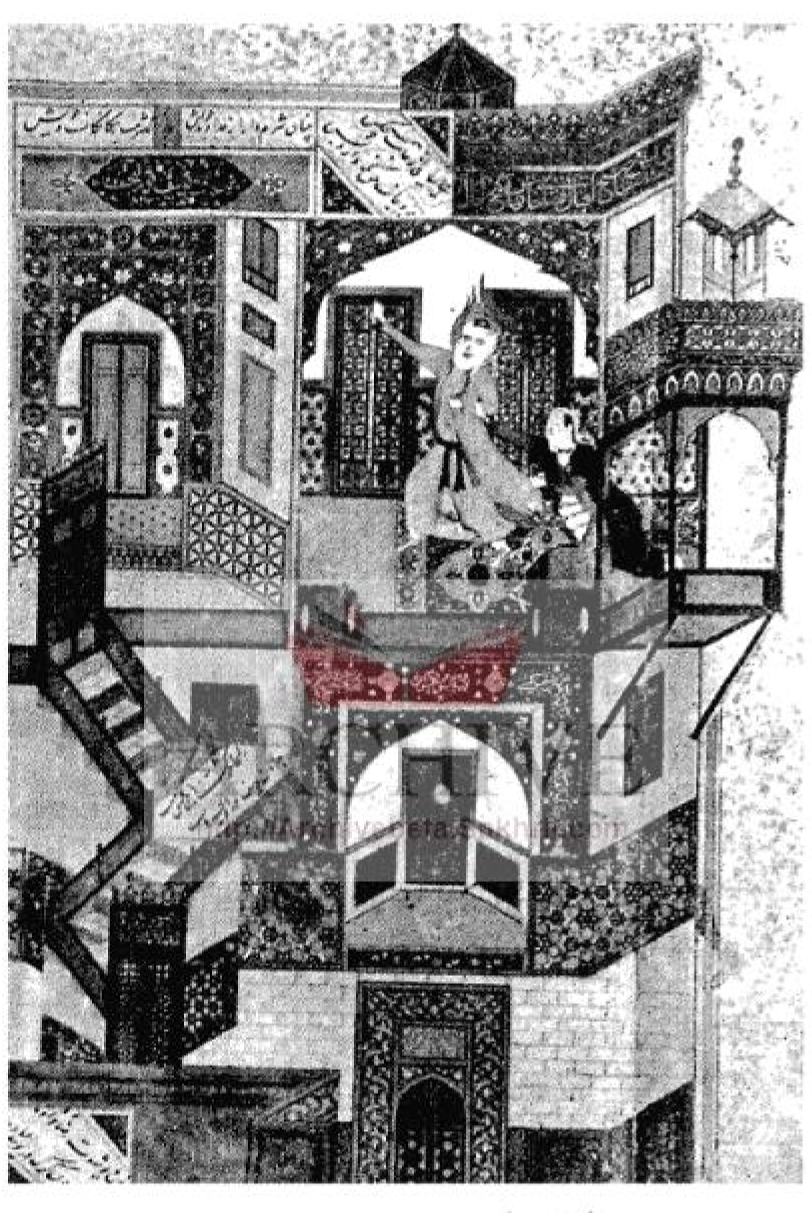
بيد انها سيطرت على اعصابها ، عسى أن يكون هذا الشيخ وسيلة ، تصل بواسطتها الى من تحب . وذهبت لتعيش معه في قصره الرائع، ولكن هذا لم يجلب الى قلبها السعادة ، وبقيت يائسة ، تبحث دائما عن الحبيب الموعود

وجاءت اخبار وصول التاجر مالك الى مصر ، ومعه غلام اشتهر بالجمال والذكاء وحصافة الرأى ، فذهبت زليخا ، مع من ذهب من اعيان مصر ونبلائها ، لترى هذا الفتى ، عساها تجد فيه من تحب . وكانت تجلس في هودج يحمله جمل ، ويتبعها زوجها ومربيتها الامينة

ولاول نظرة عرفت زليخا يوسف، وحثت زوجها على أن يشتريه ويتبناه ، فأجابها الى ذلك ، فانزلته معها قصرها ، حيث اخذت تدلله ، وتحيطه بالترف البالغ

وجعلت زليخا تتودد الى يوسف وتتقرب اليه ، وتحاول أن تكون علاقتها به اكثر من صحبة بسيطة ؛ ولكنه كان يصدها عن نفسه . وكانت تتركه في الحديقة مع مائة فتاة جميلة، عساه يقع في حبائل احداهن، فتحل زليخا محلها . غير أن يوسف كان يصمد للاغراء ، بل نجح في ارشادهن جميعا الى عبادة الله دون الاصنام

وأمرت زليخا ببناء قصر منيف ذي سبع حجرات الواحدة منها داخل الاخرى . وكانت جدران وسقف وأرضية الحجرة السابعة الداخلية مزخرفة بصور بديعة ، تمثل زليخا بين ذراعي يوسف . واخذته معها الى هذا القصر ، واعترفت له بالحب . وفي الحجرة السابعة كان يوسف حيثما ينظر يرى صورة زليخا بين ذراعيه ، فكاد ينصاع الى اغرائها . ولكنه تذكر الله ، وحاول الهرب . وارادت زليخا أن تمسك به ، فتمزق قميصه من دبر ، وبقيت قطعة من جانبه الخلفي في يدها . ورأت زليخا زوجها داخلا اثناء هروب يوسف من القصر ؛ فخافت أن يبوح بشيء ، واسرعت تتهمه بانه حاول الاعتداء عليها .



يوسف مع زليخا في القصر ذى السبع حجرات وهو يحاول الهرب . من تصوير الرسام المشهور بهزاد ، في مخطوط من « بستان سعدى » بدار الكتب المصرية

وهنا حدثت معجزة انقذته من هذه الورطة ، فقد تكلم رضيع فى الشهر الثالث من عمره واثبت براءة يوسف

وانتشرت اخبار هـذا الحادث فى كل انحاء المدينة ، واخـذت النساء يوجهن اللوم الى زليخا . بيد انهـا كانت أمكر منهن جميعا ، فدعتهن الى وليمـة فاخرة ، وقدمت اليهن ما لذ وطاب من أنواع الطعـام والشراب ، ولما انتهين منهـا ناولت كلا منهن سكينـا لتقطع به ثمرة فاكهة . وفى هـذه اللحظـة نادت يوسف ليدخل ، فلما رأينه اخذن بجماله ، وروعة صباه وشبابه ، حتى اصابهن ذهول ، فلم يشعرن وهن يقطعن بالسكين أصابعهن بدلا من ثمرة الفاكهة فتبـدل فيهن اللوم بالاعجاب ، وقلن « ماهذا بشرا ان هذا الا ملك كريم » ، واخذت كل منهن تتودد اليه ، وتتقرب منه

وتوجه يوسف الى الله ، وتضرع اليه ان يحصنه ، ويصد عنـه كيد النساء ، وتمنى أن يدخل السـجن ليامن شرهن ، وقال « رب السـجن أحب الى ممـا يدعوننى اليه »

واستجـاب له الله ، واودع السجن ظلما . . . جزاء عفافه وأمانته

ودخل يوسف السجن رضى النفس ، مرتاح الضمير . فكان يعود المرضى ، ويواسى الضعفاء ويدعو الى التوحيـد بالله ، حتى أحبـه المسـجونون ، واطمأنوا اليه . وكان بينهم فتيان من حاشـيـة الملك ، احدهما ساقيه ، والآخر خازن طعامه . واصبحا يوما وقد رأى السـاقى كأنه فى بسـتان يعصر للملك خمـرا ، ورأى الخازن كأنه يحمـل فوق



يوسف تحيط برأسه هالة وهو يجلس أمام ملك مصر ليفسر له الرؤيا . . .

راسه خبزا ياكل الطير منه. فأسرعا الى يوسف يستنبئانه عن رؤيتهما. فقال للاول انه سيخرج من سجنه ويعود فيصلب وتأكل الطير من راسه . وصح تأويل يوسف ، ونجا رجل ، وصلب آخر

ولبث يوسف فى السجن بضع سنين ، حتى كان ذات يوم فأصبح الملك على رؤيا اهمته وأفزعته ، « وقال الملك انى أرى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات » . وعجز العلماء عن تفسير رؤيا الملك وقالوا اضغاث أحلام . وتقدم الساقى وقد تذكر يوسف السجين، واخبر الملك منه ، فارسله اليه ، ودخل على يوسف ، يستطلع تأويله لهذه الرؤيا . فقال له يوسف : انكم تستقبلون سبع سنوات لينةرخاء ، تعقبها سبع شداد عجاف ، فما حصدتم فى الاولى فاخزنوه لتتقوا السبع الشداد ، ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون

ولما اخبر الساقى الملك بهذا التعبير، فطن لما فيه من نصح وتدبير ، وأرسل يدعو يوسف الى حضرته ، ولكن هذا ابى أن يخرج من السجن الا بعد التحقيق فى أمره ، وتبرئته مما نسب اليه . وأجابه الملك الى ذلك وثبتت براءته ، فقربه اليه ، وعينه أمينا على أموال الدولة

ومرت الايام ، ودار الدهردورة، ومات العزيز ، فأصبح يوسف عزيز مصر ، واستطاع بثاقب عقله ، أن يجنب الناس شدائد السنوات السبع العجاف

أما زليخا ، فانها القت عن نفسها مظاهر الثراء ، وعاشت كامرأة فقيرة، تفكر فى حبها اليائس ، وتستنجد بالدمع ، وتستروح بالبكاء ، حتى ابيضت عيناها ، وضوى جسمها ، وضمر وجهها . وكانت تجد بعض السلوى عندما تسمع يوسف يمر امامها ، فى موكبه الحافل

وذات يوم ، استطاعت أن تجعله يتنبه الى وجودها ، ويدعوها لمقابلته فى قصره . ولم يعرف يوسف زليخا الجميلة ، فى هذه المرأة العجوز ، الضريرة القبيحة ، التى أضعفتها السنون ، واحنت ظهرها الايام ، وجعلتها تسير متكئة على عكازطويل

وروت زليخا قصتها كاملة ليوسف ، فاكرمها وعطف عليها ، وسالها ان تطلب منه ماتشاء . فطلبت أن يصلى الى الله ليعيدا ليها جمالها وبصرها . وكان لها ماأرادت وصارت أجمل مما كانت عليه . وسالها أن تطلب طلبا آخر ليحققه لها ، فطلبت ان يسأل الله ليجمع بينهما فى رباط لاينفصم . وكان يوسف قد بدأ يشعر نحوها بالحب ينبض فى قلبه ، فتوجه الى الله ان يحقق لهما هذا الرجاء ، فتزوجا وعاشا معا ، دهرا طويلا ، فى سعادة وهناء ، بعد أن تغيرت أحوال زليخا ، وصارت تصرف وقتها فى العبادة فى معبد بناه لها يوسف ، وقد آمنت بالله الواحد ، الغفور الرحيم

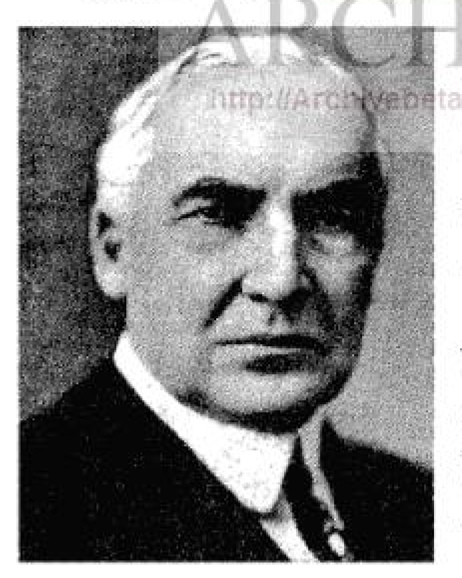


الرئيس الزنجي !!

حين توفي « وارين جامالييل هاردنج » الرئيس التاسع والعشرون لجمهورية أمريكا ، عام ١٩٢٣ ، ثارت عاصفة من الجدل والتساؤل حول اصله ! فقد سرت خلال فترة رئاسته شائعة قوية تقول انه ينتمي الى اصل زنجي ! ولم ينف هاردنج هذه الشائعة ، وقد عزى ذلك الى شكه هو نفسه في ان تكون الشائعة صحيحة ! وقد سأله في ذلك مرة صديقه الحميم جيمس فوكنر ، فقال له هاردنج : « وكيف أعلم ؟ لعل احد أجدادي عبر الحدود ! » ، يقصد بذلك الحدود الفاصلة بين البيض والسود في امريكا !

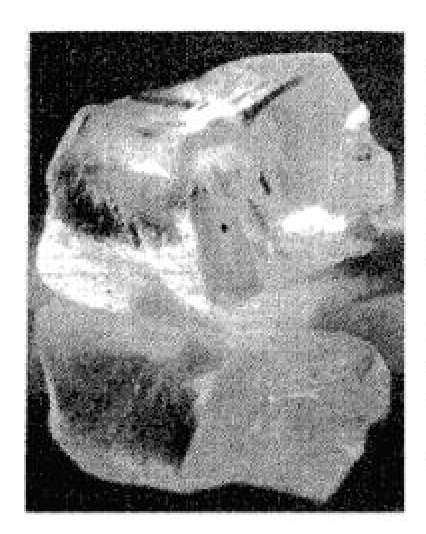
وفي عهد هاردنج ، أصدر البروفسور « وليم ايستبروك » عميد كلية « وستر » كتابا بعنوان « وارين جماليل هاردنج : رئيس جمهورية أمريكا » ، تتبع فيه شجرة عائلة هاردنج الى اصل

وقد صادرت الحكومة الامريكية حينذاك هذا الكتاب قبل نشره ! ونشرت صحيفة « ميرور » التي تصدر في اوهايو عام ١٨٩٠ ، صفحة كاملة تتبعت فيها تاريخ اسرة هاردنج وردتها الى اصل زنجي ، وقد اشترى هاردنج واحباؤه يومئذ نسخ الصحيفة باجمعها ، حتى لا تقع نسخة واحدة في يد الجمهور !



لغة الصفير

تزدهر فى جزر « كناريا » لغة لا تعرف فى مكان آخر من العالم ، تلك هي لغة الصفير ! .. فالتلال التي تكثر فى تلك الجزر ، والمسافات الشاسعة التي تفصل بين السكان بعضهم وبعض جعلت الاتصال بالحديث او الصياح امرا متعذرا . أما الصفير فانه يذهب الى ابعد مدى من الصياح ، ويتخاطب الناس هناك عبر التلال ، بصفير متعارف عليه اشبه باشارات التلغراف . فهو تارة مسترسل ، وتارة متقطع ، وتارة تفصل بينه فترات سكون !



تاسعة ماسات العالم

فى يونيه عام ١٩٥٤ ، عثر فى جنوب افريقيا على تاسعة ماسات العالم الكبرى ... ماسة فى لون الثلج الذى انعكست عليه زرقة السماء ، تزن ٤٢٦ قيراطا ، اى نحو خمس رطل ! عثرت عليها « شركة مناجم دبيرز المتحدة » البريطانية واشتراها الصائغ الامريكى الشهير « هارى ونستون » ضمن صفقة مؤلفة من ٥٠٫٠٠٠ قطعة من الماسات الصغيرة ، بمبلغ ثمانية ملايين و ٤٠٠٫٠٠٠ دولار ! .. ونقل الصائغ الماسة الكبرى الى محله فى نيويورك ، مؤمنا عليها بمبلغ مليون و ٢٠٠٫٠٠٠ دولار ! .. ولكن ونستون لا يدرى ماذا يفعل بالماسة الرائعة ، فان معظم زبائنه من الملوك والمهراجات ، وفى مقدمتهم الملك السابق فاروق ، قد أصبحوا ملوكا وأمراء عاطلين !.. ولم يعرف للماسة الجديدة اسم بعد ، كما اطلق على ماسات العالم الثمانى الكبرى التى سبقتها ، مثل الماسة « كوهى نور » التى ترصع الآن التاج البريطانى ، والماسة « هوب » ، التى آلت ملكيتها لونستون مرة اخرى ، والماسة « أورلوف » التى تملكها روسيا ، فان مشترى الماسة هو وحده صاحب الحق فى تسميتها ! .. فاذا وجد ونستون مشتريا لماسته ، فلن يقل ثمنها عندئذ عن مليونين ونصف مليون دولار ... واذا لم يجد من يشتريها بحالتها الراهنة ، فسوف يضطر لتجزئتها الى خمس أو ست قطع ، وعندئذ يصل ثمنها الى مليون و ٧٥٠٫٠٠٠ دولار فقط !

كنوز البحيرات العظمى

قد يتمكن العلم الحديث بوسائله المبتكرة من انتشال الكنوز التى يعتقد الخبراء أنها ترقد فى اعماق البحيرات

العظمى التى تمتد بين شواطىء امريكا وكندا ... وليس الاعتقاد فى وجود هذه الكنوز وليد تصور أو خيال ، وانما هو مبنى على احصاءات موثوق بها عن عدد السفن التى غرقت فى هذه البحيرات بشحناتها من الذهب والمعادن ، ابتداء من النصف الثانى من القرن التاسع عشر على الاقل ! ففى عام ١٨٧١ قدر عدد السفن التى غرقت فى تلك البحيرات بنحو الف سفينة ! وفيما بين عامى ١٨٧٨ و ١٨٩٩ ، كان عدد السفن الغارقة ١٠٩٣ سفينة !

ولكى نعطيك فكرة عن ضخامة الكنوز التى تضمها الآن اعماق البحيرات العظمى ، نذكر لك انه فى عام ١٨٦٣ ، غرقت فى بحيرة «ايرى» السفينة المسماة «مدينة ديترويت» ، وكانت تحمل شحنة من الذهب والنحاس تقدر قيمتها بنحو ٢٠٠٠٠٠ر٢٠٠ دولار ! وفى عام ١٨٩٢ ، غرقت فى البحيرة نفسها السفينة « دين ريتشموند » وهى تقل حمولة من الزنك قيمتها ٥٠٠٠٠٠ر٥٠٠ دولار . وفى عام ١٨٥٤ غرقت فى بحيرة « ميتشجان » ـ احدى البحيرات العظمى ـ السفينة « وستمورلند » وهى تقل حمولة من الذهب قيمتها ١٠٠٠٠٠ر١٠٠ دولار ! وفى البحيرة نفسها غرقت فى عام ١٨٤٦ السفينة « لكسنجتون » وهى تقل حمولة من الذهب قيمتها ٣٠٠٠٠٠ر٣٠٠ دولارا !

ثمن زهرة من التيوليب !

لا يكتمل الربيع فى نصف الكرة الشمالى الا بزهرة التيوليب ، احب زهور الربيع لدول الشمال ... وقد عرفت أوربا زهرة التيوليب منذ اربعة قرون . فقد جاء بها من القسطنطينية عالم نبات فرنسى يدعى « أوجيه دى بوسبيك » ... وقد اثارت اهتماما كبيرا بين هواة الزهور فى بلدان أوربا ، وبخاصة هولنده . فقد تمكن هولندى يدعى « كارلوس كلوزيوس » أن يستنبط عدة انواع من زهور التيوليب من البذور التى جاء بها «دى بوسبيك» ولم يأت عام ١٦٢٠ ، حتى كان كل من يمتلك حديقة فى هولنده يزرع التيوليب ! واصبح الاتجار بزهور التيوليب من اروج الوان التجارة ، وأجزاها ربحا ! واصبحت الزهرة النادرة من زهور التيوليب تباع بثمن باهظ . وقد حدث فى عام ١٦٣٤ أن تلقى احد الزراع ١٢ عنزة ، و ٨ خنازير ، و ١٢٥ جالونا من النبيذ ، و ١٤٤ جالونا من البيرة ، و ١٠٠ رطل من الجبن ، وقطعة من القماش تصلح « بدلة » ، و « طقما » كاملا للسرير ، وكأسا فضية للشرب ، فى مقابل زهرة واحدة من زهور التيوليب النادرة المسماة « فيسروى » !



الرقم ٧ فى حياة الانسان

خرج عالم النفس ، البروفسور « جورج ميللر » من تجاربه عن الذاكرة بأن الانسان ، برغم اختراعاته المعجزة ، ما زال محدود الذاكرة ، فقيرا فيها ! .. وقد وجد البروفسور ميللر ان اقصى مايستطيع الانسان ان يذكره دفعة واحدة لا يزيد على سبعة بنود ... فاذا تليت على الشخص المتوسط الذكاء ، قائمة تتضمن عدة بنود ، ثم طلب اليه أن يعيد ما وعاه منها ، لم يزد ما يستطيع ترديده على سبعة بنود ، ثم يخطىء فيما يزيد على ذلك !

ويستطرد البروفسور ميللر من ذلك الى القول بأن هذه الحقيقة ربما كانت مسئولة عن شيوع الرقم ٧ فى التاريخ ، كعجائب الدنيا السبع ، والبحار السبعة ، والخطايا السبع ، والمراحل السبع لحياة الانسان ، والاراضى السبع والسموات السبع ، والدرجات السبع للسلم الموسيقى ، وأيام الاسبوع السبعة !



حقيبتان فى حقيبة

هاتان الحقيبتان اللتان تعرضهما الصبية « سيلفيا شميسر » ، انما هما حقيبة واحدة ، ابتكرها أحد صانعي حقائب السيدات فى المانيا .. ففي الامكان بسط الحقيبة ـ التي تراها الى اليسار ـ فتغدو حقيبة كبيرة تصلح للرحلات والنزهات الطويلة ـ كما ترى الى اليمين ـ ثم تطويها فتبدو حقيبة عادية

عمارة من الفولاذ

فى شارع جوفروا فى باريس ، تقع اول عمارة من نوعها ، يشيد هيكلها باكمله من اعمدة الفولاذ ! .. فقد حلت فيها الاعمدة الفولاذية التى لحمت بعضها ببعض محل الكتل الخشبية ودعامات « المسلح » ! وبرغم أن قطر الاعمدة الفولاذية التى استخدمت فى تشييد الهيكل يبلغ ٨٩ ملليمترا ، فان وزن الهيكل كله لا يزيد على ٣٠ طنا ، أما واجهة العمارة ، والجدران الفاصلة بين الحجرات ، فقد صنعت من الواح من الزجاج المزدوج ، بحيث تعزل عن السكان الصوت والحرارة . ومن المصادفات ان هذه العمارة الفولاذية تشرف على اكبر بناء فولاذى فى العالم : برج ايفل !

«المحلفون» من مخلفات القرون الوسطى !

استهدف اخيرا نظام المحلفين الذى تاخذ به الآن المحاكم فى بعض دول اوربا وامريكا لنقد ائمة القانون فى تلك البلاد ، على اساس ان احوال الدنيا قد تطورت ، ولم يعد هناك معنى لاستخدام تقليد متخلف عن القرن الثالث عشر !

ففى القرون الوسطى كان المجتمع زراعيا فى اساسه يقرب بين افراد المنطقة الواحدة ويربط بينهم بروابط وثيقة . وكان المحلفون جيرانا للشخص الذى يحاكم ، يعرفونه معرفة شخصية ، بل يعرفون اجداده واسرته ، ومنبته ، مما يمكنهم من الحكم على التهمة المسندة اليه . وقد منع انتشار الصناعة هذه الصلات الوثيقة بين افراد المجتمع الواحد ، حتى أن الانسان ليقضى اسبوعا وربما اسبوعين دون ان يرى أحد جيرانه ! ومع ذلك ، فان اختيار المحلفين ما زال يجرى

لغة الارقام

■ جاء فى احصاء تقريبى ان احجارا كريمة تقدر قيمتها بنحو ثمانية ملايين جنيه ، قد القيت مع المهملات (الزبالة) فى خلال الاعوام العشرين الماضية !

■ تذرع ربة البيت، فى المعدل، ستة اميال فى اليوم الواحد وهى تروح وتغدو فى انحاء البيت لقضاء شئونه ... بينما تذرع الممرضة عشرة اميال يوميا ، فى انحاء المستشفى

■ اصبحت سيارات اليوم تعطى اربعة امثال الخدمة التى كانت تعطيها السيارات منذ ثلاثين عاما ، وتعيش ضعف ما كانت تعيش. ففى عام ١٩٢٥ كانت السيارة فى المعدل تستهلك حين تقطع ٢٥٫٧٥٠ ميلا ، وتعيش نحو ٦ سنوات ونصف سنة . اما اليوم فالسيارة لا تستهلك قبل أن تقطع ١٢٢٫٠٠٠ ميل ، وتعيش ١٣ سنة وثمانية شهور فى المعدل !

■ قدر راس المال الذى تستثمره أمريكا فى بلدان أوربا المختلفة ، فى نهاية عام ١٩٥٤ ، بمقدار ٤٫٠٤٠ مليون دولار ، فى حين بلغ راس المال الاوربى المستثمر فى أمريكا ١٣٫٨٠٠ مليون دولار !

■ برغم الانتشار العظيم الذى بلغته الصناعة ، ما زال نحو ٦٠ ٪ من مجموع سكان العالم يعتمدون فى معاشهم على الزراعة

■ تعد هواية جمع طوابع البريد ، الهواية رقم ١ فى انحاء العالم . ويقدر عدد هواتها فى امريكا وحدها بنحو ٢٠ مليون ! ٠ ٠ ٦

على نفس النظام الذى كان يتبع فى القرون الوسطى ، بغض النظر عن الاكتشافات الحديثة لعلوم الاجتماع والنفس التى اثبتت ان الحياد التام لا يمكن أن يتوافر لفرد ، نظرا للدور الذى تلعبه عواطفه وظروفه وبيئته

فى انتظار المولود

أراد أحد مستشفيات الولادة فى فرنسا أن يتفادى عصبية الازواج الذين ينتظرون مواليد لاول مرة ، مما يرهق أعضاء هيئة التمريض والاطباء بكثرة السؤال والالحاح ، فانشأ ملعبا رياضيا زوده بأدوات «الجمنيزيوم» ،ومائدة «للبنج بونج» ، وساحة للعب «التنس» وغيرها مما يشغل الازواج ريثما تضع زوجاتهم !

اكبر مجموعة من الروائع الفنية

يمتلك رجل الاعمال الامريكى «والتر كرايزلر» أكبر مجموعة من اللوحات الفنية التى أبدعها مشاهير الفنانين . ويربو عدد اللوحات التى يملكها على الالفى قطعة من مختلف مدارس الفن . وكانت المعارض الفنية فى أمريكا تستعير بعضها بين الحين والآخر لعرضها على الجمهور ، ولكن لم يحدث الى الآن ، أن عرضت المجموعة كاملة فى معرض واحد . وفى شهر مارس الماضى عرض متحف الفن فى «بورتلاند» بولاية أوريجون مائة من هذه القطع ، تشمل لوحات لفنانين عالميين من القرن الخامس عشر حتى القرن العشرين ، ومن بين هؤلاء : رامبراندت، وروبنز، وجيدو ، وفان دايك ، وجوردانو ، وبيكاسو

عجائب من المانيا

عادت من المانيا الغربية بعثة وفدتها محطة التليفزيون البريطانية ، بعد أن سجلت طائفة من العجائب التى شاهدتها هناك . وهذه نماذج من تلك العجائب التى سجلتها البعثة :

■ فى ضاحية « لوبتزورجر » رجل ضئيل الجسم ، يستطيع ان يشرب فى سهولة عشرين لترا من الماء دفعة واحدة ، ولا يكتفى بذلك ، بل يستطيع بعد هذا أن يلفظ ما شربه من فمه بصورة مستمرة مدة خمس عشرة دقيقة وكأنه نافورة !

■ وفى برلين بهلوان يسعه أن يقفز الى داخل السيارات المنطلقة بأقصى سرعتها ، وأن يتسلق الجدران الملساء وواجهات المنازل كما لو كان يصعد درجا

■ وفى مدينة هانوفر رجل أولع بتدريب الأعداء على العيش معا فى وئام وسلام ، فهو يدرب القط مثلا على العيش مع الفئران ، والثعلب على العيش مع الاوز ، والصقر على العيش مع الدجاج !

■ وفى « كاراكاواك » رجل ينوم التماسيح تنويما مغناطيسيا وامرأة تستخدم أصابعها العشر فى آن واحد ، فى كتابة عشرة أسطر مختلفة المعنى

الجلاء عن مصر

للشاعر الأستاذ محمود عماد

ضُيوفُ النيل هل مَلُّوا المقاما ... وما مَكثوا سوى سبعين عاما
لماذا لم يُطيلوا المكثَ حتى ... يَروْها أصبحتْ ألفاً تماما ؟
كعُمر الوردِ عمرهمو لدينا ... وكانوا الوردَ لونا وابتساما
وكانوا الوردَ أشواكا ولكن ... دعاها الناسُ من جهلٍ سهاما !
لماذا أزمعوا هجراً طويلاً ... وهم قبلا بنا قُتلوا غراما ؟
أضِقنا مرةً بهمو صدوراً ... وأعلنّا التبرمَ والخصاما ؟
معاذَ الله . بل قالوا سعِدنا ... ولم نسدم مع القوم انسجاما
أمَا رفَعوا الفوارقَ منذ حلُّوا ... وما راعَوا حلالا أو حراما ؟
يَرون البيت بيتَهمُ امتلاكا ... وربُّ البيتِ عندهمو غلاما
فما تركوا لنا فى البيت مالا ... ولا تركوا لنا فيه حطاما
ومِن أفواهنا انتزعوا طعاماً ... ومِن أجفاننا انتزعوا المناما
وقالوا بل تهجّدتم قُنوتاً ... لربكمو وقد جئتم صِياما !
لقد جئنا لنرعى الأمنَ فيكم ... ونذراً عنكم الجهلَ العقاما
بعلم منتهاه أن تكونوا ... لدى الديوان كُتّاباً كراما
حدود العلم هذى . لا تزيدوا ... وإلا صار كُفراً واجتراما
نعم كفر بنعمتهم علينا ... وجرم حين نعشق الحساما !

▭

ضيوفَ النيل لا عُدتم إليه ... ولا زُوِّدتمو منه سلاما
لقد خَربت قصوركمو عليه ... أيبقَى القصر إن فقدَ الدعاما ؟
وشُرِّدت العبيدُ فلا شراباً ... إليكم يحملون ولا طعاما

كفانا منكمو أمناً وعلماً ... كفى الديوانَ كتّاباً فخاما
كفى الدنيـا مرآةً ومينا ... كفى التاريخَ تزويراً جساما
دعوا تبعاتِنـا لا تحملوها ... فنحن بحملها أولى اهتماما
أأعطى نيلُنا (التاميزَ) صكّاً ... ليكفُلَه ومَلّكه الزماما ؟

□

لأمرٍ ما عن النيل ارتحلتم ... وكنتم تزعمون به الدواما
تولته سواعدُ حازماتٌ ... على شطّيه تختزن الضراما
فإن شاءت جلا الباغون حرقاً ... إذا هم ما جلوا عنه كلاما
تولته نفوسٌ ساميات ... بهنّ الشرقُ أجمعه تسامى
وسوف ترونه غرباً جديداً ... من الغرب القديم أعزّ هاما
وليس يفيدكم أن قد أقمتم ... « لقيطتكم » به هذا المقاما
فسوف تموت في الشرق اختناقاً ... إذا هي لم تمت فيه انتقاما
أجلْ ستموت « طفلتكم » وشيكاً ... ولم تبلغ به بعدُ الفطاما
لئن ارتضى (جحا) المسمارُ حيناً ... فهل مسمارُه في البيت داما ؟

□

فخاراً منقذي مصر فخاراً ... لقد زادَ العظامُ بكم عظاما
تشكّتْ داءَها سبعين عاماً ... وإمّا عولجت زادت سقاما
وفي عامين طبُّكمو شفاها ... فأصبح لحمُها يكسو العظاما
وكان الطبّ عقّارٌ فريدٌ ... هو الحزم الذي بَهر الأناما
تَلظّى تارةً لهباً وأخرى ... تدفّق فوقها ماءً سجاما
فطهّر رجسَها ومحا أذاها ... وأخصب جدْبَها وشفى الأواما
وراضَ شراسةَ الصحراء حتى ... تحوّل نسرُها الجافي حماما
دمُ الشهداءِ لم يذهبْ هباءً ... فقد حقّقتمو لهم المراما
وحيّوكم بمضجعهم نياماً ... ولو مَلكوا لحيّوكم قياما

«ان فن القصة في الادب العربي واضح في كل عصر وفي كل عهد، تحتويه كتب الثقافة العربية، وتحتفي به ، وان جحده حقه نقاد الادب ومؤرخوه »..

ميراثنا القصصي

من الأدب العربي

بقلم الاستاذ محمود تيمور

الثقافة العربية على ترادف أحقابها تزخر بالقصة مختلفة الشكول والالوان ، فالمجرى القصصي في هذه الثقافة موصول لاينضب له معين ، في كل عصر له مظهر ، وفي كل منحى من مناحي الحياة له مجال، وفيما نستظهره الآن من بقايا الثقافة العربية شاهد عدل، وبرهان ساطع، فما ظنك بما فقدناه على توالي الغير والاحداث، مما العرف من شأنه الا أثرا بعد عين، في فهارس تسرد ، وأحاديث تروى

لقد تحدث مؤرخو الادب المعاصرون عن القصة في أدب العربية القديم ، فبدأوا بالمترجمات عن الفارسية أو الهندية في عصر بني العباس ، وتطرقوا منها الى أسلوب المقامات ، وختموها بالقصص الشعبي الذي ازدهر فيما تلا من العصور، وتحدثوا فيما بين ذلك عن « رسالة الغفران — للمعري» و«رسالة التوابع والزوابع — لابن شهيد الاندلسي » ، و«محاكمة الجن للانسان — لاخوان الصفا» و«حي ابن يقظان — لابن طفيل » وما هو من هذا القبيل بسبيل ...

وان وراء هذا كله ذلك الميراث الحاشد الممدود على مدار التاريخ منذ نشوء الامة العربية الى يومها الحاضر، ذلك العباب الزاخر الذي تتدفق به المكتبة العربية على توالي الحقب ،من قصص وأحاديث ، ومن محاورات وأسمار ، ومن خرافات وأساطير ، يتجلى بها وجه المجتمع العربي ، وتتوضح فيها سماته ، وتختلج فيها روحه وحيويته

لقد أتيح لشيء يسير من هذا الميراث الكبير أن تتجمع منه أمشاج، وأن يتألف منها كتاب ، فاذا هو«ألف ليلة وليلة » الذي أصبح في دنيا الحضارة جوهرة الادب الشرقي ، ومفخرته الخالدة ...

لم تكن قصص « ألف ليلة وليلة» ولا « سيرة عنترة » ولا ما سلك سبيلهما من قصص شعبي ، الاثارة من تلك الاسمار والاقاصيص التي

يحفل بها تراثنا العربي في كتبنا الثقافيـة المختلفـة ، وقد كشف الباحثون في « ألف ليلة وليلة » عن مراجع أسماره وأقاصيصه في كتب العربية التي أفلتت من براثن الاحداث ، وكل ما هنالك أن القاص الشعبي الطليق أفاض على الأخبار والاسمار من خياله ومن ذوقه وفنه، فخرجت في ذلك المعرض الذي تحيا به الآن بين الناس عروسا تبهر العيون

ان مؤرخي الادب ونقاده، لايذكرون ذلك التراث القصصي الا لمحا ،فالادب نثر وشعر ، والنثر محدود بخصائص في اللفظ والاسـلوب ، وبلاغة في الجملة والتعبير ، وفي نطاق هـذه الحدود المرسومة للنثر يتجافى تاريخ الادب العربي عن تلك الخلايا الحية من تراثنا القصصي ، وانها لأصدق تمثيلا لمشاعر الامة العربية وأدل على كيانها الاجتماعي ، من كثير من أمثلة البيان المستوفي لخصائص النثر الفني ورسومه

دعائم النثر الفني هي ، عند نقاد الادب ومؤرخيه : الخطب والرسائل والامثال والمواعظ والوصـايا ، فاما القصص من أسـمار وأخبار ، ومن أساطير وخرافات ، فليس لهـا بين النثر كبير مقام ولا جليل اعتبار ، واذا ذكرت فانما تذكر تكملة للعد والاحصاء والاستقصاء

▭

تسرد أنوع النثر الجاهلي فتـذكر من بينها الامثـال . ويساق منهـا ما يساق ، ويغبن المؤرخون والنقاد لونا هو أعلى من الامثال شأنا،وأقرب الى الادب نسبا . ذلك هو أصـول الامثال وحكاياتها،لاجملها وعباراتها

والمؤرخون يتجافون عن أصـول الامثال في أنواع النثر الجاهلي ،لانها عندهم ليست نصوصا موثوقا بتعبيرها في الدلالة على ذلك العصر ، اذ دونت فيما بعد ، على أنهم حين يؤرخون أدب العصور التالية التي تم فيهـا التدوين يغفلون كذلك هذا اللون من الادب القصصي

والواقع أن أصـول الامثال التي بين أيدينا تحمل فيما تحمل صورة من النثر في العصور المتقدمة ،فلقد عني العرب بتدوين هـذه الاصـول والحكايات في صدر الاسلام ،فدونها « عبيد بن شرية » و «صحار العبدي» في أيام «معاوية» وكذلك يروون أن « علاقة الكلابي » جمعها في عهـد « يزيد بن معاوية » ، ويقول « ابن النديم » في القرن الرابع أنه رأى كتاب « عبيد » في الامثال ، بل ان « الميداني » يقول انه رجع في تأليف كتابه الى أمثال « عبيد » والى مؤلفات تزيد على الخمسـين . وبين أيدينـا اليوم من الكتب التي أفردت لاصول الامثال طائفة صالحه ، منها « مجمع الامثـال » للميـداني » و « جمهرة الامثال » للعسكري » و «المستقصى للزمخشري » و«الفاخر » للمفضل بن سلمة» ، وغيرها من النظائر والاشباه.

وهي في مجموعها ذخيرة قصصية رائعة

واذا صح ما قيل من أن « المثل » كلمة مأخوذة عن العبرية ، معناها : الاسطورة أو الحكاية ، كان مفاد ذلك أن العرب لم يفهموا من المثل أنه مجرد جملة وعبارة ، ولكنه قصة تساق للاعتبار بما تمخضت عنه من كلمة حكيمة • وليس هذا التأويل ببعيد، فمن معانى المثل فى اللغة : العبرة، وكلمة « الامثال » فى القرآن تحمل معنى القصص كما تحمل معنى الجمل والصور التمثيلية التى تساق للاعتبار، وقد استعملت « الامثال » فى معنى القصص الذي يحكي للنصح والاتعاظ، فسمى «عثمان جلال» كتابه القصصى المترجم عن « لافونتين » : « العيون اليواقظ فى الامثال والمواعظ »

ويتناقل النقاد كلمة « الاخبار » فيحملون عليها ما فى الكتب العربية من أسمار وأقاصيص ، والاقدمون لم يكونوا يفهمون من معنى «الاخبارى» الا أنه القاص ، اذ يتحدث « ابن النديم » عن «الجهشيارى » فيقول : انه أحد الاخباريين ، ويعنى انه أحد الذين كانوا يشاركون فى التاليف القصصى ، ويقول « السمعانى » فى « الانساب » : « يقال لمن يروى الحكايات والقصص والنوادر : الاخبارى »

لقد حوت جعبة الاخباريين فى مختلف عصور العربية صورا من الحياة الاجتماعية ، تمثل نفسية الامة العربية ، وتجلو نظراتها الى غرائز النفوس وقيم الاخلاق وأسباب المعاش، وبهذه القصص التى تسمى «الاخبار» نستطيع القول بأن فن القصة فى الادب العربى واضح فى كل عصر ، حي في كل عهد ، تحتويه كتب الثقافة العربية . وتحتفى به ، وان جحده حقه نقاد الادب ومؤرخوه

وهذا التراث القصصى العربى تزدحم به الاجزاء الاول من كتب المؤرخين ، كالطبري وابن الاثير والمسعودى ، وكتب المؤلفين فى شواهد النحو والبلاغة والتفسير ، كالشنتمرى والبغدادى والعباسى ، ومؤلفات الشراح ، كابن الانبارى وابن أبى الحديد والشريشي، وأصحاب المؤلفات الجامعة ، كالبلوى والدميرى والنويرى ، الى عشرات الامثال بل المئات من الكتب المشهورة وغير المشهورة ، مطبوعة وغير مطبوعة

لقد كان الاقدمون يبرون هذا التراث القصصى ، فحفظوه واستوعبوه ، وعدوه لونا من الادب حقيقا بالحفاوة والتقدير

ومما يدل على وعى مبكر فى تقويم الخرافات والاساطير أن « ابن خلكان» يروى أن « الخزرجى » ادعى رضاع الجن ، وزعم « لهارون الرشيد » أنه بايع الجن لولى عهده ، فقربه « الرشيد » ، وكان «الخزرجي» يضع على الجن والشياطين والسعالى أشعارا حسانا ، فقال له « الرشيد » : ان كنت رأيت ما ذكرت فقد رأيت عجبا، وان كنت ما رأيته فقد وضعت أدبا!

ملك الكواكب .. جوبيتر

أكبر من الأرض ب ١٣٠٠ مرة

على بعد نحو خمسمائة مليون ميل من الشمس، يدور كوكب «جوبيتر»، عملاق المجموعة الشمسية ٠ وقد أطلق عليه قدماء اليونان اسم ملك الآلهة عندهم ، نظرا الى حجمه الهائل، الذى يزيد على حجم الكواكب الاخرى مجتمعة ٠ والواقع أن كرته من الضخامة بحيث يمكن أن تحتوى على ١٣٠٠ جسم كل منها فى حجم الكرة الارضية ٠ ولهذا يبدو واضحا لأنظارنا ، برغم البعد الكبير بيننا وبينه٠وهو أشد لمعانا من أى كوكب آخر ، باستثناء الزهرة والمريخ أحيانا ، ولكن حركته تعد بطيئة جدا اذا قورنت بحركة الارض ٠ و« السنة » هناك تعادل ١٢٠ عاما من أعوامنا ، ولذلك فان كائنا حيا متوسط عمره يعادل متوسط أعمارنا لن يبقى على قيد الحياة حتى يحتفل بعيد ميلاده التاسع

ويبلغ قطر « جوبيتر » عند خط استوائه ٨٨٫٧٠٠ ميل ٠ أى انه أكثر من عشرة أمثال قطر الكرة الارضية٠وهناك عند قطبيه استواء واضح يمكن رؤيته بالتلسكوبات العادية ٠ وقطره هناك لايزيد فى الواقع على ٨٣٫٨٠٠ ميل ، وذلك لسرعة دورانه حول نفسه،فجزيئاته عند خط الاستواء فيه تدور بسرعة لاتقل عن ٢٨ ألف ميل فى الساعة٠ ونظرا الى قوة الجاذبية المركزية عند منطقته الاستوائية ، مما يسبب انبعاجها ،نراه على شكل البرتقالة المضغوطة



ويستدل العلماء من هذا الانبعاج الواضح على أن « جوبيتر » ليس صلبا مثل كوكبنا٠ ومما يؤكد ذلك أن سطحه يبدو للمتطلع اليه بالتلسكوب وكأنه بحر من السحب فى تنقل وتغير مستمر، ولا يبدو فوق هذا السطح ما يدل على

وجود جبال أو هضاب أو صحراوات

على أن طبقات السحب الكثيفة التي تحيط بجوبيتر ليست طبقات جوية كما يسبق الى الوهم ، بل هي جزء من جسم الكوكب نفسه ، ومما يؤيد ذلك أنه برغم ضخامة حجمه ليس ثقيلا ، ويقدر متوسط كثافته بحوالى ربع كثافة الكرة الأرضية . ولا يزيد وزنه برغم قوة جاذبيته الشديدة على جزء من ألف جزء من وزن الشمس . أي أنه برغم حجمه الذى يعادل ١٣٠٠ جسم كالكرة الارضية لايزيد وزنه على وزن ٣١٧ جسما مثلها !

▭

ان سحب « جوبيتر » تختلف عن سحبنا الارضية ..فالغازان اللذان يبدو أنهما موجودان هناك بكميات هائلة ، لهما رائحة نفاذة لا طاقة لنا بها . وأحدهما هو غاز « الأمونيا » الذى ينتج محلول النشادر المعروف عند اذابته فى الماء . والآخر غاز « الميثان » المعروف باسم غاز المستنقعات . وهو كالنشادر ذو رائحة نفاذة غير محتملة . وهذان الغازان من مركبات الأيدروجين ، الذى يعد أكثر العناصر شيوعا في الكون . وقد ثبت أن الكرة الأرضية كانت تحتوى على كميات كبيرة من الأيدروجين فى « عنفوان شبابها » ثم تسربت بعيدا عنها . فى حين ظل جوبيتر - لجاذبيته الشديدة - محتفظا بالايدروجين الذى فيه ، ثم اتحدت هذه المقادير مع عناصر اخرى ، فكونت ما فيه الآن من الطبقات النشادرية الميثانية السامة

وليس هناك مايدل على وجود غاز الاكسيجين في جوبيتر .والمرجح أن معظم ما كان منه فيه اتحد مع جانب من الايدروجين مكونا ماء.وقد تكون هناك طبقة سميكة من الجليد على عمق كبير تحت طبقات الغاز الخارجية

ويرى الدكتور « روبرت ويلدت » الاستاذ بجامعة « ييل » أن باطن « جوبيتر » نواة صخرية معدنية ، تعلوها طبقة جليدية ثم طبقة غازية.

وكان المفهوم حتى نهاية القرن الماضى أن الضوء فى جوبيتر ليس مستمدا من الشمس ، بل هو ضوء ذاتى . ثم اتضح خطأ هذا الرأى .وقيل فى التدليل على ذلك أن درجة الحرارة على سطح جوبيتر - وهى تقدر بنحو مائتى درجة فهرنهيت - لايمكن أن تبلغ هذا الحد الا اذا كان سطح الكوكب متأثرا بحرارة الشمس

▭

ومنذ عهد قريب ، تصدى أحد العلماء لمعارضة رأى « ويلدت » . مؤكدا أن جوبيتر يتركب من غاز الايدروجين وحده.وهو الغاز الغالب في تكوين الشمس والكواكب.وعلى هذا لايكون هناك فارق أساسى بين الطبقات الداخلية للكوكب وبين طبقاته الخارجية سوى أن شدة الضغط على الطبقات الداخلية ضغطت الأيدروجين فيها ، فاصبح أشبه بالمعدن منه بالغاز

وليس من الممكن الآن ترجيح أحد هذين الرأيين . على أننا نعلم الآن يقينا أن « جوبيتر » يختلف اختلافا كبيرا عن الارض ، وأنه لا يمكن أن تكون به أية صورة من صور الحياة التى نعرفها فى عالمنا الخاص

ومن المؤكد أننا لن نتمكن من النزول على سطح هذا الكوكب ، لأن ظروفه غير ملائمة لطبيعتنا،فالبرودة هناك شديدة جدا ، وطبقات الغاز الموجودة فيه سامة . كما أننا على فرض رسونا عليه ، تتعذر علينا مغادرته ، لأن وزن أجسامنا فيه يزيد على أكثر من خمسة أمثاله . وعلى هذا لاسبيل لنا الى دراسة جوبيتر عن كثب الا بمحاولة الرسو على أحد الكواكب التابعة له

والمعروف أن لكوكب جوبيتراربعة توابع . وقد ظهرت لأول مرة سنة ١٩٠٦ حينما شاهد « جاليليو » بمنظاره الجديد ، أربعة أجسام تشبه النجوم تحيط بجوبيتر . وقد أطلق العالم الفلكى « سيمون ماريولس » على هذه التوابع الاربعة أسماء : «يوروبا» و « جانميد» و «كالسيتو» و « ايو » . وهى جميعا يمكن أن ترى بأى منظار صغير ، بل قيل انها رؤيت بالعين المجردة مرارا ، مما يدل على أنها كبيرة الحجم . والثلاثة الأخيرة منها أكبر حجما من القمر . أما الاول فاقل منه حجما . وهناك ثمانية « أقمار » أخرى لجوبيتر ، ولكنها صغيرة جدا لايمكن رؤيتهاالا بمنظار قوى

وليس ثمة أمل فى أننا سنتمكن قبل بضعة أجيال من رؤية عجائب جوبيتر من قرب . ولذلك لا بد لنا أن نقنع بالنظر الى ملك «الكواكب» من بعيد ، وأن نتركه وحده لانعكر صفو سكونه العميق !

[عن كتاب «المرشد الى الكواكب»]

* * *

القردة تحل محل الانسان

يتنبأ العالم البريطانى سير جورج طومسون ، الفائز بجائزة نوبل ، بأنه سوف يأتى الوقت الذى يدرب فيه القردة على القيام ببعض الأعمال التى يقوم بها الانسان الآن ... ويمثل على ذلك يقول : « إن قطف ثمرة برتقال من شجرتها يحتاج — إذا شئنا الاستغناء عن الانسان — الى جهاز الكترونى معقد يسعه أن يقطف الثمرة دون أن يتلفها . فى حين أن القرد فى ميسوره أن يؤدى هذا العمل بتدريب بسيط على تنسيق حركات عينيه ويديه . وجمع المحصولات عمل لا يكلف الانسان مجهوداً كبيراً ، ولا مواهب معينة . ومن ثم يمكن أن تدرب القردة على مزاولته ومزاولة ما يشابهه من الأعمال »

كاتبة هذا المقال مخبرة سرية ، قضت عشرين سنة تعالج القضايا الخاصة في النصب والاحتيال والمخدرات وجرائم القتل في انجلترا ! . وقد حلت الكثير منها بما عرف عن المرأة من ذكاء وفطنة ودهاء ...

أحداث لا أنساها

بقلم المخبرة السرية « أنيت كونر »

سائح .. وفتاة !.

منذ بضع سنوات ، نزل احد السياح الامريكيين بلندن . وقضى السهرة ذات ليلة بأحد النوادى الليلية ، ثم غادره ثملا حوالى الساعة الثانية بعد منتصف الليل ومرت عربة اجرة « تاكسى » ومضت فى الاتجاه المضاد مسرعة . فاستوقفها بصوت مرتفع ، وما كادت تستدير وتقف أمامه ليستقلها حتى فوجىء بفتاة شقراء تقف بجانبه ، وعليها ثوب سهرة قرنفلى اللون . وقالت له وهى ترمقه بنظرة باسمة لطيفة « عفوا ايها السيد . لقد كنت هنا من قبلك فى انتظار سيارة اجرة توصلنى الى منزلى . وقد ناديت سائق هذه العربة عند مرورها ، لكنه لم يسمع ندائى لسوء حظى .. فى حين سمع نداءك انت فانثنى راجعا .. ان للرجال حنجرة اقوى . وهذه مزية كبرى فهى على الاقل تفيد فى مثل هذا الظرف كما ترى ! »

وفتح السائح الامريكى الثمل باب السيارة ، وقال للفتاة : « تفضلى يا عزيزتى . وسوف ابحث عن سيارة اخرى .. فأنا على كل حال ما أزال احتفظ بحنجرتى القوية » .

فافتر ثغرها عن ابتسامة ساحرة اخرى ، وقالت له : « الا يمكن ان تركب معى ، ان هذا يسعدنى كثيرا! »

وكان السائق قد بدأ يتململ خشية ان يطول حوارهما قبل ان يركب معه احدهما أو كلاهما ، فلم يجد

السائح بدا من حسم الامر بالركوب مع الفتاة الشقراء الجميلة الظريفة . وسارعت هي اثر ذلك فاعطت السائق عنوان مسكنها في « كنسنجتون »

وساد الصمت والظلام لحظات داخل السيارة المنطلقة ، ثم همس السائح قائلا للفتاة : « عفوا يا عزيزتي .. يبدو انني افرطت قليلا في الشراب ، ولذلك اشعر بشيء من الدوار ! »

فقالت الفتاة في كياسة وتلطف : « لا يمكن ان يلحظ ذلك احد . وعلى اية حال ، ارجو حينما نبلغ بيتنا ، ان تأتي معي لتشرب فنجانا من القهوة ينبهك وينشطك »

فقال لها : « فنجان قهوة ؟! نعم هذه فكرة طيبة . واني احتاج اليه .. لكن هذا قد يزعجك كثيرا ! »

ـ لا .. لن يزعجني قط !.. انني على اية حال سأصنع لنفسي قدحا من القهوة !

ـ هذا جميل منك جدا .!

فابتسمت مرة اخرى وقالت له : « انني احب ان اكون دائما جميلة ! »

ووجد السائح نفسه بعد قليل في مسكن الفتاة الشقراء اللطيفة ، ولفت نظره اثاثه الفاخر ، وتركته هي يجلس على مقعد مريح ، وتوجهت من فورها الى المطبخ لتعد قدحين من القهوة . ثم عادت اليه بعد هنيهة ، وقالت له وهي تشير الى الحمام : « في وسعك ان تدخل الحمام ، ففيه صنبور للماء البارد ، وسينعشك ولا شك ان تغسل راسك الآن ! »

ونهض السائح الامريكي فرحا بهذه الفكرة ، ثم خلع نظارته ودخل الحمام ، فخلع « جاكتته » واتبعها بالياقة ورباط الرقبة . وحنى رأسه تحت الصنبور حتى اغرقه بالماء البارد . ثم اخذ يجفف شعره بالمنشفة . وفيما هو كذلك ، اطفيء النور فجأة بالمسكن ، ثم اعيد بعد لحظات ، ولم تمض لحظات اخرى حتى فوجيء بشاب عابس الوجه مفتول العضلات ، اقتحم عليه الحمام وصاح به غاضبا ثائرا : « ماذا تفعل هنا ايها الشرير ؟! »

وحاول السائح الامريكي ان يهديء من ثورة الشاب ، وان يشرح له الموقف ، ولكن هذا رفض ان يصغي لاية كلمة منه ، وقال له والشرر يتطاير من عينيه : « لا داعي للكذب ! يكفي لاثبات جريمتك انك ههنا في الحمام ، وانك متجرد من نصف ملابسك هكذا .. ثم ماذا تستطيع ان تقول في هذا الدليل الآخر ؟ اليس هذا منديلك ومازالت عليه آثار احمر الشفاه من النوع الذي تستعمله زوجتي ؟ بالكما من خائنين مجرمين حقيرين ! ولكن سأعرف كيف انتقم لشرفي وكرامتي ! »

وكاد السائح يغمى عليه ، وهو يستمع لهذا التهديد ، ويرى منديله حقا في يد الزوج الثائر وعليه الحرفان الاولان من اسمه ، وآثار احمر الشفاه . ولم يخف قلقه واضطرابه بل تضاعفا ، حينما اردف الزوج الشاب قائلا : « لن اقتلك ايها الاصلع النذل !.. كلا !. لن اتيح لك هذه النهاية المريحة !.. ولابد لي

من ان اقاضيك وافضحك رسميا وعلانية لتبقى ماحييت مجللا بالخزى والعار ! »

وكانت الزوجة الشابة الحسناء قد اقبلت ، ووقفت بباب الحمام تستمع وهى تتمايل سكرا ودلالا . ولما التفت السائح اليها مستنجدا ، هاله أن سمعها تثبت عليه التهمة بدلا من ان تنفيها ، اذ قالت له وهى تحدجه بنظرات ملؤها اللوم والعتاب : « لقد كنت رقيقا معى حقا ، ولكن ما كان ينبغى لك ان تحضر الى البيت ! »

وبذل السائح الامريكي جهدا كبيرا ليقوم بآخر محاولة لانقاذ نفسه من هذا المأزق الحرج ، الذى يوشك ان يدمغه بفضيحة رسمية تقضى على حياته الزوجية ، وعلى مركزه الكبير فى بلاده . فاخرج من جيبه بسرعة « شيكا » بمبلغ خمسمائة جنيه ، ودسه فى يد الشاب وهو يقول له مستعطفا : « خذ هذا الآن . وسنلتقى غدا لنتفاهم ! » . وابدى الزوج الشاب بعض التمنع ، ثم اخذ الشيك ، وسأل غريمه عن عنوانه ورقم تليفونه . وبعد ان سجلهما فى ورقة دسها فى جيبه مع الشيك ، سمح له بارتداء ملابسه ، ثم تركه ينصرف متنفسا الصعداء غير مصدق بالنجاة !

ولم يجرؤ السائح على طلب منديله وبقى طول ليلته مضطربا يفكر فيما حدث ، وفيما يمكن ان يحدث . وما اقبل الصباح حتى صح ما توقعه ، فاتصل به ذلك الزوج الشاب تليفونيا وطالبه بمبلغ كبير آخر من المال ، حتى لا يفضحه أمام القضاء ، مدللا على ادانته بتقديم ذلك المنديل !

وكان جوابه ان استمهله ساعات ، ريثما يدبر المبلغ المطلوب ، فقبل الشاب على مضض !

▭

تلك هى القصة التى رواها لى مستر « براون » السائح الامريكي حينما زارنى فى مكتبى بعد ذلك بقليل . وكان مدير السياحة هو الذى اشار عليه بان يتصل بى فورا ، لعلى استطيع انقاذه !

وقلت له : « يبدو انهما شريكان فى تدبير الجريمة وتنفيذها ، فاحتالت هى حتى استدرجتك الى مسكنها ، ونشلت منديلك ولوثته بصبغة شفاهها وانتما فى السيارة . ثم جعلتك تدخل الحمام وتخلع بعض ملابسك ، بينما تبعكما صاحبها وشريكها ، ثم اطفأت هى النور لتعطيه الاشارة المتفق عليها للقيام بدوره فى المؤامرة »

وقال مستر براون : « كل ما اخشاه ان يصل الامر الى الصحف ، فيكون فى ذلك القضاء على اسرتى ومركزى »

فهدأت من روعه وقلقه ، واتفقت معه على ان يعود للفندق الذى ينزل به فورا ، ثم يبقى فى غرفته الى ان يتصل به الشاب تليفونيا ، فيتفاهم معه على ان يلتقيا لتسليم المبلغ ، ويترك له تحديد الزمان والمكان ، ثم يبلغنى ما تم فورا بواسطة التليفون

▭

كان الشاب حذرا كما توقعت ، فلم يقبل ان يلتقى بمستر براون فى

حجرة الاستقبال بالفندق ، وحدد له موعدا للقاء فى ركن منعزل بحديقة هايد بارك

وفى الموعد المحدد ، كان مستر « براون » يجلس على مقعد فى الحديقة ، وعلى مقربة منه بعض المربيات ، غاديات رائحات بعربات الاطفال والكلاب . وبعد دقائق اقبل الشاب ـ وقد تبين فيما بعد ان اسمه هاريسون ، وان اسم شريكته ايفون ـ وجلس بجانب مستر براون، حيث جرى الحديث بينهما همسا ، ثم رفع الاول صوته فجاة ، وقال محتجا : « هذا مبلغ كبير جدا ، ولا يمكن أن اقبل مثل هذا الاحتيال المكشوف » وضحك الشاب ساخرا ، ثم اجاب فى ثقة وحزم وعزم : « سمه ماتشاء ولكن ثق بأنك ان لم تدفع لى الفين من الجنيهات حتى صباح غد ، فلن تلوم الا نفسك . لانى سارفع الامر فورا الى القضاء ، مطالبا اياك بتعويض اكبر ، وفى الوقت نفسه سأنشر فضيحتك مفصلة فى صحف المساء ! »

ولاحظ « هاريسون » أن احدى المربيات تقف بعربة طفلها و كلبها خلف مقعدهما مباشرة ، فالتفت اليها وصاح بها غاضبا : « ماذا تفعلين هنا ؟ »

ولم تكن هذه المربية الا انا ، فقلت له فى هدوء : « اننى اؤدى واجبى يا سيدى ، وهذه العربة التى معى ليس فيها طفل كما تظن ، بل فيها جهاز دقيق لتسجيل الصوت . وقد سجل الآن خير دليل يؤدى بك الى السجن سبع سنوات ! »

قلت هذا ، وانا ارفع الغطاء عن الجهاز الموضوع فى العربة . ثم ضحكت حينما حاول ان يتمالك نفسه بعد هذه المفاجاة ، وهم باختطاف الجهاز ، فقد هجم عليه كلبى مهددا بافتراسه ، ولم يزل مطبقا فكيه على ساقه حتى لحق به رجال الشرطة ، فساقوا الشاب الى مركز البوليس . ثم قدم وزوجته الى المحاكمة ، فحكم عليهما بالسجن ثلاثة اعوام !

المريضة الغيور

كان طبيبا من كبار اطباء النفس بانجلترا . وكان شعره الابيض وقامته المديدة يضفيان عليه هيبة ووقارا ، وفى ذات يوم جاء الى مكتبى ، وقال لى : « منذ نحو شهرين وانا اتلقى خطابات بين حين وآخر ، يزعم مرسلها المجهول اننى على علاقة آثمة مع احدى المترددات على عيادتى للعلاج ، وينذرني بالفضيحة ان لم اقطع هذه العلاقة . وقد امعن هذا



المجهول فى حماقته هذه فصار يرسل خطابات بهذا المعنى الى زوجتى ، والى معاونتى فى العيادة ، بل الى بعض العملاء والعميلات لعيادتى .. الامر الذى يهدد مستقبلى ! »

وارانى الطبيب هذه الخطابات ، فلما فحصتها ، لاحظت انها كلها اعدت بطريقة واحدة . فكل منها يتألف من ورقة بيضاء لصقت فوقها بضع كلمات متفرقة مطبوعة ، منتزعة من صحيفة او كتاب

وعلمت من الطبيب ان المريضة التى تزعم الخطابات انه على علاقة آثمة بها ، مازالت تتردد على عيادته منذ حوالى اربعة اشهر ، وهى تنتمى الى اسرة كبيرة ، وتتقدم نحو الشفاء تقدما محسوسا . ثم صحبته الى عيادته ، حيث قابلت معاونته ، وهى سيدة فى اواسط العمر ، قصيرة بدينة ، يبدو عليها الاخلاص والتفانى فى العمل . وكانت تدرك مدى خطر تلك الخطابات ، وصرحت لى بأن تلك العشيقة المزعومة للطبيب ، وصلت فى علاجها منذ حين الى مرحلة « الانتقال » وهى المرحلة التى تتوطد فيها ثقة المريض بطبيبه الذى يعالجه ، فيعامله كما يعامل أمه او اباه ، ويحرص على ان يستشيره فى كل صغيرة وكبيرة من شئونه

وكانت اربعة من تلك الخطابات تحمل تواريخ ارسالها ، فلما راجعت اسماء المترددين على العيادة فى هذه التواريخ ، وجدت العشيقة المزعومة بينها ، وكذلك اسماء ست سيدات اخريات ، فسجلت اسماءهن فى مفكرتى مع عناوينهن التى عرفتها من دفتر التليفون

وعهدت بعد ذلك الى احد الخبراء فى فحص تلك الخطابات ، فقرر ان كلماتها مأخوذة من جريدة ، ورجح انها قصت منها بمقص للاظافر . كما قرر انها لصقت بمادة لاصقة بيضاء وان الذى لصقها كان يلبس قفازا ولذلك لم تظهر بصمات اصابع يده عليها

بدات بعد ذلك زيارة المريضات الست ، فلم اخرج من زياراتى الاربع الاولى بنتيجة . ولما زرت الخامسة ـ واسمها كولينز ـ واوضحت لها الغرض من زيارتى ، تطلعت الى فى حزن ظاهر وقالت لى : « كيف تتوقعين ان اعاونك فى هذه المهمة ؟ انى مريضة ، ولست مخبرة ماهرة او عالمة نفس بارعة ! »

فقلت لها : « ان كلمة عابرة تصدر من شاهدة بريئة فى حادث ، قد تكشف الستار عن الحقيقة التى يكتنفها الغموض » . وكانت عيناى تتطلعان خلسة الى مائدة صغيرة فوقها بعض الكتب والخطابات وكرة من الخيط واناء زجاجى وقفاز وسوط ، كما رايت على مائدة اخرى بعض المجلات وبجانبها ادوات « للمانيكير » وقد بدا انها زينت اظافرها به قبل دخولى عليها مباشرة

ولما وجدت منها اصرارا على الصمت ، شكرتها ، ثم نهضت من مكانى متظاهرة باعتزامى الخروج ، فتهللت اساريرها ، ولكنى تعمدت اثناء خروجى ان ادفع المنضدة

الصغيرة بقدمي ... فوقعت المجلات التي فوقها على الارض . ولما اختلست النظر الى السيدة وانا ارفع المائدة واعيد المجلات الى مكانها ، وجدت الشرر يتطاير من عينيها . ثم قالت لي غاضبة : « لا تتعبي نفسك . اتركي كل شيء في مكانه وسوف أرفعه بنفسي »

وكنت في هذه اللحظة قد رفعت مجلة كبيرة للازياء ، فسقطت منها رواية صغيرة على غلافها صورة فتاة تصوب بندقيتها نحو رجل يركع امامها . فاشتد غضب السيدة واسرعت نحوي محاولة اختطاف هذه الرواية من يدى ، صائحة بي في غيظ شديد : « اعطيني هذه واخرجي فورا .! كفاني مضايقاتك ومضايقات طبيبك الدكتور بوند !. لماذا تدسان انفيكما في شئون الناس؟! »

على اني برغم ذلك مضيت في تقليب صفحات الرواية ، ولما وجدت بعض كلماتها قد انتزع منها ، وضعتها في حقيبتي قائلة للسيدة : « انني لا استطيع ان اترك لك هذه الرواية فرجال البوليس قد يرون فيها دليلا ضدك ! »

فثارت ثائرتها ، وكادت ان تقفز على لتفترسني ، وهي تقول : «انت مجنونة .. انت مجنونة ! »

ولما راتني اتجه الى المائدة الاخرى اخذت تصرخ : « ابعدي عن هذه ، اقول لك ابعدى عنها » ولكني لم اعبأ بصراخها ، وتناولت الآنية الزجاجية التي كانت على تلك المائدة، ثم دستها في حقيبتي ايضا ، لاني وجدتها تحتوي على مادة لاصقة .

وما كدت انتهي من ذلك حتى كانت ثورة السيدة كولينز قد بلغت اقصاها ، وتناولت السوط محاولة ان تضربني به . على اني اسرعت فخطفته من يدها وانا اقول لها : « ارجو ان تهدئي نفسك ، فمحاولاتك هذه لن تجديك شيئا ، وسوف تعقد قضيتك عند عرضها على المحكمة ! »

وتملكها الذهول ، وبقيت صامتة هنيهة ، ثم قالت وكأنها لا تصدق اذنيها : « محكمة ! » . واخذت انا افحص القفاز ، فوجدت به آثار المادة اللاصقة في اطراف اصابعه ، فوضعته ايضا في حقيبتي وانا اقول لها : « انا آسفة جدا . انني اعلم انك مريضة »

فقالت محتدة : « لا تقولي انني مريضة . انني اذهب الى هذا الطبيب الدجال الدكتور بوند لا لشيء الا لان زوجي يرغمني على ذلك ! »

واشتد بها الضعف والتخاذل ، فارتمت على المقعد ، وهي تقول : « كم اتمنى أن تموتا .. لعنة الله عليكما ! ان هذا الدجال الخبيث قد استدرجني في الحديث حتى اعترفت له بانني كنت على علاقة باحد الشبان قبل زواجي . ومنذ ذلك الحين والندم والحقد يكادان ياكلان قلبي . فلماذا لا انتقم منه واعذبه ؟! »

واخذت تصيح وتبكي ، ثم قالت : « لا احد يفهمني ! لا احد في الواقع يحبني . لا احد .. لا احد ! »

وبعد ساعات ، كان الدكتور « بوند » في مكتبي يقول : « ان ذلك يحدث احيانا . فالمريض قد تتملكه

نوبة من الكراهية الشديدة للمحلل النفسانى فى مرحلة « الانتقال » . . ثم ابتسم واستطرد قائلا : « على ان من النادر ان يفكر المريض فى هدم الطبيب للتنفيس عن هذا الحقد . مسكينة هذه المراة . . انهاشقيةجدا وخاصة بسبب هذه العلاقة ، فيما اعتقد »

المحتالة الدولية

كانت « ميرا كننجهام » تتردد على احد النوادى الثقافية بلندن . وقد ذكرت اكثر من مرة انها تتمنى ان يكون لها منزل جميل بالريف ، وفى ذات مساء ، لفتت نظرها احدى صديقاتها الى اعلان نشر بصحيفة المساء عن « بيع منزل ريفى ، يعد من الداخل تحفة رائعة ، وقد اثث اثاثا بديعا ، وموقعه ممتاز ، ومساحته كبيرة . وهو الى ذلك فى مكان هادىء جدا وتحيط به حديقة فسيحة وثمنه ٢٥٠٠ جنيه فقط »

وما غادرت « ميرا » النادى ، حتى كتبت خطابا بالعنوان المذكور فى الصحيفة . وبعد يومين تلقت الرد من سيدة اسمها « مسز دونى » تدعوها فيه لزيارة المنزل لرؤيته والتأكد من مزاياه العديدة ، ووصفت لها طريق الوصول اليه

وانتهزت ميرا عطلة نهاية الاسبوع فذهبت بسيارتها الى ذلك البيت ، حيث وجدته مؤلفا من طابقين ، وقد طليت جدرانه باللون الابيض ، ونوافذه الخشبية باللون الاحمر ، فبدا فى نظرها فاتنا ، واحست أنه المنزل الذى كانت تحلم به . وعندما نزلت من السيارة ، وتوجهت نحو باب البيت ، وجدت سيدة منهمكة فى



اقتلاع بعض الحشائش ورى الزهور . وكما توقعت ، كانت هذه السيدة هى « مسز دونى » . وقد رحبت بها اجمل ترحيب ، واخذت تتجول معها فى انحاء الحديقة ، ثم ادخلتها جميع غرف الدار . وكانت كلما مرت بقطعة اثاث ، اخذت تروى قصتها : فهذه مائدة اشتريت من مزاد اقيم لتصفية اثاث احدى الممثلات المعروفات ، وهذه خزانة ملابس كان يمتلكها جدها الذى كان يشغل وظيفة كبرى فى قصر احد الحكام . . وهكذا !

وبعد ان تم التجول بجميع اركان البيت ، قدمت « مسز دونى » للضيفة كاسا من الشمبانيا ، تلته بكأس آخر ، واخذت تقول : « الواقع

انه يحز فى نفسى كثيرا ان ابيع هذا البيت . ولكننى قررت بيعه لاعتزامى السفر الى امريكا » ، وصمتت قليلا ثم اردفت : « اننى سـاذهب الى « تولسا » فى اوكلاهاما . فهنـاك لى صديقة تمتلك متجرا للتحف الاثرية والهدايا . وقد دعتنى الى ان اكون مستشارة للمؤسسـة ، اعطيها رايى فى التحف الانجليزية . وهذا هو السر يا عزيزتى فى رغبتى فى انهاء الصفقة اليوم .. لان شركة الملاحة اتصلت بى امس تليفونيا ، وانبأتنى ان الباخرة ستقلع غدا .. الاثنين ! »

فقالت ميرا فى دهشـة : « يوم الاثنين .. هـذا لا يهيىء لى اية فرصة للتفكير ..! »

ــ اننى آسفة جدا يا عزيزتى .. انا ادرك ان ذلك يضايقك كثيرا

ثم صمتت قليلا ، وبدا انها تفكر تفكيرا عميقا ، ثم قالت : « فكرى جيدا يا عزيزتى . انت تعلمين ان البيت يسـاوى اكثر مما طلبت ولكننى لكى انهى الصفقة على الفور سـاسمح لك بشرائه بالفين من الجنيهات فقط »

ولم تستطع ميرا ان تقاوم اغراء هذا العرض . فمهما تكن الاحوال فانها لن تخسر شيئا ، وفى وسعها ان تبيع المنزل بنفسها بعد شرائه باكثر من هذا الثمن . فوافقت على الشراء ، واخذت البائعة فى سيارتها الى اقرب مدينة . وذهبتا الى محام هناك ، حيث كتبا عقدا ابتدائيا ، وحررت المشترية شيكا بالمبلغ قدمته للبائعة وهى تقول لها : « خذى هذا الشيك . وحالما تتم الصفقة بعـد عرض المستندات على المحامى ، ساودع المبلغ فى البنك لحسابك »

فقالت « مسز دونى » : « لكنى مضطرة للحصول على المبلغ الآن ، فاننى سأسافر كما قلت لك غدا ! »

وعندئذ قال لها المحامى : « لكنى لا استطيع ان انصح للآنسـة ميرا باتمام الصفقة حتى اطلع على جميع الاوراق الخاصة بالبيت »

وخشيت ميرا ان تضيع منهـا الصفقة ، فقالت : « الا تستطيع ان تفعل شيئا لمعاونة « مسز دونى » لا اننى واثقة ان كل شىء على ما يرام . فالبيت ملك لاسرة « مسز دونى » منذ عشرات السنين ، وقد كانت جدتها مقيمة به ! »

وبعد الحاح ، وافق المحامى على ان تعطى البائعة « شيكا » بالمبلغ يدفع فورا ، على ان تكون قيمته « امانة » عندها ترد اذا توقف اتمام الصفقة لاى سبب من الاسباب

وسر الطرفان اذ تمكنا من التغلب على عناد الرجل . وخرجا ليتناولا الغداء فى مطعم معروف .. ثم افترقا

وفى مساء اليوم التالى ، اتصـل المحامى بميرا تليفونيا ، وقال لها : « توقفى عن دفع المبلغ . ان المنزل ليس ملكا لمسز دونى .. لقد عرفت بطريقة ما ان المالكين الحقيقيين كانوا مسافرين .. فاقتحمت هى البيت واقامت به ، واذاعت بين الجيران انها ضيفة سمح لها الملاك بالاقامة بمنزلهم مدة غيابهم »

فتنهدت ميرا وهى تقول : « هل تعنى ان غرفة النوم المصنوعة من خشب الموجانا ليست ملكا لجدتها ؟! »

فقال المحامى : « ان جدتها لاتمتلك ذرة في البيت او اثاثه . والملاك الحقيقيون لايعرفون شيئا عن المراة . عليك ان تتصلى بالبنك باسرع ما يمكن ! »

فقالت ميرا فى تحسر : « انها تسلمت المبلغ ، فقد كان اول شىء فعلته صباح اليوم تقديم « الشيك » للبنك . وقد اتصل بى مديره تليفونيا ليستوثق من صحته ، فاشرت عليه بصرفه »

وحضرت ميرا الى مكتبى ، بعد ساعة من ذلك ، حيث روت لى تلك القصة ووصفت لى « مسز دونى » كما راتها . فقلت لها : « هل كتفاها عريضتان ، وهل صوتها خشن ؟ »

فقالت : « نعم ! » فقلت لها : « ان اوصافها تنطبق على اوصاف امراة اوقعت عميلة لى فى حبائلها منذ بضع سنوات . فاذا صح ذلك ، فهى الآن فى باريس ، لان ميدان « عملها » الرئيسى هناك . وهى تزعم انها سيدة انجليزية ثرية . والغالب انها احتاجت للمبلغ الذى اغتصبته منك لكى تنفذ به « مشروعا » هناك »

وسافرت الى باريس فى اول طائرة قامت من لندن . وبدات بحثى فى الفنادق الفاخرة . وعلمت من احد الخدم فى ثالث فندق ذهبت اليه ان امراة بالاوصاف التى ذكرتها له وصلت امس ، وانها سيدة انجليزية ثرية . وقد غادرت الفندق لجولة فى المدينة . فسالته : « هل خرجت وحدها ؟ »

فقال فى حذر : « خرجت مع مدير مؤسسة فرنسية لصناعة الدراجات »

ورابطت فى بهو الفندق ، معتقدة انها ستعود ان عاجلا او آجلا ، ولكنها لسوء الحظ لم تعد . لقد مر امامي وانا جالسة رجل اخذ يتصفح بضعة خطابات ، فسقط منه احدها عند قدمي تقريبا . وعندما انحنى لياخذ الخطاب تطلع الى جيدا ، ثم واصل النظر فى خطاباته . .

وقد تبينت بعد ثلاث ساعات أنه عرفني فاخطر « مسز دونى » بطريقة ما ، انني اتتبعها ، وعلى هذا لم تعد ، وارسلت سكرتير مدير مؤسسة الفندق لدفع الحساب وتسلم الحقائب

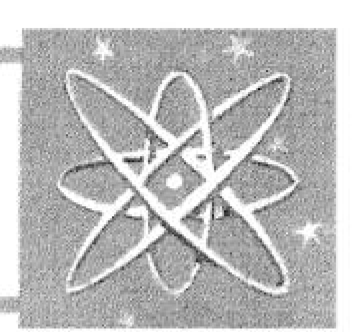
وحاولت فى الصباح ان اقتفى اثرها عن طريق مؤسسة صناعة الدراجات . ولكن قيل لى ان المدير قرر فجاة ان يقوم باجازة لبضعة ايام . ولما سالت عن المكان الذى سيقضى فى اجازته ، او عنوانه اثناءها ، قيل لى انهم لا يعلمون عن ذلك شيئا

وقلت : « هل سيصحب معه سيدة ؟ فقال لى احد الموظفين : « لا يعرف ذلك »

وبعد ساعات ، تلقيت برقية من « ميرا كننجهام » بلندن تقول لى فيها : « ان المبلغ قد اعيد الى البنك عن طريق فرع باريس ! »

ويبدو أن مدير مؤسسة الدراجات قام بدفعه تفاديا للمضايقات له !

[عن كتاب « مغامراتى فى ميدان الجريمة »



موكب العلم والاختراع

جهاز لاكتشاف المعادن

اخترع مهندس سويدى شاب يدعى « جيوفرى تشارلس » جهازا لاكتشاف المعادن ، وهو دقيق الحساسيه بحيث يستطيع أن يكتشف الكحول الذى قد يحويه دم الانسان متأثرا بالتغيرات التي يحدثها الكحول فى الحديد الذى يحويه الدم !٠٠٠ ويستخدم هذا الجهاز فى كشف قطع المعادن التي تنغرس فى اطارات السيارات ، أو تلك التى قد توجد فى الخبز ، كما يكتشف الكبريت الذى قد يحويه الفحم ، والشوائب المعدنية فى الخزف ، ويفصل بين المعادن بعضها وبعض فى صناعات المعادن النقية

أعلى سحاب صناعى

تمكنت طائرة صاروخية تحلق على ارتفاع سبعين ميلا من سطح الارض من صنع أعلى سحاب صناعى استطاعه الانسان ٠ فقد تمكنت بوساطة اطلاق اعمدة من بخار « الصوديوم » ، من صنع سحابة عرضها ميل وارتفاعها ثلاثون ميلا من سطح الارض ، وقد أمكن رؤيتها فى قرية تبعد ١٢ ميلا من موقعها

قارب لايتحطم

لم يصدق أهالى براغ ، عاصمة تشيكوسلوفاكيا أعينهم عندما شاهدوا رجلين يستقلان زورقا ويبذلان أقصى جهدهما لتحطيمه!٠٠٠ فقد راحا يجذفان بالزورق فى تيار قوى متجهين نحو جدار متين لاحدى الطواحين على الشاطىء ، واصطدما به فى عنف ، ولكن الزورق لم يتحطم !٠٠٠ وحاولا اغراق الزورق مرة أخرى ، اذ صدما به احدى الصخور الناتئة فى القناة ، ونجا الزورق أيضا !٠٠٠ ولم يكن هذا الزورق الا تجربة لنوع جديد من زوارق السباق صنعته مصانع « بلاستيكا » التشيكوسلوفاكية ليصمد فى وجه أقسى الصدمات٠٠٠ والزورق الجديد مصنوع من أنسجة الزجاج المطاطة ! وهو يزن أقل مما يزن نظيره المصنوع من الخشب٠ واذا تشقق الزورق لسبب من الاسباب يمكن « لحامه » واعداده للعمل فى خلال نصف ساعة !

الذكاء لايقل مع الشيخوخة

اثبت عالم النفس ، الدكتور « وارد هولستد » أن الذكاء لاتخبو جذوته



حقق العلم فى السنين الاخيرة معجزات كبيرة كثيرة ، وهناك معجزات أكبر وأكثر ينتظر ان يحققها فى السنين القريبة القادمة

بتقدم الانسان فى العمر . فقد أجرى تجربة على ٢٠٠ شخص تتراوح أعمارهم بين الخمسين والخامسة والسبعين ، و ١٠٠ شاب فى نحو الخامسة والعشرين ، فاتضح له أن ٨٧٪ من الشيوخ لايقلون فى وظائف المخ العليا عن الشباب . وأثبت كثيرون من هؤلاء تفوقا على أبناء الخامسة والعشرين من ناحية الذكاء « البيولوجى » !... ونصح الدكتور وارد ، بناء على هذه التجربة ، المصالح والمؤسسات باستخدام الشيوخ ذوى المقدرة العقلية !

الاطفال فى سنة ٢٠٠٠

تنبأ البروفسور «وليم أوجبورن» الرئيس السابق للجمعية الامريكية للاحصاء ، بأن الطفل الذى يولد فى عام ١٩٥٦ سيعيش حتى يبلغ الخامسة والسبعين ، وسوف يصل دخله فى عام ٢٠٠٠ الى نحو ثلاثة آلاف جنيه فى العام !

ويقول البروفسور اوجبورن ، بناء على خبرته الاحصائية ، أنه فى خلال عام ١٩٥٦ سيولد طفل كل ثمانى دقائق . وأن الذكور من هؤلاء الاطفال سيتزوجون فى سن العشرين وسوف يسعد فى الزواج أربعة من كل خمسة ، ويطلق الخامس !... ومن المطلقين سوف يتزوج اثنان من كل ثلاثة

طلاء « الكترونى »

ابتكرت مصانع النجمة الحمراء بالمجر ، جهازا الكترونيا للطلاء لاتستخدم فيه الفرشاة ، ولا مضخة رش الطلاء ، وانما ينطلق الطلاء الى الجسم المراد طلاؤه تلقائيا من مدفع الكترونى ، تماما كما تنطلق قطعة الحديد فى اتجاه المغناطيس ! ومن مزايا هذا النوع الجديد من الطلاء أنه يقلل كمية الطلاء التى تضيع هباء بالطرق العادية الى النصف ، اذ أن الجسم المراد طلاؤه يحدد بأسلاك نحاسية توصل بالمدفع الالكترونى الذى ينطلق منه الطلاء ... كما أنه لايضر بصحة عامل الطلاء ، لأن الجهاز يدار من غرفة مقفلة !

فجوات القمر

كشف العالم البريطانى الدكتور توماس جولد عن سر الفجوات التى يراها الناظر الى القمر . ويقول هذا العالم الفلكى ان هذه الفجوات قد

حدثت في مستهل عصر القمر ، اذ تساقطت عليه صخور ضخمة بسرعة فائقة تبلغ نحو ١٢٫٠٠٠ ميل في الساعة ، فأحدثت على سطحه هذه الفجوات العديدة ، ومن رأى الدكتور جولد ، ان سفينة الفضاء حين تهبط على سطح القمر ينبغي أن تهبط على قمم الجبال لا فوق السهول ، والا انغمرت في الاتربة اللينة التي تغطي السهول والتي يبلغ سمكها عدة أميال !

ضوضاء البحار

استطاعت بعثة بحرية علمية أن تسجل الضوضاء التي تحدثها الاسماك والكائنات البحرية في أعماق البحر ·· وقد جاءت هذه الضوضاء خليطا من الانين ، والصفير ، والطنين ··· ويقول العلماء الذين قاموا بهذه التجربة على بعد مائة ميل من شاطيء جزيرة برموده ، أن صوت انطباق فكي « الجمبري » أشبه بصوت الدهن الذي يقلي على النار ·· فاذا فعلت جماعة من الجمبري هذه الحركة بدا صوتها أشبه بالشخير العالي ··وأن لبعض الاسماك صوتا يشبه صوت الرعد الخاطف ، ولبعضها الآخر صفيرا يشبه الصفير المختنق لاحدى البواخر

قمر « المشترى » المفقود

استطاع مرصد « مونت ولسون » بكاليفورنيا أن يرصد ثامن الاقمار الاثني عشر التي تدور في فلك كوكب المشترى ، والذي فقدت المراصد أثره منذ عام ١٩٤٢ ··· وقد استخدم المرصد لذلك تلسكوبا الكترونيا ضخما ، قطره مائة بوصة ، تمكن من رصد القمر الضائع في خلال عشرين دقيقة من بدء عملية الرصد··· وقد صور هذا القمر الثامن أول مرة في عام ١٩٠٨ ، والتقط تلك الصورة المرصد الملكي البريطاني بقرية جرينتش · وهو قمر صغير خافت السنا لايزيد محيطه على ثلاثين ميلا· وهو أبعد أقمار المشترى عنه ، مما يصيب حركته بالاضطراب بتأثير جاذبية الشمس وكثيرا مايشرد القمر الصغير فيبتعد عن كوكب المشترى مسافة كبيرة

مكنسة لمهابط الطائرات

ابتكرت شركة هوفمان الامريكية أكبر مكنسة عرفت للآن ، لتستخدم في تنظيف مهابط الطائرات الصاروخية · وتركب هذه المكنسة الكهربائية على سيارة تسير على مهبط الطائرة فتلتقط ماتناثر عليه من مسامير أو حصى أو غيرها من الاجسام الضارة بمحركات الطائرات الصاروخية · وتعدل هذه المكنسة الضخمة في قوتها ١٢٠٠ مكنسة كهربائية مما يستخدم في المنازل · والمنتظر أن يؤدى هذا الاختراع الى توفير ملايين الدولارات التى كانت تنفق على صيانة الطائرات الصاروخية

جهاز لاختبار الازواج

ابتكر لفيف من البحاثة البريطانيين جهازا لاختبار صلاحية الزوجين أحدهما للآخر ··· والجهاز يؤدى عملين في آن واحد : الاول انه يسجل قوة موجات المخ ، بحيث يتسنى



ابتكار طبى

ابتكر هذا الصبي ، ويدعى « جون بتي » وهو فى الرابعة عشرة من عمره ، محركا كهربائيا صغيرا يتصل بفرشاة الاسنان ، فتجرى الفرشاة على الاسنان جيئة وذهابا دون ان يضطر المرء لتحريك يده ! .. ويحذر المخترع الصغير مستخدمي هذا الجهاز من وضع المعجون على الفرشاة ، والا تناثر فى كل مكان ... وانما يوضع المعجون على الاسنان نفسها .. !

للعالم الذى يحصل على الجهازان «يرى» نشاط المخ منعكسا على ٢٢ شاشة تليفزيون صغيرة ، والثانى أنه يسجل « رد فعل » المخ للمؤثرات المختلفة ، ومن ثم يمكن معرفة مدى الاستقرار العاطفى الذى يمتاز به كل من الزوجين ! ويقول البروفسور جراى والتر ، الذى أشرف على هذه التجربه ، أنه اذا تطابقت النتائج التى يحصل عليها من هذا الجهاز [illegible] للقدمان على الزواج ، ففرص السعادة أمامهما مهيأة . اذ معنى هذا ، أنهما يصلان لحلول واحدة لمشكلاتهما متخذين طريقة واحدة فى التفكير !

آلة تكتب بخمسين لغة !

ابتكرت شركة « رالف كوكسهد » الامريكية آلة كاتبة تكتب بخمسين لغة مختلفة ، ويستطيع أن يعمل عليها أى كاتب عادى على الآلة الكاتبة دون أن يكون له المام باللغات التى يكتبها ! ... فقد صممت « حروف » الآلة بحيث يسهل تغييرها ووضع حروف لغة أخرى محلها ! .. كما روعى فى تصميمها أن تكتب من الشمال الى اليمين ، فى حالة اللغات اللاتينية ، ومن اليمين للشمال فى حالات اللغات العربية ، والفارسية ، والعبرية ، والاوردية ، ولغة الملايو ... كما صنعت الآلة بحيث تتسع لحروف

اغنى اللغات بالحروف الهجائية،وهى اللغة السنسكريتية التى يبلغ عدد مفرداتها ٧٠٠ حرف !

وطريقة العمل على هذه الآلة ،ان يكتب « الاصل » المراد طبعه رجل ملم باللغة - اى لغة - ثم يضع فوق كل حرف رقما ، هو نفسه الرقم المكتوب على حروف هذه اللغة فى الآلة الكاتبة.ومن ثم تنحصر مهمة الكاتب فى أن يدق الحروف وفقا لارقامها !

لكى تعمر طويلا

يقدم الدكتور هندرسون ، الاخصائى بمعهد الصحة القومى ، هذه النصائح لأولئك الذين فى منتصف العمر لكى يحيوا حياة أطول وأفضل :

- تجنب القلق . فما يصطنعه المرء لنفسه من دواعى القلق ، وبواعث التوتر ، واسباب الصراع العاطفى ، افعل فى تقويض الصحة من « البكتريا » و « الفيروسات » !

- تعود على اغفاءة عقب الغداء . لا تمش ولا تجهد نفسك عقب الوجبة الرئيسية ، على زعم أن الحركة تساعد على هضم الطعام . ففيما يلى منتصف العمر من سنوات، يساعد الاغفاء - او الراحة على الاقل - الجسم على الافادة من طعامه على اكمل وجه

- فى وسع المسنين أن يجتنبوا الكثير من أسباب عدم الاستقرار والقلق النفسى ، اذا ادركوا انهم فى هذه السن يرتدون اشبه بالاطفال ، يتلهفون على الحب والعطف والفهم من جانب أصدقائهم وأفراد أسراتهم

- كثير من ضعف الشيخوخة يمكن علاجه وازالته بوساطة العلاج الحديث بالهرمونات ، الذى اثبتت التجارب جدواه

بايجاز

اكتشف الاخصائيون بجامعة يسوتا الامريكية انه من الممكن وقاية الانسان من ٥٠ نوعا على الاقل من الامراض المعدية ، وذلك بتطعيم الابقار بلقاح خاص يزود ألبانها بمواد مضادة للجراثيم فى جسم الانسان الذى يشرب هذا اللبن

■ تستخدم القطارات الكهربائية الصغيرة ، التى يلهو بها الاطفال ، كوسيلة مأمونة العواقب ، لنقل كميات صغيرة من المواد الذرية داخل معامل الأبحاث او المستشفيات وبهذا ينتفى الضرر الذى قد ينجم عن تداول هذه المواد المشعة بالايدى

■ من عجائب الاسماك ان سمكة « نجم البحر » اذا قطعت الى أجزاء متعددة ، نما كل جزء منها حتى يصبح نجمة كاملة التكوين .. وأن السمك « السيامى » المقاتل يستطيع ان يواصل القتال لمدة ست ساعات متواصلة !

لما ابتكر داجير التصوير الفوتوغرافى كتبت صحيفة « ليبزج » انه مناف للدين ، وقالت : « خلق الله الانسان على صورته الالهية ، فلا يصح ان يسجن داخل صندوق اسود مظلم »

مكافحون خدموا البشرية

أبو التصوير الفوتوغرافى

لويس داجير

ظل « لويس داجير » طول حياته مفتونا بجمال الطبيعة ... كان فى صباه يعمد الى فرشاته يسجل بها على القرطاس جمال الريف الفرنسي الذى نشأ بين احضانه فى بلدة « كورميى »

ولكنه ما لبث ان وجد فى الفرشاة والقرطاس قصورا عن نقل جميع الوان الجمال التى تبهر عينيه . وكان القرن التاسع عشر قد اقبل ، وفى ركابه اقبلت فتوحات جديدة للعلم، فراح «داجير» يتساءل : « أليس بين ما كشف عنه العلم «شيء» يتيح نقل جمال الطبيعة نقلا دقيقا أمينا يصورحياة الطبيعة ونشاطها ؟ »

ثم اتفق ان ذهب « داجير » يوما ليشاهد معرضا « بانوراميا » لجمال الطبيعة فى بلاد العالم المختلفة . وقد عمد الفنان الذى رسم لوحات المعرض الى وصلها بعضها ببعض حتى اصبحت شريطا طويلا لفه حول اسطوانة خشبية ، ووصل طرف الشريط باسطوانة اخرى ، وجعل بين الاسطوانتين بعدا يسمح بظهور لوحة واحدة . ثم راح الفنان يجذب الشريط من الاسطوانة التى لف حولها ليلفه من جديد حول الاسطوانة الاخرى ، وفى كل جذبة يتيح رؤية لوحة واحدة



واعجب «داجير» بهذا الابتكار ، واتجه ذهنه الى ادخال تعديل جديد عليه ، وانتهى بمعاونة فنان زميل يدعى « بوتون » الى ابتكار «الديوراما» ، وهي عبارة عن لوحة تمثل منظرا طبيعيا مرسوما على جانبى اللوحة ، بحيث

تستطيع ان تنظر خلالها ، حتى يلوح لك انها لوحة ذات ابعاد ثلاثة !

▭

وترجع محاولات داجير للاهتداء الى التصوير الفوتوغرافي الى اهتمامه الشديد بالضوء . وقد قدر انه اذا كان الضوء يوجه الى اللوحة المرسومة ليضفي على الرسم اشراقا ، فلعل الضوء يمكن ان «يوجه» او يستخدم لرسم صورة !

وشرع في تجربة هذه الفكرة ، وادرك ان ثمة شيئين لابد منهما لاجراء التجربة ... الاول : سطح مستوى كلوح من المعدن - مثلا - يغطى بمادة كيميائية حساسة للضوء ، توضع داخل صندوق مقفل من جميع جوانبه الا من فتحة صغيرة يدخل منها الضوء (الفكرة الأولى للكاميرا) ... والثاني : مادة كيميائية اخرى يوضع فيها اللوح المعدني بعد اخراجه من «الكاميرا» بقصد تثبيت الصورة التي رسمها الضوء !

وبعد تجارب طويلة كثيرة حف بها الاخفاق ، توصل داجير الى التقاط صورة غير واضحة تماما على لوح من الفضة عولج ببخار اليود .. ولكنه راى ان انطباع الصورة على اللوح يستغرق تعريض الكاميرا للمنظر المراد تصويره عدة ساعات !

▭

وكان داجير يبتاع الالواح المعدنية والصناديق التي يستخدمها في تجاربه من رجل يصنع النظارات يدعى « شيفاليبه » . وقد نصحه هذا يوما بالاتصال بفنان آخر من عملائه يجرب استخدام الشمس في التصوير هو « جوزيف نيسفور نيبس » !

وكتب له داجير خطابا ، والتقيا ، وتعارفا ، وتوطدت بينهما صداقة كان لها اثرها الكبير في الاهتداء اخيرا الى سر التصوير الفوتوغرافي

كان « نيبس » قد تقدم على داجير خطوة باهتدائه الى طريقة لتثبيت الصورة ، وكان يستخدم الواحا معدنيـــة مغطاة بطبقة من مادة « البيتومين » ، فاذا انطبعت الصورة على اللوح اخرجه ووضعه في زيت عطرى من خصائصه ان يذيب مادة البيتومين من اجزاء اللوح التي لم تتعرض للشمس ، وتبقى الاجزاء التي عرضت للشمس .. اى الصورة

ولبث الصديقان يجريان التجارب ويبذلان المحاولات مدة اربع سنوات توفى في نهايتها « نيبس » وترك « داجير » محيرا امام معضلة معقدة تلك هي انه لم يكن يحصل ابدا على صورة واضحة مهما يطل فترة تعريض اللوح المعدني لها !

▭

وذات يوم ، وعقب سلسلة من المحاولات العقيمة ، اخرج اللوح المعدني من « الكاميرا » بعد تعريضه فترة وجيزة ، فلم يجد عليه صورة اطلاقا ، وفي سخط شديد القى به في دولاب صغير ، حتى يعيد طلاءه بالمادة الحساسة .. وفي اليـــوم

التالى اخرج اللوح المعدنى ، وشدما كانت دهشته حين وجد عليه صورة واضحة تماما !..

وعمد الى المواد الكيمائية الموجودة بالدولاب يفحصها لعله يهتدى الى السر ، ولكن عبثا .. وفى ذلك اليوم عرض لوحا آخر فترة وجيزة ، واخرجه وليس عليه اية صورة ، والقى به فى الدولاب ... وفى اليوم التالى وجد عليه صورة واضحة ايضا !

ومرة اخرى عمد الى فحص محتويات الدولاب ، ولفت نظره فى هذه المرة طبق صغير به شىء من الزئبق كان قد اهمله فى ركن الدولاب ... واخرج عندئذ من « الكاميرا » لوحا ورفعه فوق طبق الزئبق ، فاذا معالم الصورة تتضح رويدا .. وانكشف له السر : ان اجزاء اللوح المعرضة للضوء قد اتضحت عندما امتصت بخار الزئبق !

ولكن الكشف الذى اهتدى اليه داجير لم يكن كافيا . فهو لم يسفر الا عن صورة « مؤقتة » لابد ان يحتفظ بها دائما فى الظلام ، وظلت المشكلة قائمة : كيف يعالج اللوح بحيث ترتسم عليه صورة ثابتة دائمة لا تمحى اذا ما خرجت الى النور !

واهتدى الى جواب هذا السؤال اخيرا ، عندما وقع على مادة « هايبوسلفات الصوديوم » ، اذ وجد فى هذه المادة وسيلة فعالة لمحو الاجزاء غير المعرضة للضوء من اللوح بحيث تبقى الصورة وحدها واضحة تماما .. وكانت تلك هى الخطوة النهائية فى ابتكار التصوير الفوتوغرافى الذى يعرف باسم « داجيريوتيب » وهو ليس التصوير الفوتوغرافى المعروف اليوم ، فقد كان « داجير » بعيدا عن ذلك غاية البعد . فالتصوير الفوتوغرافى الحديث يقوم على انطباع الصورة على ورق حساس بطريقة معينة كان العالم الانجليزى « فوكس تالبوت » اول من ابتكرها ... اما « الداجيريوتيب » فهو طبع الصورة على لوح معدنى .

□

وقد احدث ابتكار « داجير » دويا عندما اعلنه على الملأ ... وحين عرض اول مجموعة من صوره فى « قصر مازاران » عام ١٨٣٩ ، تدافع الناس لمشاهدتها بالمناكب ، وداسوا بعضهم بعضا !

واختلفت الآراء فى هذه « المعجزة » ووصفتها احدى صحف « ليبزج » بانها منافية للدين ، اذ كتبت تقول : « لقد خلق الله الانسان على صورته الالهية فلا يصح ان يسجن داخل صندوق اسود مظلم » . (تقصد الكاميرا) !

وبرغم ان صانعى النظارات اثروا من بيع آلات التصوير لهواة هذا الفن الجديد فان داجير قنع بمعاش متواضع قدره اربعة آلاف فرنك فى السنة منحتها له الحكومة الفرنسية بعد أن باعها اختراعه لتستخدمه للمصلحة العامة ..

[عن مجلة « كورونت »]



الزوج المثالى

تاليف العلامة كودتنى بيل

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

يقال ان الفنان الصحيح هو الفنان المطبوع . يولد ولا يصنع . فالعبقرية الفنية مسالة طبع وليست مسالة اكتساب وتربية وتلقين

وكائنا ما كان نصيب هذا الرأى من الصحة ، فلا موضع للخلاف فى ان الازواج يصنعون ولا يولدون . وان الاكتساب هو المعول عليه فى تشكيل الزوج . على عكس الفنان والشاعر . فالزواج هو اعلى مدرسة للطباع وللشخصية . واعلى ميدان ايضا لممارسة المرونة واللباقة وتدريب انفسنا على اكتساب المرانة فى علاج المشكلات وتكميل طبيعتنا النفسية والعقلية

المراة تصنع الرجل

وانى أؤكد هنا ان المراة هى التى تصنع الرجل اكثر مما يصنعها الرجل . وان كان هذا يتوقف كثيرا على مدى كفاية الزوجة وتقديرها للسلطان الطبيعى الذى منحته اياها الطبيعة . ويزيد فى صعوبة مهمة الزوجة وتعقيدها انها لاتتلقى ذلك الزوج كما يتلقى الصانع خامة أولية بل تتلقاه مصنوعا نصف صناعة . وعليها هى ان تتم تشكيله فى الصورة النهائية ، وان تتغلب على العيوب التى أحدثتها تخبطات الصانعة الاولى

فالحقيقة ان صناعة الزوج وتشكيله يبدآن لافى اليوم الذى يتم فيه توقيع عقد القران . بل قبل ذلك بعشرين سنة او ثلاثين ، منذ كان ذلك الزوج فى المهد صبيا

فمن واجب كل زوجة ترزق بطفل ذكر أن تتذكر مشكلاتها ازاء زوجها . وتحاول ان تتلاق اساسها بالنسبة لوليدها . عليها ان تقول لنفسها وهى ترعاه طفلا ثم صبيا ثم غلاما يافعا :

ـــ ان هذا سيتجه ذهنه يوما ما الوجهة الطبيعية وهى الزواج . فيجب أن أعده لذلك الهدف النهائى اعدادا يساعده ولا يعرقل مسعاه . فاننى ان

لم افعل ، لم اتسبب فى ازعاج زوجته المقبلة فقط ، بل فى تكدير حياته هو ايضا . ومن ثم لايستفيد الجيل القادم من تجارب الجيل الحالى ومشاكله بسبب حماقتى وضيق افقى وانانيتى

وتزداد هذه المسئولية ضخامة متى علمنا ان جميع خصائص الطباع ونتائج التربية ، حسنة كانت أم سيئة ، لاتجد مجالا للظهور على حقيقتها الا فى نطاق البيت . فالرجل فى الغالب يتحاشى ان يظهر انانيته فى المجتمع أو فى العمل . ولكنه لايتحرج عن ذلك حين يخلع عن نفسه ثياب المجتمع وتضمه جدران بيته ويشعر انه فى رخصة من الانطلاق على سجيته بكل حرية . وهنا تظهر الطباع الحقيقية لا المصطنعة . طباع الحرية لا طباع الضرورة . فأوخم الناس طباعا مضطر ان يعامل الناس بالحسنى وباللطف حين يكون محتاجا لحسن رأيهم فيه لاجتذاب منافعهم فى التجارة والعمل . فلا تظنن انك تعرف انسانا اذا حكمت عليه بما يبديه فى بيعه وشرائه . لانه يكون مرتديا قناع الحاجة الى حسن ظن الناس فيه . ولكنك تعرفه على حقيقته حين يأمن تلك الحاجة وهو بين ذويه فى بيته

وثقْ انه لايمكن ان تجد رجلا حسن المعاشرة فى بيته مع زوجته الا اذا كان قد تأدب بتربية بيتية حسنة تحببه فى الاسرة وتطبعه على التعاون منذ كان صبيا صغيرا

اما الغلام الذى شجعته سياسة امه على ان يعتبر نزواته ورغباته قانونا مقدسا نافذا ، فلا يمكن لهذا الغلام حين يصبح زوجا ان يلائم بين حاجاته النفسية وصلة الزواج المصرية التى لايمكن أن ترضى فيها الزوجة بمرتبة الاماء والعبيد

وعادات النظام والترتيب ونكران الذات والنظافة الشخصية ، من أهم العادات التى يجب الحرص على تكوينها فى الغلام اذا أريد له الا يتعثر حين يصبح زوجا

وثق أن الزوجة التى تيأس من انصياع زوجها للنظافة والترتيب ستنفض يدها من شئون البيت والعناية به . وستكون محقة فى قولها لنفسها :

— وما فائدة التعب والعناء طول النهار فى البيت مادام كل شيء سيقلب راسا على عقب فى مدى خمس دقائق من عودة زوجى الى الدار ؟

ولتثق كل زوجة تكتشف فى زوجها طبعا استبداديا فى البيت انه كان فى طفولته « دلوعة » ، وهو فى الغالب طفل وحيد بين حفنة من البنات

وليس من العدل على اى حال ان تنكب العروس الشابة بزوج شكلته امه على ذلك الغرار . وسيكون الامر مفاجأة لها لان مدة الخطوبة تتصف فى الغالب بشيء من التظاهر بالحسنات . ولا ينتظر كثيرا من عروس تتوقع التدليل ان تحسن التصرف بحنكة فى مثل ذلك الموقف

والمشاهد ان الزوجة فى هذه الحالة اما ان تخضع فتعيش طول عمرها متحسرة على عبوديتها . واما ان تتمرد فتنتهى بأن تصبح لها الكلمة العليا

وتكون هى الطاغية فى البيت برغم انفها . لانها وجدت نفسها بين امرين لاثالث لهما . اما ان تسيطر او تحتج . اما ان تستبد او يستبد بها . وينتهى ذلك الزوج المسيطر فى العادة الى الخضوع مع تقدمه فى السن . فيصبح ذلك النمط الذى نراه كثيرا بين الازواج الكهول ، ممن لايرون الا بأعين زوجاتهم ولا يفكرون الا بعقولهن . فان قالت هذا ابيض فهو أبيض . وان كان فى واقع الامر بلون الفحم

اعداد طويل

ومن مفارقات عالمنا المتحضر ، انه لايسمح لرجل بقيادة سيارة الا بعد ان يجتاز اختبارات فى تلك المهنة تتسم بالدقة والتنوع . فى حين ان اى شاب بلغ سنا معينة ، وبصرف النظر عن عدم خبرته وجهله التام ونقص استعداده من جميع النواحي ، يمكن ان يحصل على ترخيص رسمي بمزاولة عمل من أعقد الاعمال وادقها ، وذلك هو الزواج !

والعذر الذى يعتبر اقبح من الذنب هو قولهم ان الغريزة تكفى لهداية البشر فى ذلك الصدد !

والمفارقة الثانية المضحكة ان اى عمل فى الدنيا مثل مسك الدفاتر او صناعة المفاتيح أو غير ذلك ، من السهل جدا ان يفصل منه العامل غير المنتج أو غير الكفء . الا تلك الوظيفة الخطرة وظيفة الزوج . فليس من السهل ابدا فصل الزوج منها مهما تكن قلة درايته وشدة أذاه

ومما ينبغى ان يخجل حضارتنا العصرية ان القبائل البدائية ابعد منا نظرا فى ذلك المجال . لانهم يقدرون السعادة العائلية بدرجة من الاهتمام يعادل اهتمامنا بالصناعات والمهن . ولهذا يعدون صبيانهم لوظائف الزوجية وواجباتها منذ نعومة اظفارهم . مدركين ان الغريزة قد تكفى للنسل ولكنها لايمكن ان تكفى للمعاشرة الحسنة والمسئولية الزوجية الانسانية . ولهذا لم يصل بهم قصر النظر الى ترك أهم مافى حياة البشر وهى السعادة العوبة فى يد المصادفات

ومن السهل جدا ان نرتب على ماتقدم ان أبناء البيوت السعيدة المتضامنة المتجانسة يكونون فى المستقبل أصلح الناس لتأسيس بيوت مماثلة لبيوت آبائهم فى الهدوء والتعاون وتحرى المسئولية . واكثر من ٩٠٪ من الازواج الشرسين نشأوا فى بيوت يسودها الانقسام والبغضاء والانانية

وأصدق منا حسا أولئك الشرقيون القدامى الذين كانوا يقولون :

ـ أولى ان تخطب لابنتك من أن تخطب لابنك !

وكانوا يتحرون ـ وهم فى ذلك على حق ـ ان يكون الخطيب من اسرة عرفت بالتوفيق والتآلف وليس فى تاريخها شقاق على الاقل . فان الصبر على عدم التآلف ومداراة المتاعب تدل على خصائص نفسية ومطاولة وابقاء على الوداد ، وهى الصفات التى تستدام بها المعاشرة وترتق بها الفتوق

وتعد ابناء يصمدون للشدائد ولا يتفرقون عند أول ضربة

ومن الواجب ان يكون الخطيب قد تربى على احترام الامومة واحترام الانوثة . والشاب الذى ينشأ وقد تعود ان يحترم ابوه امه ويعزهاويحافظ على شعورها وكرامتها ، لايمكن ان يحتقر زوجته المستقبلة . وهذه دعامة اساسية فى تكوين الزوج الصالح . وبانعدامها ينعدم أهم ركن فى نجاح زواجه

مسألة الجنس

وهناك مسألة دقيقة لابد من الالمام بها وهى مسألة الجنس . من المهم جدا ان تكون تربية الفتى الذى سيصبح زوجا لم تضع فى ذهنه فكرة مشوهة عن الحياة الجنسية . فالفتى الذى يرتبط الجنس فى ذهنه بتصورات وضيعة لايمكن ان يحترم علاقته بزوجته الاحترام الواجب

فمن المهم جدا ان يدرب الفتيان منذ البداية على اعتبار الجنس وسيلة الهية مقدسة وضعت فى البشر لحكمة عليا ، فيجب الا نبتذلها ونمسخها . وبذلك نعد هؤلاء الفتيان . بل نسدى اليهم أجل خدمة تساعدهم على الاستمتاع بحياتهم الزوجية والسمو بها عن مستوى الابتذال الشهوانى الرخيص الذى يجعل الزوجية وظيفة تافهة مقترنة فى النفس بالهوان والاحتقار

يجب ان يكون مفهوما منذ البداية لدى كل فتى ، وبالقدوة العملية فى بيته لابمجرد التلقين اللفظى ، ان الجنس ليس اثما يخفى ويوارى ويستر ، وانما هو واقع يجب ان نواجهه ، وقوة هائلة يجب ان نسيطر عليها حتى لاتسيطر علينا

ومن الواجب ان تكون هذه التربية الجنسية السليمةعلى مراحل متدرجة تتناسب مع سن الفتى العقلية والوجدانية . والا تتأخر الى حلول سن المراهقة الذى يواجه فيه الطفل تلك القوة المجهولة فعلا ومن غير استعداد سابق . فيقع فريسة التخيلات والهمسات المشوهة

وهناك واجب أرى من واجبى أن الح فى بيانه . وهى مسألة التغذية فى سن المراهقة بنظام يساعد الفتى على ابقاء تلك القوة الناشئة فى حدود معقولة . يجب ان يخلو الغذاء من التوابل الحريفة . ومن الكحول . وان تكون كمية اللحم قليلة وكمية الدهن النباتى والحيوانى قليلة . مع الاكثار الى أقصى حد من الفواكه الناضجة والمطبوخة ومن السلاطات الخضراء . وكذلك يجب الاكثار من الرياضة فى الهواء الطلق والتمرينات الرياضية . والمشاغل التى تستنفد الطاقة مثل الهوايات الفنية والمشروعات الاجتماعية التى تلزم من يمارسها بمستوى معين من التهذيب والسلوك والنبل

فى البداية

وبعد انتهاء فترة التدريب الطويل والاعداد للزواج ، منذ الطفولة الاولى

الى عهد القران ، يصبح من واجب العريس ان يحسن استغلال ذلك الاستعداد فى بداية حياته الزوجية

والبداية مهمة جداً . لان الاثر الاول من الصعب جدا ازالته من النفس . وليعلم الزوج الناشيء المستجد أنه مامن شيء يملأ نفس المرأة ذات الحساسة بخيبة الآمال والتقزز مثل احساسها أن زوجها قد اقترن بها من أجل « شيء واحد فقط » . ومن واجب العريس ألا يترك هذا اللون يصبغ احساس عروسه سواء بالقول او بالفعل . لان الآثار التى تترتب على ذلك التلوين خطيرة جدا . سواء كانت ايجابية ام سلبية . فانها ان آثرت ذلك الاتجاه فقد أصبح الارتباط الزوجى قائما ولكن على أساس جسدى ليست له صفة الاحترام ولا مؤهلات الدوام . واذا هى لم تقر هذا الاتجاه فقد يتعرض الزواج للتصدع وتترتب على ذلك ثمرات من النفور والشقاق فى مجالات تبدو بعيدة كل البعد عن حجرة النوم ، ولكنها فى الواقع ناتجة منها

ولهذا انصح كل عريس تقول له عروسه فى بعض الاحيان أنها راغبة فى ان يتركها لشأنها الآن ، الا يلح ولا يملى ارادته . والا تعرض لتأسيس كراهيتها لذلك اللون من الحياة ، كراهة تتأصل وتستفحل وتنتج لديها مايسمى بالجمود الجنسى اللذى يصعب علاجه

شهر العسل

وانها لمفارقة اخرى من مفارقات مجتمعنا المتحضر يندر أن نجد نظيرا لها فى سخافتها . وتلك هى مفارقة شهر العسل . فذلك الشهر من الخرافة ان ننسبه الى العسل ، مع أنه امتحان قد ينتهى الى محنة . واذا استقصينا ٧٠٪ من الزيجات التى فشلت فى العام الاول نجد جذور ذلك الفشل تبدأ فيما نسميه شهر العسل . كن أيها العريس متذرعا بنصيب مضاعف من الرقة والحنان والرعاية ، وبنصيبه مضاعف عشر مرات من السيطرة على اندفاعاتك القوية . لان كل تجاوز للحدود ، وسبق للاوان المناسب ، يمكن ان يؤدى الى خدش فى الحياة الزوجية الناشئة ينمو مع نموها

الزوج والصديق

واول ماتنشده الزوجة فى زوجها ليس هو العشيق بل الصديق . فهى فى حياة جديدة وامام مسئوليات جديدة . تحتاج الى كل مايبدد شعورها بالوحدة ، والوحشة ، امام تلك المشكلات الجديدة

كانت تجد قبل الزواج ذلك السند من امها . أو أختها . او رفيقاتها . اما بعد الزواج فقد تجد زوجا هو مشكلتها بما يفرضه على ارادتها من قرارات غريبة عنها قد تسبب لها الحيرة . ولكنها تحتاج أكثر من ذى قبل الى من يقف بجانبها لمواجهة هذه المشكلات والحيرة

ومن هنا يمكن أن ينشأ الافتراق الابدى بين الزوجين . واعنى الافتراق

النفسى والفكرى وان مكثا فى بيت واحد . فان كانت أمها قريبة اشتد شعورها بالحاجة اليها والى معونتها وعطفها اكثر مما كانت فتاة . بسبب هذه المشاكل الجديدة التى محورها الزوج . وقد تلجأ الى الصديقات او الجارات . وتدخل فى ذلك الجو الغامض من التهامس والتآمر والتواطؤ الذى يكون الزوج فيه هو الرجل الغريب او المعسكر الآخر الذى تحشد ضده الجهود

فلا يلومن الزوج الا نفسه ان وجد تلك الحالة فى مواجهته بعد الزواج بقليل . فعليه هو ان يخلق من نفسه نصيرا وصديقا لزوجته . بحيث تشعر أنه حليفها على مشكلاتها التى تثيرها الحياة الزوجية ، وانه ليس معسكرا آخر يطالبها بالتزامات ويستعد لاتهامها عند اول تقصير يبدو منها

ويتوقف نجاح الحياة الزوجية مدى العمر على مقدار نجاح الزوج فى توطيد تلك الصداقة التى تغنى الزوجة عن التماس حليفات او حلفاء خارج الحدود . وبحيث لاتشعر الزوجة انها فى حالة حرب أو امتحان او مبارزة فردية مستمرة

والى هذا النوع من التقصير يرجع سبب التفكك فى معظم الحالات التى يفتر فيها الزواج وينخره السوس من الداخل وان بقى هيكله قائما بعد الشهور الاولى التى قد يكون التلطف مانعا فيها من انفصال المعسكرين انفصالا صريحا . ولا يكفى أن يبنى الزوج صداقته على سؤالها عن مشاكل تدبير المنزل وثيابها . بل يجب ان يفرض نفسه شبه ام تفهم احساساتها الانثوية ، كى تستقر فى نفسها الثقة به والتعويل على حسن فهمه وتسامحه عند حدوث اى تقصير ، ولاسيما أنه مامن حياة مشتركة لايقع فى بدايتها من هذا الطرف أو ذاك تخبط او تقصير

على ان الصداقة لها طرفان كالاخوة تماما . فكما ان من حق زوجتك ان تكون صديقها الاول . فمن حق زوجتك ايضا ان تكون صديقتك الاولى . فيجب ان تشعرها ان لها تلك المكانة حقا . وان تجعلها تمارسها فعلا . لان المرأة تجد لذة فى الدخول الى باطن مشكلات اصدقائها وصديقاتها لتحلها لهم . فهذا هو مايجعل للصداقة عند المرأة اهمية . أعنى انها فرصة لبذل العناية والشعور بالقدرة على المعاونة

وليس معنى تلك الصداقة عدم حدوث اى خلاف فى الرأى . فأحسن الاصدقاء هم الذين يمكن ان يختلفوا على اى شيء وعلى كل شيء . ولكن صداقتهم تظل قائمة وتزداد على الايام رسوخا ، مادام الاساس الاول للصداقة قائما . وهذا الاساس الاول هو المودة والاحترام المتبادلان

اياك ان تظن ان صداقتك لزوجتك معناها أن تكون نسخة مسجلة لآرائها ورغباتها . أو ان تنتظر منها ذلك بالنسبة لك . فذلك مسخ لاخير فيه . اختلفا ، ذلك أفضل لكما ، مادمتما متحابين ، يفضل كل منكما الآخر على نفسه

قصة العدد

الاخوان

للأديب الايطالى لويجى بيرانديللو



علم البارون ماورو راجونا من فلاحيه الذين يذهبون كل يوم الى المدينة بالبغال المحملة بثمرات الضيعة ، ان زوجته مريضة منذ زمن . وان ابنه كذلك مرض فجاة مرضا خطيرا

وما كان البارون ليكترث لامر امراته . فهو قد تزوج منها زواجا اخرق ، دفعته اليه نزوة الطموح الأبله فى سن الشباب

انه ، وهو ابن فلاح متواضع النسب اثرى بظروف الحرب واستطاع أن يشترى بماله لقب البارونية ، تراءى له أن يتزوج ابنة المركيز نيجريللى التى تلقت فى فلورنسا تعليما راقيا فى دير من اديرة الطبقة العالية . حتى أنها لم تكن تعرف شيئا من لهجة اقليمها صقلية . وليست فيها صفة من صفات بنات الاقليم ، فهى شاحبة اللون ، شقراء الشعر ، رقيقة كأنها زهرة الزنبق . اما هو شخصيا فكان وثيق التركيب ، متين البنيان ، شديد السمرة ، حتى كأنه سليل الافريقيين السود . خشن ملامح الوجه ، قاسى النظرة ، ضخم الشاربين ، غزير الشعر مجعده . يكاد يجزم من يراه انه فلاح ، وكان ذلك من دواعى زهوه

وسرعان ما ادرك كل من الزوجين ان حياتهما معا امر كامل الاستحالة . فهى دائمة البكاء من غير سبب كما يخيل اليه . ورده على تلك الدموع السواكب هو القهقهة والسخرية . ومع هذا فقد اثمرت عشرتهما القصيرة غلاما أشقر الشعر ، شاحب اللون ، هزيل الكيان كوالدته . فاظهرت غيرة شديدة عليه . وتعلقت

به منذ الايام الاولى . اما الوالد فلم تطاوعه نفسه على لمســه أو النظر اليه.

وشرع البارون يتغيب عن المدينة من غير خبر سابق او بيان لاحق . ذلك أنه استصوب لراحته الاقامة فى ضيعته ، حيث مسقط راسه . واتخذ له هناك خليلة هي الفتاة بارتولا ، وهي الابنة الحسناء لأحد خولته الذى توفاه الله فى العام الاسبق . وهى صبية تموج بالعافية والمرح الريفيين، فيهـا تواضـع وسذاجة وطيب نفس . وقد تلقت حب البارون لها وكأنه الشرف الذى لا يتسامى اليه. وسرعان ما ولدت له هى الاخرى غلاما . ولكن هـذا الغلام جاء مثله اسمر اللون ، قوى البدن ، كثير الضحك . فقرت به عينه وراه خليقا به حقا . فاستقر نهائيا فى تلك البيئـة التى كان كل ما فيها قريبا الى نفسه

اما الزوجة النبيلة ، فلم يسؤها بعده عنها ، قدر ما ساءها ترديه جهرة فى حماة الرذيلة . فهو قد استبدل الحليلة الارستقراطية بخليلة وضيعة . ولم تخف ذلك فى مسلكها عندما كان يلم بالمدينة ليراها ويرى ابنـه منهـا . فغلى دمه ذات يوم وانفجر غضبه وصاح بها :

ــ لا تسبيها . فانها تساوى مائة من مثيلاتك !

وكانت هذه الكلمة فصل الخطاب بينهما . فلم يعد بعدها الى المدينة أبدا . فلا عجب اذن الا يكربه نبا اشتداد العلة على زوجته . ولكن العجب كل العجب فيمـا تحرك بسريرته حين علم بمرض ابنه . فهو لم ير هذا الابن منذ خمس سنوات وانه الساعة نادم على ذلك التقصير.

فهذا الصغير المسكين بعض دمه هو يحمل اسمه ، اسمه هو ، اسم آل راجونا . وهو القمين أن يرث من بعده ثروته ، ويرث كذلك الكثير باعتباره من آل نيجريللي عن طريق والدته . هـذه الوالدة التى ربما ملأت عقل الغـلام الصغير بالطعن عليه ، على ابيه، حتى لينفر الصغير من النظر اليه

انه نيتمثله الآن كما رآه آخر مرة ، بارع الجمـال كأنه ملك من ملائكة الرحمن برموشه الذهبية ، وعينيه الصافيتين اللتين تحاكيان فى لونهما زرقة السماء . ومن الذى يدرى الآن كيف امسى هذا الغلام ، وكم تغير بالضنى هذا الجمال ، فهم يقولون ان مرضه وبيل شديد ؟

وهب انه مات ، مات من غير أن يرى اباه او يعرفه كما يعرف الآباء البنون ؟

□

ورآه بارتولا فى تلك الايام يجلس معها ولكنه بعيد بفكره عنها . ورأى ابنهـا « تنوتو » مولاه يضيق به ويشيح بذهنه عنه . وادركت المرأة الريفية بولائها الصـادق ان مرأى تنوتو المرح الضاحك المتهلل يحز فى نفس مولاها فى هـذه اللحظات . فأمرت ابنها ان يبتعد . ولما همت ان تسرى عن البـارون ردها ردا

عنيفا . فلم تغضب بارتولا من تلك الفظاظة . وقدرت أنه محـــزون لمرض ابنه، فضمت راحتيها ورفعت الى السماء عينيها ، وابتهلت بصوت مرتفع الى العذراء أن تعجل بشفاء الطفل ، لانها لا تتحمل ان يظـــل مولاها مقيمـا على الكرب بهـــذه الصورة . فاشتد هياج البـــارون وصرخ فى وجهها :

ـ دعى العذراء وشـأنها ! فانى اعرف انك تتمنين لابنى الموت !

ففغرت بارتولا فاها ، وحملقت مبهوتة ، وقد أصابت هذه الطعنـــة قلبها ولم تصدق أن مولاها يمكن ان يظن بها مثل ذلك السوء . ثم غطت وجهها بيديها وانفجرت باكية

وبعد قليل وقف البـــارون وقد أسند جبهتـــه المحمومة الى زجاج الشرفة ، فرأى تنوتو فى الرحبـــة الامامية يلهو مع الكلبة ومع صغار الدجاج . فثارت فى رأســه أسوأ الافكار . واتجه الى بارتولا صارخا وهو يلوح بقبضتيه المضمومتين فى الهواء :

ـ ابنى لا ينبغى أن يمـــوت ! لا ينبغي أن يموت ! لا أريد ذلك ! مفهوم ؟

وفهمت بارتولا . فهمت أن الابن عند مولاها بكل معنى هذه الكلمة ، هو ذلك الآخر ، المريض فى المدينة. أما تنـوتو فابنهـا هى وكفى . . . ابن الفلاحة الحقيرة ، معـــدنه من معدنها ، يحمل الاثقال الشـداد ، وينهض بالأعباء الجسام . أما المولى الصـــغير فخلق للثراء ، والاناقة ، والرفاهية ، فليحفظه الله له من كل سوء !

▭

وفى أصيل ذلك اليوم أمر البارون راجونا باسراج جواده وتوجـه الى المدينة يتبعه اثنان من حراســـه الامناء . وما حان المساء حتى وصل الى الدار فوجد المركيز نيجـريللى هناك وقد قدم من روما . وهـــو شيخ ضئيل هزيل مقوس الظهر ، طويل الشاربين مختلج الصو . استقبل صهره البارون بكل مودة وترحيب كانه لا يعــرف من الامر شيئا ، فاقتضب راجونا التحيـــة وقال له بفظاظة :

ـ ارجو منك الا تمسنى بيدك ! اين ولدى ؟

ـ هذا الصغير المسكين ! مريض جدا !

ـ اعلم هذا ! اسالك اين هو ؟ فى غرفة أمه ؟

ـ كلا . اضطررت أن انقله الى غرفة أخرى . أتدرى لماذا ؟ لانه بحاجة الى الكثير من الهواء . والهواء الكثير ضار بايجينيا . فهو مريض بالتيفوس

ـ قل لى بسرعة اين هو ؟! خذنى اليه !

فبعد خمس سنوات من الغربة ، كان البارون يحس انه غـريب فى داره . وكانت الحجرة التى فيهـا الغلام خالية من الاثاث . والى جوار فراشه راهبة

ـ دعوت هذه الاخت لتمرضه .



« فنظر اليه الطفل ولم يدر من الذى يناديه بهذه اللهجة .. »

فأمه لا تقدر لمرضها أن تقوم بذلك

وتقدم البارون من الفراش وهو يرتجف ، فراى الصغير شاحبا كالشمع ، باردا ، سقط شعره حتى كأنه اصلع ، فصرخ من أعماق قلبه

— ابنى ! ابنى !

فنظر اليه الطفل ولم يدر من الذى يناديه بهذه اللهجة . وافزعته تلك النظرة الجياشة باللهفة فانفجر باكيا

— أنا ابوك يا ولدى ! ابوك ! ابوك الذى يريد بك الخير ...

وانقض على الفراش الصغير وشرع يداعب وجه الغلام الهزيل ، ويقبل يديه الصغيرتين ، ظهرا لبطن ، وبطنا لظهر ، وعلى كل أصبع من اصابعه الصغيرة طبع وابلا من القبلات . ودموعه تنهمر مدرارا ...

ولم يبرح بعدها ذلك المهد الابيض ابدا ، سواء بالليل أو بالنهار ، قرابة شهر كامل ، وسرح الراهبة ، مصرا أن يقوم بنفسه بجميع تفاصيل خدمته وتمريضه . لم يغمض له جفن ولم يسترح له جنب ، ولم يقبل من أحد مشاركة ولا عونا

ولم يحاول فى تلك المدة ان يعرف شيئا عن أحوال زوجته أو سر مرضها . لأنه لم يعش فى تلك الايام الا لابنه . رويدا رويدا أحس الطفل بالامتنان ، ثم بالتعلق الشديد . حتى اذا نقه قليلا وداعب اباه كاد ذلك العملاق ان يختنق ويغشى عليه من فرط الانفعال !

واقر الاطباء ان عناية البارون الخارقة قد حققت معجزة . ونصحوا له ان يأخذ ابنه الى الريف ، ليساعد هواؤه على تمام ابلاله ونقاهته . فصاح بهم :

— لم أكن بحاجة الى نصحكم لى فى هذا الامر . فقد فكرت فيه قبلكم !

ثم رتب جميع التفاصيل التى تكفل للعليل الصغير فى الضيعة جميع وسائل الراحة التى تخطر بالبال . وعهد فى ذلك الى تابعيه . فلما سمعت زوجته بذلك ، ثار ثائرها ، ووقع على عاتق المركيز العجوز المسكين والدها ان يقوم بالسفارة

بين الزوجين المتنابذين ، يتلقى شواظ الغضب وقبح الرد واشتطاط المطالب من الطرفين . وأخيرا حسم البارون الامر على طريقته

— قل لابنتك انى الوالد وان الامر لى انا

— طبعا طبعا . . . ولكن انت . . . كما تعلم . . . ظروفك . . .

— كفى ! قل لابنتك انى اعرف واجبى الأبوى على اتم وجه !

وفعلا كلف تابعيه أن يبلغا بارتولا امره اياها بمغادرة الفيلا والسكنى مع تنوتو فى بيت الناظر على وجه السرعة . وقبل ان يرحل عن المدينة كان قد اتفق مع زوجته أن يقيم الابن فى الريف من مارس الى سبتمبر من كل سنة ويأتى للاقامة مع امه فى المدينة سائر السنة

▭

ورات بارتولا امر المولى فى موضعه فما دام السيد الصغير سيحضر ، فهى لا يمكن ان تظل مقيمة فى الفيلا . الا انها كانت ترى أن المولى ينبغى أن يمنحها امتيازا هو السماح لها بالقيام على خدمة السيد الصغير . لانه ما من امراة يمكن أن تقوم على خدمته بمثل اخلاصها وهمتها ومحبتها . وثقة منها بالحصول على تلك المنة ، بذلت جهدا عنيفا فى تنظيف الفيلا واعداد الحجرة التى سيقيم فيها المولى مع المولى الصغير . فان امره صريح ان يكون مخدعهما واحدا . حتى أحست كان ذراعيها بهما صدوع من فرط التعب ، فى يوم وصولهما . وقد وقفت ترقبه

واذا بالعربة الكبيرة وقد هبطت منها خادم كانها فى زينتها سيدة ، ووضع البارون بين ذراعى تلك الخادم ابنه ملفوفا من راسه الى قدميه فى شال . ثم هبط من عربة صغيرة طباخ يتبعه مساعده . . .

ويحها ! ماذا ابقى لها اذن ؟ ايستكثر عليها ان تقبع فى المطبخ فى انتظار القيام بأيسر خدماته وأهون حوائجه ؟

وطفر الدمع الى عينيها ، الا أن البارون رشقها بنظرة آمرة ، فطاطات رأسها وانصرفت لتبكى من قلب صديع بين جدران الحجرة الصغيرة التى ستقيم بها منذ اليوم مع وليدها

لم يعد فى الامر شك فما دام قد جاء بالمولى الصغير الى الضيعة ، فمن المرجح أن يعقب ذلك عقد الصلح بينه وبين زوجته . وخير لها أن تذهب هى الى موطنها لتقيم مع امها العجوز أو لتعمل خادما ان وجدت من يستخدمها

وعزمت على استئذان المولى فى الرحيل قبل أن تؤمر به . ولكن النهار تقضى ، وتقضت الايام التالية من غير ان تفلح فى الاتصال بالمولى . لانه كان مشغولا بكليته بامر ولده . حتى فكرت راغمة فى الرحيل من غير أن تخبره . واذا بالبارون وقد جاء يزورها فى بيت الناظر . فلما راى ثيابها مكومة قال :

— ماذا تصنعين ؟

فأجابته بارتولا وهى تغض من طرفها :

— ان اذنت لى ذهبت

— تذهبين ؟ والى اين ؟ ما هـذا الذى تقولين ؟

— اذهب الى امى فماذا بقى لى هنا ما دامت سيادتكم لم تعد بحاجة الى ؟

فنظر اليها البارون فى حـدة ثم أسبل جفنيه وقال لها :

— دعى عنى هذه المنغصات ! هل طردك احد؟ انى مشغول بابنى وليس عندى الوقت ولا الرغبة فى الانشغال بأحد سواه.

— ما دامت سيادتكم لم تعـد تفكر فى هذا الامر . فانا ايضـا لا افكر فيه . ولست اتحدث فى هذا والا كنت بهيمة . ولكنى كنت أريد أن اقوم بخدمة سـيادتكم وذلك الصغير الذى جاء معكم ... أم هل مكتوب على جبينى عنوان هوانى ؟ أم لست جديرة ان اخدمه بيـدى المحبتين ؟

فترفق البارون وحاول ان يفهمها ان خدمة هذا المريض تحتـاج الى عناية خاصة ربما لم تكن على علم بها . فهزت بارتولا راسها فى مرارة وقالت :

— وأى فن خاص تتطلبه خـدمة الاطفال ؟ المهم هو القلب . أم ترانى لم أعرف كيف أعنى بابنى ؟ وانى حرية أن اخدم هذا الغلام كمـا لو كان ابنى . فالسيد الصغير خليق بذلك منى . لا بدافع الحب فقط بل وايضا بدافع الاحترام والولاء . ولـكن اذا كنت لا تظننى جـديرة بخدمتـه ، فسوف لا اثير هـذا الموضوع من بعد . وان الله الذى يطلع على خفايا القلوب يعـلم اننى لا استحق من سيادتكم هذه المعاملة ولكن لتكن ارادته

ولكى يغير البارون الموضوع سألها عن تنوتو . فقالت :

— هاهو يلهو فى الفناء . وقـد احترف الرعى وزراعة الحديقة منذ الآن . وكلما عاد فى المساء سألنى عن السيد الصغير. لانه يكاد يموت شوقا الى رؤياه ، ولو من بعيـد . وقد جمع ازهارا بيده ليقدمها له. فلم أجد بدا من تفهيمه انه لا يمكن ان يراه لانه مريض ، وان الزهـور تؤذيه . فهدأ باله

هدأ باله ؟ الحقيقة ان تنوتو لم يهدأ ، بل زاد اشتغال ذهنـه وهو يحرس قطعان الدجاج الرومى ، لانه لم يسـتطع ان يفهم كيف تؤذى الزهور طفلا . ويحدق فى انواع الزهور فيزداد عجبا . فعن له أن هذا الطفل لا بد أن يكون مختلفـا عن سائر الاطفال . وبذلك ازدادت رغبته اشتعالا فى رؤيته خلسة مهما كان الثمن

ولما عجز عن وسيلة يحقق بهـا غرضـه تسلق الربوة الفاصلة بين فناء بيت الناظر والحديقة الخلفية للفيلا. ثم وقف هناك يترقب ، وقد علقت عيناه بشرفة مخدع مولاه . الى أن ظهر وراء الزجاج راس الطفل الغامض . فاتسعت حدقتا تنوتو ليتبين سر اختلافه عن بقية البشر. وخيل اليه انه مختلف حقا وان كان لا يدرى على التحديد كنه الاختلاف وآمن حقا ان مثل هذا الطفل لا بد

فعلا أن تؤذيه الزهور . فهو شديد الشحوب كأنه دمية من الجص أو الشمع . وفجأة ظهر من وراء الطفل هيكل البارون ، فأطلق تنوتو ساقيه للريح مذعوراً . وسمع البارون يناديه ، فتلفت فرآه يومىء اليه بيده أن يقترب . فوقف مترددا ثم لم يجد بدا بعد تكرار النداء من العودة متباطئا ، لما يتوقعه من العقاب الصارم . واذا أمه تلمحه وهو يتسلل نحو الفيللا ، فتنقض عليه وتضع رأسه تحت ابطها ثم تنهال على عجيزته بكفها القوى . وهو يصرخ مؤكدا لها ان البارون ناداه

– اذن هيا معى لنرى ان كان ذلك حقا

ووجدا البارون فى انتظارهما عند المدخل مع الطفل الناقه . فلما رأى البارون عينى تنوتو تفيضان بالدمع سرى عنه ، وجعل يتخلل بأصابعه البدينة شعره الغزير الأسود المجعد الذى ورثه عنه هو

– هيا العبا قليلا معا ، بلطف

وتبادل الصغيران النظر ثم ابتسما ودس تنوتو يده فى جيبه وأخرج منه بضع قواقع ملونة قدمها الى الطفل الأشقر قائلا :

– هى لك . ان كانت لا تؤذيك

فابتسمت بارتولا ، بيد أنها لم تلبث أن زجرته قائلة :

– أهذه لهجة تخاطب بها سيدك الصغير ؟

فقال البارون فى سماحة المتنازل :

– دعيه . فهما ما زالا صغيرين لم يفهما بعد حقائق الحياة . . .

بيد أن بارتولا لم تكن على هذا الرأى . فالحدود يجب أن تحترم فى أى سن

وعادت الى زجر ابنها عندما سأله وهما يهبطان السلالم : « ما اسمك » ؟

وكانت هذه أول مرة ينزل فيها الصغير الى الحديقة . فأسرعت بارتولا تحمله على صدرها لتوفر عليه مشقة النزول . ولما شعرت برأسه الأشقر على كتفها اهتز كيان هذه الخادمة المخلصة وبكت سرورا وابتهاجا

– ما أخف وزنه ! انه كالريشة

ولم تكن أمة من اماء الزمن الغابر أصدق ولاء من بارتولا لابن سيدها

ومشى تنوتو ممسكا يد مولاه الصغير باحترام كما أمرته أمه ليساعده على المشى ببطء فى ممرات الحديقة تحت الأشجار . وكان تنوتو أصغر من الآخر بعامين ولكنه يبدو بصحته الفارهة أكبر منه بأربعة أعوام . ولما ابتعدا انطلقا على سجيتهما

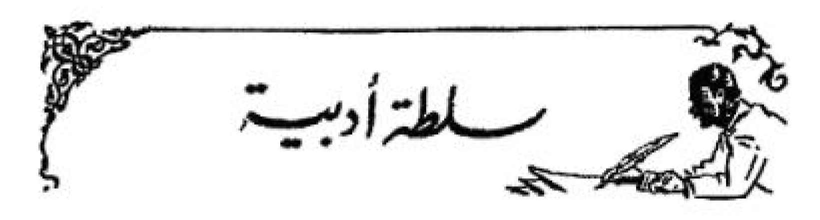
– لم تقل لى ما اسمك ؟

– تانينو . على اسم جدى لأبى

– عجبا ! وأنا أيضا اسمى تانينو على اسم جدى لأبى . ولكن بدانتى جعلتهم ينادوننى تنوتو . أى تانونو السمين !

– عجبا حقا . أنت أيضا اسم جدك تانينو ؟

ووقف الاثنان عن المسير وكل منهما يحملق فى الآخر وهما فى غاية الدهشة لهذه المصادفة العجيبة . ثم انطلقا ضاحكين لهذا الاكتشاف الذى بدا لهما أغرب ما فى الوجود !



فضيلة العراة .. !!

تحفل الشواطىء فى موسم الاصطياف بأشباه العراة . ويختلف الناس فى تقدير ذلك الصنيع واعتباره من ناحية الفضيلة ، ولكنهم قلما يختلفون فى ضرورة الوقوف عند حد ، خشية الانسياق الى العرى الكامل ، كما هو الشأن فى بعض الشواطىء الاوربية

ويحدثنا التاريخ انه منذ أحد عشر قرنا ذهب سفير عربى ــ أوفده خليفة المسلمين ــ الى بلاد « بلغار » فكتب يصف ما شاهده هنالك ، وكان فيما قاله :

« ينزل الرجال والنساء الى النهر ، فيغتسلون جميعا عراة ، لا يستتر بعضهم من بعض ...

« ولقد اجتهدت أن تستتر النساء من الرجال فى السباحة ، فما استوى لى ذلك ... »

ويبدو ان هذا السفير العربى أراد أن يتعرف أثر هذا العرى فى أخلاق القوم ، وفى وزنهم للفضيلة ، فقال يقرر ما تبين له :

« انهم لا يرتكبون الفاحشة بوجه ولا سبب ، ومن فعل ذلك منهم ــ كائنا من كان ــ ضربوا له أربعة أعواد من الحديد ، وشدوا يديه ورجليه اليها ، وقطعوا بالفاس من رقبته الى فخذه ، ثم علقوا كل قطعة على شجرة » !

الورد والقبلات ...

صنع امير الشعراء « شوقى » اغانى باللهجة العامية ، ولكنه حرص فيها على ان تكون ديباجتها شعرية ، وأن تكون معانيها وأخيلتها مما يحتفل له الشعراء . من ذلك قوله فى صفة الورد :

تبارك اللى خلق	ظلك من الخفة
واللى كساك الورق	ولفه دى اللفة
زى القبل ولفت	شفه على شفه

هـذا المعنى الجميل فى تشبيه اجتماع أوراق الورد بالتقـاء الشفاه للتقبيل قاله الشعراء من قبل ، ومنهم من حام حوله ، ومنهم من أقتبس منه معنى آخر

ينسب الى جارية « الرشيد » قولها تصف الورد :

كأنه فم محبـوب يقبـلـه   فم المحب وقد ابدى به خجلا

فهذا معنى قول « شوقى » سواء بسواء ، مع زيادة تعليل حمرة الورد بأنها حمرة الخجل من التقبيل !

وثمة شاعر يروى له فى مجاميع الادب قوله :

سبقت اليك من الحدائق وردة   واتتك قبل أوانها تطفيـــلا

طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت   فمهـــا اليك كطالب تقبيــلا

وهذا الشاعر يصف الوردة الغضة فى كمها قبل التفتح بأنها تشبه الشفتين فى تجمعهما لالتماس القبلة

وفى ذيل « ثمرات الاوراق » تقرأ قول شاعر :

عشية حيـــانى بورد كأنه   خدود أضيفت بعضهن الى بعض

وهو معنى آخر ، ولكنه ينظر الى ذلك المعنى الاول من قريب

الجائزة ...

شاعت كلمة « الجائزة » فى معنى المكافأة او الهبة التى تمنح للتشجيع والتكريم

فما أصل هذه الكلمة ؟

ينقل « ابن رشيق » فى أصلها أن السائر فى البادية كان اذا ورد ماء قال للقيم على الماء : أجزنى ، اى زودنى بما يجيزنى الطريق ، ومنه قول الشاعر :

يا قيم المـــاء فدتك نفسى   عجل جوازى وأقل حبسى

ولكن « ابن قتيبة » يذكر للكلمة أصلا غير هذا الاصل ، هو انه فى عهد الخليفة الراشد « عثمان » انبعث جيش لغزو « خراسان » فلمـا مر الجيش « بفارس » وقف واليهـا على قنطرة هنالك يعرض الجنود ، ويعطى كلا منهم على قدر حسبه ، فلمـا كثروا عليه قال : أجيزوهم ، فأجيزوا . فكان أول من سن الجوائز

وثمة رواية أخرى « للقلقشندى » تقول : انه بينما كان هذا الجيش فى طريقه اذ جرى الوادى بسيل خيف منه الغرق ، فقال القائد : من عبر السيل ، فله الف درهم . فلما علم الوالى بذلك استكثر المال على

الجند : اذ بلغ المطلوب اربعة ملايين من الدراهم ، فكتب الى الخليفة فى ذلك ، فأجازه ، وقال : كل ما كان فى سبيل الله فهو « جائز » ، ومن ثم سميت تلك المنحة « جائزة »

واغلب الظن أن اقدم الروايات نصا واصحها ما رواه « البلاذرى » من أن « الحجاج » والى « العراق » جعل أحد القواد من « بنى هلال » على بلاد « فارس » و « كرمان » ، فانتهى القائد فى سيره الى نهر لم يقدر أصحابه على اجازته ، فقال : من جاز فله الف درهم ، ووفى بوعده ، فكان ذلك أول يوم سميت « الجائزة » فيه

وسارت الكلمة مع الزمن تحمل معنى المكافاة او المنحة فى كل مجال

بسم الله ... وجب !

ما اكثر الفصيح فى لهجتنا العامية ، وعلينا أن نتعرفه ... وهذان مثلان :

١ ــ يدعو الرجل صاحبه الى الطعام ، فيقول : تعال باسم الله ، فيختصر النطق بلفظ الجلالة ، اذ يجعله لاما غير مشددة غير ممدودة ، ومدها هاء سكت مختلسة ، فيقول « باسم اللا »

ومن الاسماء المصرية « عبداللا » ، لا تمد فيه اللام ، ولا تكاد تظهر الهاء فى آخره ، وهو بلا ريب « عبدالله » ...

هذه اللهجة العامية فى النطق بلفظ الجلالة لها سند من لهجات العرب الاولين ، فقد نقلوا عن أحد رواة اللغة ــ وهو « ابو الهيثم » ــ قوله : « لقد قالت العرب : بسم اللَه ، بغير مدة اللام » وحذف مدة « لاه » ، وينشد لاحد الشعراء :

اقبل سيل جاء من أمر اللَه يحرد حرد الجنة المغله

٢ ــ كلمة « وجب » ينطقها العامة من أهل « مصر » ليعبروا بها عن معنى الاقرار للشىء ، والاستجابة للرغبة . وهم لا يستعملون هذه الكلمة فى الغالب الا فى احاديث الصفو والمفاكهة ، فاذا طلب أحد منهم شيئا ، قال له صاحبه : « وجب » !

ومن العجيب أن هذه الكلمة وردت فى بيت لشاعر الهوى « عمر بن أبى ربيعة » اذ يقول :

ان كفى لك رهن بالرضا فاقبلى يا هند ، قالت : قد وجب

وقد جاءت الكلمة قافية ساكنة ، فاديت فى البيت القديم كما يؤديها العامة اليوم فى مجالس السمر ...

محمد شوقى امين

من مذكرات طبيب



مريض بحب الاصلاح

بقلم الدكتور كامل يعقوب
اخصائي الأمراض الباطنية

كان يشغل احدى الوظائف الرئيسية فى دواوين الحكومة ، وكان معروفا بين زملائه ومرؤوسيه بالاخلاص فى العمل والتفانى فيه . وكان اذا فرغ من اداء واجبه وانتظمه المجلس مع جماعة من اصحابه راح يتحدث اليهم عن موضوع واحد لا يتغير هو موضوع الاصلاح الذى يريد ان يبعثه فى جميع مرافق البلاد بعد ان اصابها الخلل ، كما يقول ، ودب فيها الفساد . ثم اخذت صحته تعتل وتسوء فى الايام الاخيرة .

ودخل ذات يوم على الطبيب وهو يختلج فى مشيته ويتوكأ على ذراع زوجته . وما هو ان استقر فى مجلسه حتى راح يتحدث ويطيل الحديث ، لا عن موضوع المرض الذى اضنى جسمه ، وانما عن موضوع الاصلاح الذى ما زال يشغل ذهنه وكان كلامه فيه شيء من التردد والتلعثم كما كان تفكيره فيه كثير من التخبط والتفكك . ولكنه مضى يلغو ويهذر ويطيل فى ذلك ما شاءت له الاطالة . وحاول الطبيب ان يصرفه عن لغوه لكى يتفرغ للكشف عن مرضه دون ان يجد السبيل الى ذلك . حتى اذا ضاق ذرعه ونفد صبره التفت الى الزوجة وقال متسائلا : ماخطب زوجك يا سيدتى وما حكايته ؟ قالت : الحكاية كما ترى ، حديث لا ينقضى وثرثرة لا تنتهى . ان زملاءه واصدقاءه يقولون عنه انه مريض بداء حب الاصلاح . ولو وقف الامر عند حد اسرافه فى الكلام لهان الخطب وسهل احتماله ، ولكنه قد تجاوزه الى درجة السفه فى انفاق نقوده سفها اقلقنا جميعا وارهقنا من امرنا عسرا . فانه لم يكد يستولى على مرتب الشهر الماضى حتى انطلق به الى السوق وانفقه عن آخره فى شراء كميات كبيرة من الفاكهة لكى نأكل منها حتى نشبع وما هو ان استلم مرتبه عن الشهر الحالى حتى ذهب به الى تاجر الخردوات واشترى لنفسه مجموعة كبيرة من « الكرافاتات » !

وكان الرجل يستمع الى كلام زوجته وهو لا يتمالك نفسه من كثرة الضحك ، ثم قال لها فى لهجة تنم عن الدهش : واى شىء فى هذا يا عزيزتى يشذ عن المألوف ؟ الا تعلمين ان لى فى بنوك العالم اموالا لا يحصيها العد ؟ فانعمى بالا ولا تفكرى فى الغد

واطرقت الزوجة الى الارض وهى ساهمة واجمة . واطرق الطبيب كذلك وهو يفكر ويقول لنفسه : اتراه مصابا بداء البارانويا او جنون العظمة ؟ ولكن هذه الرعشة التى الاحظها فى يديه ، وهذا الاختلاج الذى اشاهده فى حركة ساقيه ، ثم هذا الاضطراب البادى فى تفكيره والسفه الملحوظ فى انفاق ماله ، كل هذا يذكرنى بمرض نادر الحدوث هو شلل المجانين العام الناشىء عن الزهرى ثم رفع الطبيب رأسه واتجه ببصره صوب المريض وقال متسائلا : هل سبق لك يا صديقى ان اصبت فى صدر حياتك بلوثة من مرض الزهرى ؟ وهنا اغرق المريض فى ضحك متصل وقال فى لهجة المستهتر : نعم اصبت بقرحة زهرية ، وكان ذلك من نحو ثلاثين سنة مضت . وكنت وقتئذ اشغل وظيفة معاون ادارة بمركز الزقازيق . وكنت اسكن مع صديق اعزب مثلى وموظف فى البنك الزراعى ثم حدث ذات يوم ونحن جلوس فى الشرفة ان مرت فى الشارع امام منزلنا امراة غجرية على جانب عظيم من الحسن والجمال . وكانت تلف خصرها الدقيق بحزام من الصوف الاحمر وتحمل فوق راسها مقطفا مملوءا بالرمل والودع . ثم انها تمهلت فى مسيرها وتطلعت الينا بعينيها النجلاوين وقالت فى صوت له رنين كرنين الفضة : نبين زين ونشوف الودع . زين ، نبين زين !

ولم يكد صديقى يرى وجهها ويسمع صوتها حتى اشار اليها بالصعود . فما كان منها الا ان صعدت الينا فى خفة الغزال الشارد واسرع صديقى ليفتح لها الباب فدخلت منه وافترشت الارض واخذت تنشر الرمل وتضع الودع فوق رقعة من القماش . واخذت تتفرس فى الودع تارة وفى وجوهنا تارة اخرى ثم انشأت تقول: يبدو لى ان الودع ليس له مزاج الآن ليكشف لنا عن الطالع . انى اراكما تسيران فى طريق موحش واحدكما يتوكأ على عكازين من الخشب . خير لنا ان نترك الكشف عن الغيب الغد لعل الودع يكون احسن حالا واصلح مزاجا ، وارجو اذا سمحتما ان تأذنا لى بالمبيت فى داركم . فان مضارب خيامنا تقع على مقربة من كفر طاروط واخشى السعى اليها بعد ان ارخى الليل سدوله . .

وكانت النتيجة اننا رحبنا بها وسمحنا لها بالمبيت . ولما اقبل الصبح وجدناها قد غادرت المنزل واخذت معها حافظة نقودى وساعة صديقى . .

وبعد مرور نحو ثلاثة اسابيع اتضح لنا انها قد تركت لكل واحد منا هدية هى عبارة عن قرحة زهرية . ولكنى اؤكد لكم ان هذا المرض لم يؤثر على

صحتى او يقعدنى يوما واحداً عن عملى

▭

ثلاثون عاما قضاها الرجل وهو يعتقد فى نفسه انه سليم الجسم معافى من المرض بينما كانت جراثيم الزهرى تعشش فى احشائه وتسبح فى دمه ، حتى اذا وصلت اخيرا الى خلايا دماغه اضاعت عقله وشلت جسمه فى آن واحد . والغريب فى الامر ان هذه الاعراض البالغة الخطر لا تظهر على المريض الا بعد مرور فترة طويلة من بدء الاصابة تتراوح بين عشر سنين وثلاثين سنة . فاذا انقضت هذه المدة اخذت حالة المريض تقلق من يحيطون به من الاهل والاصدقاء . فيلاحظون تغيرا فى شخصيته وتبدلا فى اخلاقه وشذوذا فى سلوكه يجعلهم فى حيرة من امره ثم لا يلبث ان تتملكه الاوهام الباطلة والتصورات الكاذبة فيخيل اليه انه يمتلك الاف الافدنة ومئات العمارات وعشرات الزوجات وغير ذلك . وفى الوقت الذى يضطرب فيه ميزان عقله يزحف الشلل على جسمه كما تنبأت له ضاربة الودع فيقعده اخيرا عن المشى ويجعل منه حطاما بشريا لا يعقل ولا يتحرك

وكان الاطباء الى عهد غير بعيد يجهلون اسباب هذا المرض المفجع وفى سنة ١٩١٣ توصل الاستاذ نوجوشى البحاثة اليابانى الى الكشف عن جرثومة الزهرى فى ادمغة المصابين به . وما كاد هذا الخبر يذاع حتى خيل للاطباء ان علاج هذه الحالات بوساطة العقاقير المضادة للزهرى قد اصبح قريب المنال، ولكن التجارب العديدة التى اجروها على المرضى لم تلبث ان طوحت بما علقوه عليها من الآمال . واثبتت لهم ان هذه العقاقير تستطيع القضاء على ميكروبات الزهرى الموجودة فى دم المريض وفى احشائه ولكنها لن تستطيع الوصول الى ما كان منها موغلا فى اعماق دماغه ثم حدث فى عام ١٩١٧ والحرب العالمية الاولى مشتعلة الأوار ان كان الدكتور يوريج يتولى ادارة مستشفى الامراض العقلية فى مدينة فينا ، فلاحظ ان احد المصابين باعراض شلل المجانين قد تحسنت حالته تحسنا كبيرا بعد اصابته بحمى الملاريا ومن هنا راح ينقل جراثيم هذه الحمى الى دم المصابين بهذا المرض واجرى تجاربه على تسعة مرضى . فلم تمض ايام قلائل حتى ظهرت عليهم جميعا أعراض الملاريا فتركهم تحت وطأتها مدد اتتراوح بين اسبوعين واربعة اسابيع ثم اخذ يداويهم من مرض الملاريا بوساطة اقراص الكينين وكانت نتيجة هذه التجربة بالنسبة لحالة المرضى الجسمية والعقلية تدعو الى التفاؤل فقد عوفى اربعة منهم من وطأة الشلل ومن اعراض الجنون ودب دبيب التحسن فى اثنين آخرين . واصبح العلاج بجراثيم الملاريا من الوسائل المتبعة فى مستشفيات الامراض العقلية ،وذلك الى جانب العقاقير المضادة للزهرى مثل البنسلين والسلفرسان والبزموت وغير ذلك

كتاب الهلال القادم :

قصة الثورة كاملة

بقلم القائمقام انور السادات

يصدر فى ٥ يوليه

الذبحة الصدرية

حقيقية وكاذبة

بقلم الدكتور نجيب رياض
الطبيب بقسم الصحة الدولية

أطلق الدكتور « هيبردين » اسم الذبحة الصدرية في سنة ١٧٦٨ على « الآلام الشديدة التي يشعر بها المريض في صدره والتي تمتد الى الكتف والطرف الايسر »

وقد وصفها « سينيك » منذ القدم بقوله : « ان آلامها تشعرك بازهاق الروح »

وقد اعتاد الفرنسيون تقسيمها الى نوعين :

١ ـ الذبحة الصدرية الحقيقية ، التي يكون فيها المرض نفسه في القلب أي في شرايينه الاكليلية التي تغذي عضلته بالدم عندما تصاب هذه الشرايين بالتصلب أو الضيق

٢ ـ والذبحة الصدرية الكاذبة التي هي نتيجة حالة عصبية من مرض في الاعضاء المجاورة للقلب ـ كالمعدة مثلا ـ وهذه ينعكس آثرها على القلب فيشعر الانسان بنفس الآلام ونفس « الضيق »

ونحن نعرف أن القلب تغذيه الشرايين الاكليلية فاذا مرضت هذه الشرايين أو عاق سيرها أي عائق نقص مقدار الدم المغذي لعضلة القلب فيشعر المريض بالالم ..

فالالم اذن هو صرخة القلب الجائع طالبا « الهواء » الذي حرمه منه ضيق الشرايين التي تغذي قلبه

وفي الواقع انه لايمكن أن نسمي الذبحة الصدرية مرضا عضويا في القلب وحده بل لقد أثبتت التجارب والمشاهدات أن أسباب الذبحة متعددة وتتوقف درجة الخطر في كل حالة على السبب نفسه

من هذه الاسباب : ارتفاع ضغط الدم والبول السكري وأمراض الكبد والمرارة

من هذا نرى الخطر الكبير من تناول الاطعمة الدسمة الكثيرة في مصر والشرق وما تؤدي اليه من بدانة الجسم مما يسبب تراكم المواد الدهنية داخل الشرايين الاكليلية للقلب فيؤدي الى ضيقها

ويصيب هذا المرض المشتغلين بالفكر وأصحاب الاعمال المجهدة والاغنياء وجامعي المال كما يندر حدوثه عند الفقراء

وهو يحدث عادة بعد سن الاربعين وأعراضه تعاود المريض فى فصل الشتاء

والتدخين يضر بالشرايين ويتسبب فى تصلبها ، ولذلك لم يصب المصريون القدماء بهذا المرض لانهم كانوا لايعرفون بعد هذه العادة المضرة التى أحضرها لنا «كريستوف كولمب» من أمريكا !

وقد توصل الطب الحديث الآن لعالجة مرضى الذبحة الصدرية بشرط ن يتحتم عليهم اتباع نظم معيشية صحية ..

من ذلك عدم تناولهم الاوز والبط والحمام والتقالى والمحمرات ودهن اللحم والمسلى والكبد والمخ والكنافة والبيض واللبن

ويجب الا يعتقد هؤلاء المرضى أن مجرد زوال الالم معناه الشفاء فيعيدون كرتهم الاولى من تناول ما لذ وطاب فهذا من أخطر ما يمكن اذ ذلك يعرضهم دائما لعودة المرض

ويستطيع مريض الذبحة ــ اذا اتبع هذه النصائح ــ أن يعيش مدة طويلة بعد ظهورها

وعندما تطمئن الى عدم وجود ضغط دم أو جلطة قلبية أو تضخم فى قلبك أو عدم انتظام ضرباته أو عدم ظهور تغيرات بالرسام الكهربائى فاعلم أن مرضك يسير سيرا حميدا وانك ابتعدت عن خطر الذبحة الصدرية الحقيقية وانه فى متناول يدك ــ ان نظمت معيشتك فى الاكل الصحى ــ أن تشفى من معدتك ومن أمراض الكبد والمرارة ومن البول السكرى وهذه الامراض كلها ــ كما قلنا ــ تسبب ضيق وتصلب الشرايين المغذية للقلب

وفى الواقع يعتبر مرض «تصلب الشرايين » هو مشكلة العصر الحالى

ففى الوقت الذى نرى فيه أن الناس فى امريكا وأوروبا يصابون بالذبحة الصدرية بسبب العامل الوراثى أو مشغوليات المدنية وجمع المال، نرى أن المصريين والشرقيين عموما يصابون بها بسبب كثرة استعمال السمن والدهنيات مما يسبب البدانة والبول السكرى وارتفاع الضغط

ما تفعله القبلة

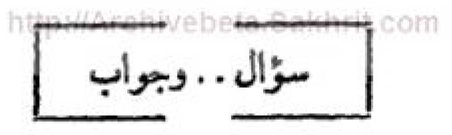
أثبت العلماء صحة ما وصف به الشعراء والأدباء القبلة من أنها تدير الرأس ، وتبعث الموسيقى فى الآذان ، والخيالات أمام العين !... فقد دلوا على أن القبلة تؤثر فى الغدة النخامية ، وهذه بدورها تؤثر فى سائر غدد الجسم ، فيرتفع ضغط الدم ، وتقل الكريات البيضاء ، وتسرع ضربات القلب ، وتتفتح مسام الجسم ، ويدب النشاط فى أجهزة الجسم جميعاً

بغير أن يكون هناك سبب واضح ، أو مبرر لهذا أوذاك · أما الخوف فيدفع صاحبه الى الدفاع عن النفس بوسائل ايجابية انشائية ، كحمل السلاح والتأهب للقتال ، أو تناول الدواء . أو الهرب من وجه العدو

ومن طبيعة القلق أن يغزو الشخصية كلها ، ويتغلغل فيها ، ويصيب كل جارحة في صاحبها ، من فلسفته في الحياة ، ونظرته الى الاشياء وحكمه على مظاهرها ، ويقوض مواقع الامن والسلامة والطمأنينة فيه من أساسها ، فتصبح كل خطوة من خطواته في نظره ، عرضـــة للديناميت ، وتضحى الحياة عنده عبئا لايطاق

والغريب أن المصاب بهذا الداء يحاول في أكثر الاحايين الفرار منه بكل وسيلة ممكنة · فتارة ينكر وجود القلق بتاتا ، وتارة يبرر وجوده بأسباب باطلة كل البطلان ، وتارة يخدره بالانغماس في الميسر او السكر أو تعاطي المخدرات ، أو النشاط الجنسي ، أو الانهماك بكيفية جنونية في العمل ، حتى انه يسأم الحياة في أيام العطلات · وتارة يلجأ الى النوم ، أوتجنب الحياة الاجتماعية بدعوى انه يميل الى الهدوء والسكينة ، وتارة يعمد الى الكبت فيصاب بفقد وظيفة بدنية كالسمع أو البصر أو الاصـابة بالشلل أو العنة وغيرهما من الامراض التي تعود الى أسباب غير عضوية

وفي حالات القلق الخفيفة قد يسعف المريض ، اذا لم يشف تماما ، بعد عدة جلسات مع الطبيب ، يقتصر العلاج فيها على الحديث ، والاخذ والرد ، واستعراض الحوادث السابقة للمرض · أما الحالات العسيرة فقد تستدعي التحليل شهورا عديدة · · ·



هل عنده عقدة نفسية ؟

« الشخص يبغضني دائما بيطعن في حق الناس وما يحكي الا في عيبات الناس . يحب نقل الحكي كثير . واذا سمع خبر مجحف بحق احد ، يصير داير ويخبر وكأنه لقا كنز ثمين . وعنده لذة في مصايب الناس . حياته الجنسية سارق ومحبوس . فهل عنده عقدة نفسية . وهل له علاج ؟ »

ط . ن . ك ـ سدني . استراليا

ـــ ليست هذه مسألة عقدة ، ولكنها عادة ذميمة يمكن إبطالها بإعادة تربية صاحبها من جديد وتعليمه هواية أخرى غير هذه الهواية

جينفوبيا (الخوف من المرأة)

انا شاب عمري ١٧ سنة اعاني مشكلة منذ عام . وهي انني عند مقابلة فتاة معينة او اية فتاة اخرى ارتبك ويحمر وجهي ،

وترتجف ساقاى احيانا ، ولا استطيع الكلام فما العلاج ؟

س. توفيق — موصل . العراق

— الخوف من الجنس اللطيف (gynephobia) من جانب الذكور ، يقابله الخوف من الذكور من جانب الإناث (anthropophobia) مرض معروف ، سببه خبرة سابقة مع الجنس الآخر تركت فى نفس صاحبها أثراً سيئاً . والعلاج منها ينبغى شحذ الذاكرة لمعرفة الحادث الذى سببها وترويض النفس على مقاومة هذا الشعور بمواجهة الجنس الآخر . وإذا لم يمكن ذلك يجب الاستعانة بالطبيب النفسانى

بسبب التعب

منذ سنتين اشعر بنفور وتعب وبعدات حالتى تتغير منذ عام الى عدة آلام تنتابنى كل يوم خصوصا بعد التعب ، وهى الم فى الصدر وضغط وضيق ، وخفقان فى القلب ، وعرق بالاطراف واهتزاز فى الجسم ، وأرى امامى نقطا متحركة ، واحس بطنين فى الاذنين ويصيبنى الارق فى الليل ولم يجد الاطباء سببا للمرض ، فما العلاج ؟

مصطفى محمود — تاجى بكسلا

— هذه أعراض نورستانيا فى الغالب ، وسببها انك أنهكت أعصابك بالانغماس فى العمل كما يتضح من رسالتك ، ولذا فانك فى حاجة ماسة الى (١) الراحة التامة (٢) الغذاء الكامل (٣) تعاطى الدواء المقوى لجهازك العصبى والفيتامينات التى يصفها لك الطبيب (٤) الدواء المهدىء للأعصاب الذى يساعدك على النوم

زواج باكراه

انا فتاة عمرى ٢١ سنة تقدم لخطبتى اكثر من عشرة اشخاص ووالدى يرفض وذلك (ولا فخر) لانى على قسط وافر من الجمال وعلى حظ كبير من التعليم والتدبير المنزلى . وحدث ان والدتى توفيت فكانت صدمة عنيفة لى تلاها ما هو امر منها وذلك ان اخا الجهالة تقدم لخطبتى فوافق والدى وكتب كتابى . ومما زاد الطين بلة ان والدى كان قد رفض يد من كنت احبه . والآن اصبت بمرض (نفسانى) يأتينى ليلا ويهجم على ويخنقنى خنقا شديدا حتى يكاد يزهق روحى فما سبب هذه الظاهرة ؟

س. م. ا — المعذبة بجرجا

— السبب واضح . هو ذلك الذى سميته أخا الجهالة . أليس لك غير والدك قريب يستطيع انتشالك من هذه الورطة ؟

زواج آخر باكراه

انا شاب عمره ٢٠ سنة نشأت مع فتاة يتيمة كانت تحبنى واحبها واتفقنا على الزواج غير ان زوج والدتها كان يكرهها كرها شديدا فزوجها من رجل تكرهه والآن تطلب الى ان اعمل كل طريقة لتطليقها منه حتى اتزوج منها فما نصيحتكم لى ؟

م. ا. مجيد — خانقين . العراق

— يحسن أن تتريث فقد يؤدى تطليق الفتاة المسكينة الى مشكل أشد يقع كل منكما فريسته

مشكلة زوجية

انا شاب عمرى ٢٨ سنة تزوجت منذ ٨ اعوام على الطريقة البدوية وكانت ثقافتى فى ذلك الحين محدودة ، اما الآن وقد تعلمت حتى حصلت على درجة جامعية فاننى اعيش فى واد وزوجتى فى واد بسبب اميتها التى حاولت ازالتها فلم استطع . علاوة على ذلك انها شديدة الغيرة ولولا خوفى من مصير طفلينا لتزوجت من اخرى . فبماذا تنصح ؟

م. م — الكويت

— الأمية وحدها لا توجب نفورك من زوجتك ، أما الغيرة ففى وسعك بوصفك جامعياً أن تشفيها منها

تردد بين أمرين

احببت فتاة وتعاهدنا على الزواج . وقد رفضت هى كل من تقدم اليها بسبب هذا العهد . غير ان اهلى يرغموننى على الزواج من

ابنة عمي خصوصا ان اخا لي تزوج من قريبة عنا فاتعبته واخا آخر تزوج من قريبة لنا فعاش سعيدا . وانا الآن حائر بين أمرين . اذا تزوجت ممن أحببت ارتكبت خطأ جسيما ضد أهلي وعمي ، واذا تزوجت من ابنة عمي اكون قد نكثت بعهد تواسات الى حبي فماذا افعل ؟

ا. ع. ث. ش — كركوك . العراق

— يقضي الشرف والوفاء أن تقوم ببعض التضحية كما قامت فتاتك بها عند رفضها الزواج من سواك

خجول

عمري ٢٨ سنة كثير الخجل لا استطيع التحدث الى رئيس العمل اذا دعاني الى النادي أو داره واخجل للقاء واخجل ان اكلمه في امر زيادة مرتبي كما انني اشكو ضعف الذاكرة

س. ع. خ — الحلة . العراق

— إما أن يكون بك عيب جسماني يفقدك الثقة في نفسك أو انك تمارس عادة تخشى أن يكون الناس كلهم يقرأونها على جبينك ، وفي كل من الحالتين ينبغي أن تتقبل ذاتك على علاتها فالعالم مليء بأمثالك . وما عليك إلا أن تقاوم هذا الشعور وتروض نفسك على مواجهة الغير وجهاً لوجه إذ ان وثوقك في ذاتك شرط أساسي لوثوق الغير فيك أما إذا عجزت عن ذلك لعقدة النقص فيك منذ طفولتك ، فاستعن طبيب نفساني

الخوف من الجراثيم (mysophobia)

عندما اشرع في تناول الطعام اتذكر الايدي التي اعدته بعد دخول اصحابها في دورة المياه وكثيرا ما اتخيل في خلال الاكل شخصا غارقا في بحر من الدماء وكثيرا ما اترك الطعام جائعا حتى في وقت الافطار في رمضان

م. ص. ف — من قراء الهلال في الكويت

— هذا الداء (phobia) الخوف من الأقذار والجراثيم ، يعود الى حادث سابق قد يكون مضى عليه زمن طويل أو قبيل الشعور به بأيام قلائل ، وكثيراً ما يحدث إثر تعب شديد أنهك الجهاز العصبي ، والتخلص منه ليس بالأمر اليسير ولكن لا بد من العلاج النفساني

صدمة الزلزال

انا شاب عمري ٢٢ سنة كنت لا أكترث لشيء واحلم بمستقبل جميل الى ان جاء زلزال لبنان فاضطربت افكاري واخذت اتصور المستقبل شبحا مخيفا وحاولت التخلص من هذه الخيالات بلا جدوى وأتأثر لأي حادث بسيط

س. ح — بيروت — لبنان

— هذه ظاهرة معروفة يصاب بها بعضهم في الحوادث المروعة ، لا سيما إذا كانوا من ذوي الأحاسيس المرهفة والأعصاب الضعيفة ، وهي من ذلك النوع الذي يصاب به الجنود في ساحات القتال ويسمونه « صاعقة القنابل » ، فاذا استعنت بأحد أطباء الأمراض العقلية في بيروت يمكنك التخلص من هذه الحالة بعد عدة جلسات وتعاطي العقارات الملائمة

كراهية الحياة

لي من العمر ١٧ سنة وقد اصبت منذ ٣ سنوات بكسر في فخذي تسبب عنه عاهة مستديمة فاصبحت اكره الحياة وابتعد عن الناس فبماذا تنصحون ؟

قارىء من بيروت

— يوجد في هذا العالم ملايين من الناس الذين يعيشون بغير عيون أو بغير سيقان ومع ذلك فهم سعداء . إن أسعد الناس من استطاع أن « يعيش مع علته » ومعنى ذلك أن يسلم بالأمر الواقع ويعمل ويلعب ويمرح ويمارس هواياته وغير ذلك من نواحي النشاط في الحياة وكأنه خال من العيوب الجسمانية

يريد المثالية

كثيرا ما احاول ان اقترب من المثالية لكل النواحى . اريد مثالية لشباب المجتمع الحاضر يقرنى عليها كبار رجال التربية والارشاد ويتفق عليها المفكرون . وعلى رجال الفكر ان ينشروا كتابا يهدى الشباب الى الطريق السوى توصلا لهذه المثالية

سميح رضوان – دمشق

— أنصح لك بالاستعانة عن يحملك على الاقلاع عن مثل هذا التفكير لأنه قد يؤدى بك الى ما لا تحمد عقباه

ردود خاصة

م. ب – كوم حمادة :

تستطيع أن تفوز بهذا « النضج » الذى تصبو اليه لا بقراءة الكتب العلمية التى تبحث فى هذه الموضوعات وحسب بل بالتغلغل فى المجتمعات والاشتراك فى أحد الأندية وتجنب الانزواء الذى تشير اليه ، ولعلك تستطيع زيارة القاهرة والاسكندرية لقضاء أيام فيها كلما أتاحت لك الفرص

ش ب. ب – بغير عنوان :

راجع ما سبق فكتبناه مراراً عن العجز عن نطق بعض الحروف صحيحة، وإذا كنت فى القاهرة فيمكنك الاتجاه الى احدى العيادات المدرسية النفسية . ولا يوجد دواء يتعاطاه الشاكى كما تقول

م. هـ. ق – الزيتون :

أنصح لك بزيارة عيادة وزارة المعارف النفسية أو عيادة الجامعة الأمريكية بالقاهرة

ع. ا – معارف الكويت :

لقد أنهكت طاقتك العصبية بالمذاكرة فعليك باجازة تستعيد فيها قواك مع استشارة الطبيب لوصف الدواء المقوى والغذاء الكافى والنوم . فاذا لم تتحسن فانتهز فرصة الصيف والجأ الى العلاج النفسانى فى بيروت أو القاهرة

معذب وحائر – لم يكتب عنوانه ، و ع. س – طالب ثانوى معذب :

ضعف عينيك لاعلاقة له إطلاقاً بما ذكرت. لا حاجة لك الى حبوب أو دواء غير الرجوع الى ما كررناه عشرات المرات من ان داءك هو خوف لا مبرر له . اقرأ هذا الباب فى الأعداد السالفة وكل ما ذكرتموه عن هذه العادة لا ظل له من الصحة . أما كتاب « اعرف نفسك » فتجده فى دار الهلال

طالب فى النجف – كلية المحقق :

يمكنك الاستعانة بكتابة الشعر وتلحينه علاوة على مجرد قراءته فان ذلك يعينك على حفظه . ويحسن أن تفهم معناه جملة مع الالمام بمعانى مفرداته

عبد الكريم محمد على – البصرة . العراق:

أنت فى شديد الحاجة الى عرض نفسك على طبيب الأمراض النفسية

ذنون عبد الرحمن – الموصل . العراق ، وطالب سودانى بالثانوى :

الدواء الذى يشير اليه دكتور كولز فى كتابيه « لا تخف » و « اعرف نفسك »

يمكن إرساله الى الطبيب الذى يتولى العلاج لأنه لا يفيد من يتعاطاه شيئاً بغير ذلك

د. ج. خ ـ الاردن :

لو انها جادة فى رغبتها فى الزواج منك لما كانت قبلت سواك خطيباً ، فيحسن أن تغض الطرف عنها وتبحث عن سواها

ع. س. ح ـ بورت سودان :

لا بأس من الالتحاق بعمل فى الحجاز كما ذكرت (أو سواها) ويمكنك إشباعاً لرغبتك فى الاستزادة من العلم أن تواصل الاطلاع والدرس بنفسك

هـ. ت. م ـ ميت غمر :

لقد كنت ضحية مانالك من القسوة وما فاتك من الحنو والعطف . فياحبذا لو أتيح لك العمل خارج بلدتك إن لم تستطع العلاج فى القاهرة

ص. س ـ بغداد :

لا سبيل الى إنقاذك إلا انتشال نفسك من تلك البيئة الفاسدة التى تعيش فيها ، فاصبر على مضض الى أن تتم دراستك وتطلب الرزق بعيداً عنها ، فلن يجدى العلاج نفعاً وأنت فى ذلك المحيط

ع. س ـ بنغازى ـ ليبيا :

حالتك تستدعى علاجاً نفسانياً فياحبذا لو لجأت الى أقرب مستشفى فى متناولك

ا . خورى ـ بريتوريا . جنوب افريقيا

سبب ذلك الفرق الشاسع بينك وبين زوجتك من الناحيتين الثقافية والاجتماعية . فهى جامعية وأنت صانع متواضع . وهى تشغل وظيفة راقية وتتناول مرتباً كبيراً نسبياً وأنت على حد قولك « من صغار العمال » . ولكن حبها لك كفيل بالقضاء على ضعفك الجنسى بمرور الزمن الكافى على زواجكما



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أحمد منيسى
« الأنور أمين عبد اللطيف
« أنور المفتى
« صادق محبوب مشرقى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السباعى
« فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيى طاهر

الأنيميا ومرض القلب

طلقت زوجتى على كره منى بسبب خلاف مع ابيها . ولى منها ثلاثة أطفال، وتزوجت أخرى عاقرا لا تلد . ثم زالت اسباب الخلاف مع زوجتى الاولى ، ووجدت نفسى فى حيرة هل أردها واطلق الثانية ام اجمع بين الاثنتين ، ام اعيش بغير زوجة اطلاقا . . وسبب الحيرة هو مرض الروماتيزم الذى اصاب قلبى وقرر الاطباء انه اصاب منه الصمام الذى يسميه بالصمام ذى الشرافتين، ثم الانيميا الحادة التى اشكوها . . فهل تخرجونى من حيرتى بذكر علاج لما اشكوه ؟

ع . ب . ع . ب

— علاج الأنيميا يحتاج الى الأدوية المقوية التى تحتوى على مادة الحديد . وفى وسع طبيبك أن يصفها لك ويصف الجرعة المناسبة لحالتك. أما علاج مرض صمامات القلب فيحتاج الى التزام جانب الراحة فى معيشتك مع تناول الأدوية المنظمة لحركة القلب من وقت لآخر بحسب ما يراه الطبيب بعد فحصك

الغازات الكريهة الرائحة

اشعر بغازات كريهـة الرائحة بصفة مستمرة . وبرغم اننى اواظب على تناول شربة من زيت الخروع أو الملح بمعـدل مرة كل شهرين فانها لا تجدى . واشار على صديق بتناول حبوب «الفورموجوانيدين» اربع حبات فى اليوم ولكنها أيضا لم تفد ، فهل اجد عندكم العلاج ؟

قارىء — بالمنيا

— تنشأ الغازات الكريهة الرائحة عن عدم تكامل هضم المواد البروتينية، ولذا أنصح بالإقلال منها ـ كاللحوم ، والبيض ، والفول المدمس الخ ـ أو تناول العصارات الهضمية لتساعد على هضمها مثل حبوب Bilogan بمعدل حبتين ثلاث مرات يومياً بعد الأكل ، وقد يفيد أيضاً استعمال حبوب الفحم ، حبة أو اثنتين ثلاث مرات يومياً بعد الأكل

علاج النحافة والقصر

عمرى ١٩ عاما ، وأتناول المواد الغذائية اللازمة ، ومع ذلك فانني قصير ونحيف بشكل يلفت النظر ، فماذا افعل لعلاج هذه الحالة ؟

سيد اسماعيل مطلوب ـ الفيوم

— أنت قصير ونحيف وسنك ١٩ سنة. نرجو أن نعرف فى أى سن وصلت سن البلوغ وما مقدار الشعر الذى نبت على الجسم ، والذقن ، والشارب . وهل تشكو مرضاً آخر غير القصر ، كالأنيميا أو الطفيليات ، أو مرضاً بالكلى أو القلب أو الرئتين ... اجمع هذه البيانات عن نفسك واعرضها على الطبيب ليتسنى تشخيص السبب فى قصرك ونحافتك وعلاجهما

اضطراب الدورة الدموية

ينتابنى الم فى رجلى اليسرى بعد كل حركة رياضية تعتمد على الارجل . ويكون الالم فى عظمة الساق وليس فى العضلات . فاذا ضغطت على موضع الالم تضاعف وازداد والجدير بالذكر انه عندما انتهى من الرياضة واستلقى على ظهرى رافعا ساقى الى اعلى يزول الالم فورا . . . فهل اجد عندكم مايخفف الى ؟

عادل سمعان ـ طرابلس

— من وصفك نجد أن الألم يأتى بعد تمرين عضلى شديد ، ولهذا نرجح أنك تشكو اضطراباً فى الدورة الدموية بالساق ، وفى استطاعة طبيبك أن يفحص هذه الدورة الدموية ويشخص ما بها من اضطراب

تقلص المرىء

● شعرت بالام حادة خلف القص فى الصدر، وقد عولجت بغير جدوى بالاقراص « ثلاثى النيترين » على اعتبار ان المرض ذبحة صدرية ولاحظت ان هذه الآلام تسكن باستعمال المياه الغازية ، فهل هذه مصادفة ؟ وبمـــاذا تنصحون ؟

مكرم راغب ـ الازهر

— هذه حالة تقلص فى المرىء تسبب آلاماً حادة خلف القص ، وقد يصعب تمييزها عن الذبحة الصدرية بالفحص العادى ، والمياه الغازية تسكن فعلا هذه الحالة ..

ننصح بعمل رسم كهربائى القلب للتأكد من سلامة عضلته ، وعمل أشعة للمرىء وللمعدة مع استعمال الباريوم ، فتظهر التقلصات بوضوح

وفى هذه الحالة ينحصر العلاج فى استعمال العقاقير المضادة للتشنج مثل « باكيل » « Paxil » أو « فيزامين » « Visammin »

إزالة الشعر الزائد

● هناك وصفات بلدية كثيرة لإزالة الشعر الزائد بالجسم ، فما هى افضل هذه الطرق وآمنها عاقبة ؟

ز . ص .

— هناك مواد كيميائية يمكن بواسطتها إزالة الشعر الزائد بالجسم، مثل «باريم سلفيد» ولكننا لا ننصح بالمداومة على استخدام هذه المواد الكيميائية . وأفضل الطرق لإزالة الشعر الزائد هو قص الشعر كلما دعت الحاجة

منع الحمل

هل لكم ان تدلوني على اسم دواء ناجع لمنع الحمل منعا باتا . انني في الخامسة والثلاثين ولي سبعة اطفال ، ولا اريد زيادة عددهم ونحن في حالة مالية مضطربة

ن . ع . ر ـ العراق

ـــ لا يوجد دواء يؤخذ عن طريق الفم أو الحقن لمنع الحمل منعاً باتاً ولا غير بات . وكل الأدوية المستعملة الآن تستعمل موضعياً ، ومفعولها مؤقت . أما المنع البات للحمل فلا يكون إلا بعملية جراحية للزوج أو للزوجة وكلتا العمليتين تضر بحيوية الجسم . وخير من ذلك تنظيم العملية الجنسية بحيث لا تكون في وقت الاخصاب . ويمكنكم أن تسترشدوا في هذا بأحد الأطباء

ردود خاصــــة

ب . ط ـ ملوى : تنشأ هذه الحالة من اضطراب عصبي مصحوب بالتهاب القولون . ولعلاج هذه الحالة يمكن تعاطي نرفوسالول Nervosathol ملعقة صغيرة ثلاث مرات يوميا بعـد الاكل وحقن 17 Ketovis حقنة في العضل يوما بعـد يوم ، واقراص سيوستران Siosteran قرصا ثلاث مرات يوميا

م . ع ـ جامعي : لكي تشفى تماما لا بد من معرفة سبب الحساسية ، مثل البيض والاسماك ، أو الغبار ، أو الازهار . والى أن تعرف السبب ، فان العلاج الذى تتناوله هو علاج مؤقت

صالح . ك ـ العراق : هذه الحــالة تحتاج الى علاج عام وعلاج للعين . أما العلاج العام فانصح أن يقوم به طبيب اخصائي في الامراض العصبية . واما علاج العين فيتكون من فحص قاع العين وقوة الابصار وعمل نظارة مضبوطة في حالة ضعف النظر ، ثم استعمل مرهم « كوردزون » للعين لتدليك الرموش

آنسة ا . ب ـ الاردن : ان ما تشكين منه هو التهاب العصب الخامس ، وعلاجه الحاسم هو عملية جراحية . ففي مكان معين من النخاع الشوكي يمكن قطع الجزء الخاص بالالم فقط ، والنتيجة مؤكدة في زوال الالم

علاء الدين عزام ـ غزة : لقد نتجت الياف وندب بفروة الرأس ، وليس هناك من علاج لانبات الشعر ثانية

ب . ا . ا ـ السودان : لا تفكر كثيرا في حالتك ، فكثرة التفكير تزيدها سوءا . وحالتك لا تحتاج لاكثر من أدوية مهـدئة للاعصاب ، فاعرض نفسك على أى طبيب عندكم

الآنسة ب . م . ز ـ الاردن : يحسن عمل غسول ببانثين « روش » المخفف الى النصف بالماء ، وتدلك به فروة الراس مرتين يوميا مع تناول أقراص ببانثين بمقـدار قرص ثلاث مرات يوميا

م . د . ل ـ العراق : يجب فحص الدماغ بالاشعة لكشف حجم الغدة النخامية بالرأس . فاذا كانت طبيعية ، فعندئذ يفيد تعاطي هرمونات الخصية لايقاف الطول عند حده

و . ع ـ الكويت : لعلاج البقع السوداء حول العين نرجو استشـارة طبيب باطني لفحصـك . أما حالة يديك فهى اكزيما يستعمل لها مرهم كورتيـزون ١ ٪ كدهان مرتين يوميا

س . ش ـ الفيوم : ما دامت الجيوب الانفية قد أصبحت سليمة ، وما دمت لا تشكو من نظرك ، فاعرض نفسك على اخصائي في الامراض العصبية ، فحالتك العصبية هى السبب في هذا الصداع

فؤاد عبد الرحمن ـ اسيوط : تنشأ هذه الحالة من اضطراب المعدة . وللعلاج ننصح بتناول ملعقة صغيرة من سترات الصودا في ربع كوب من الماء قبل الاكل بربع ساعة ، وكذلك حقن فيتامين «ب» المركب B-Complex بمقدار سنتي في العضل يوميا

سميرة . ج ـ العراق : هـذه ليست عاهة ولا مرضا ، تتوكلي على الله واتمي الزواج

ا . ص ـ اسيوط : قد يكون هـذا الانفعال النفساني هو السبب . والسبب الاكبـر و نطع الحيض في المتزوجات هو الحمل . ويجب عرض نفسك على طبيب امراض نسوية ليقرر حالتك

م . ا . ب ـ بورسودان : لعلاج هذه الحالة ننصح باستعمال شراب الصودا الفوارة بمقدار ملعقة صغيرة في ربع كوب من الماء قبل الاكل بربع سـاعة ، وكذلك أقراص Fergon بمعدل قرص بعد الاكل ثلاث مرات يوميا

لولو عيسى ـ سوريا : ما زال صدرك في حاجة الى علاج مع تقوية عامة للجسم . استخدمي Benylin Expectorant بمقـدار ملعقة صغيرة كل أربع ساعات ، و Bioferrin Complex بمقدار ملعقة كبيرة مع الاكل

م . س . ع ـ المنصورة : اهتمي بحالتك الصحية العامة ، واهتمي خاصة باستبعاد اى مرض صدري أو مرض منهك يكون السبب في تأخير الحيض أو قلته . وأجلي تعاطي الهرمونات فترة تجربين خلالها العـلاجات الطبيعية

سالم حمد العلي ـ حضرموت : انصحك بتحليل المني حتى يمكن معرفة سبب عدم الحمل في زوجتيك ، ولا تجازف بالزواج من ثالثة قبل التأكد من سلامتك انت

آدم الحبشي ـ القاهرة : من وصفك لحالتك، يغلب على الظن أن السـيدة تشكو من التهابات موضعية ، وقد انتقلت هـذه الالتهابات اليك ، فاعرض نفسك على اخصائي في الامراض التناسـلية . أما مرارة الفم فالغـالب أن يكون سـببها عسر الهضم ، فاعرض نفسك على طبيب باطني

مسكين : نرجو تناول حقن Primotesion Shering 25 mg بمعدل حقنة في العضل كل ثلاثة أيام ، وأن تواظب على هذا العلاج مدة شهر

الشيخ محمود ـ الخرطوم : تنشأ هـذه الحالة من الاجهاد والاضطراب العصبي ، وننصح بتناول باسيفلورين Passiflorine ملعقة صغيرة بعـد الاكل ، وكذلك حقن فيتامين « ب » المركب بمقدار سنتيمتر في العضل يوما بعد يوم

ح . م . ح : يحسن أن تستعمل حقن اوركستيرون ٢٥ مليجراما Orchisteron 25 mg. بمعدل حقنة في العضل مقدارها سنتيمتر واحد كل ثلاثة ايام . على أن يستمر هذا العلاج ثلاثة اشهر

ف . ط ـ بورسعيد : في بعض الاحيان لا يتخلص الجسم تماما من الديدان المعوية بعد أخذ « الشربة » اللازمة ، وانصح لك بالتحليل مرة ثانية ، وتكرار العلاج اذا عثرت على الديدان في التحليل . أما من ناحية الضعف ، فانصح بتناول مركبـات الحديد مثل حبوب Ferro-redoxon بمعدل حبة ثلاث مرات يوميا بعد الاكل لمدة شهر ، وحقن Pancebrin بمعـدل حقنة مقدارها سنتيمتر واحد في العضـل يوما بعد يوم

و . ش ـ قنا : ما دمت في الثانية عشرة من عمرك ، فانت في دور النمو ، ولا ينتظر أن يكتنز جسمك باللحم الا بعد اكتمـال نموه في نحو الواحدة والعشرين . فلا تقم وزنا لسخرية زملائك ، فللنحافة مميزات عديدة

ن . ع ـ العراق : اعرض نفسك على طبيب، نحالتك تتحسن بالعلاج لدى اخصائي في الغدد

"النورستانيا" مرض يكثر في الكهول

بقلم طبيب نفساني

يندر أن يعثر الطبيب بمرض أصعب في التشخيص والعلاج من مرض « الارهاق العصبي » أو « النورستانيا » . على ان ضيق الطبيب بهذا المرض لا يكاد يذكر بالقياس الى ما يعانيه المصاب به نفسه ، حتى ليفضل أن لو كان بدلا من الاصابة به قد كسرت ساقه أو بتر اى عضو من اعضائه

ولا عجب فى هذا ، فالنورستانيا تفقد صاحبها عطف الناس .. لان التغير السريع المفاجىء الذى يعتريه نتيجة لتغير اعراض المرض بغير نظام ، مما تثقل وطأته على مشاهديه ويحملهم على ان يظنوا به الظنون ، وعلى اتهامه بتصنع المرض

والواقع ان نقص الطاقة العصبية لدى المريض مما يجعل من الصعب عليه ان يلائم بين سلوكه ومطالب الحياة الاجتماعية السوية ، وعلى هذا لا يجد بدا من الانقياد الى مثل ما ينقاد اليه الطفل المدلل الذى يبقى طول حياته متأثرا فى سلوكه بانحصاره منذ طفولته فى دائرة شخصه ، وشعوره بالغيرة من الآخرين !

وليست الطاقة العصبية التى يفتقر اليها المصاب بالنورستانيا شيئا ماديا اى جسمانيا ، بدليل أن من تنقصهم هذه الطاقة كثيرا ما يستطيعون عند الحاجة بذل طاقة بدنية كبيرة جدا . كما انها ليست شيئا ذهنيا ، بدليل ان الاعياء العصبى لا يمنع العقل من العمل على نسق منطقى منتظم .. وان تكن القدرة على التركيز فى سياق فكرى واحد مطرد قد تبدو كليلة

ومن الخير ان نعرف الطاقة العصبية بآثارها ، وبذلك يسهل علينا ان نقرر ان هذه الطاقة مزاج من الانفعال والفكر .. فالطاقة العصبية هى التى تزود المرء بالاقبال على الحياة ، ونضوب معينها ينجم عنه الخور والقعود عنها ، فتبدو الحياة كأنما فقدت طعمها ومعناها وكل جاذبية فيها ، وينتفى الايمان والثقة بالنفس ويحل محلهما الخوف والقلق !

والثابت ان الرغبة عن الحياة والزهد فيها حالة سلبية ، فالاصل هو الاقبال عليها . ولا يضمحل ذلك الاقبال اضمحلالا شديدا الاعلى اثر تجربة نفسانية قوامها سلسلة من الصدمات والفشل والحرمان من

المشتهيات القوية او فقد عزيز غال أورث حزنا عميقا . فانه اذا وقع مثل ذلك لانسان ، ولم يكن لديه ينبوع العزاء ، المسمى بالايمان ، فسرعان ما تظلم الحياة فى وجهه

وكثيرا ما يحدث ذلك الشباب فهم فى مطالع الحياة غضة قلوبهم ، سرعان ما يلوون اعناقهم مستائين من تلك الحياة التى اساءت استقبالهم ولكن حدوثه لاوساط العمر اكثر شيوعا .. ففى تلك المرحلة يثقل حساب الفشل ، ويطول الشوط دون بلوغ الاهداف ، فتضمر النفس سآمة وحنقا ، وفسحة الأمل فى المستقبل ليست من السعة كما كانت فى عهد الشباب

ولو أن ذلك الشعور كان مما يعيه المرء ، لكان عرضة للمراجعة واعمال الفكر ، ولامكن تبديده أو اضعاف اثره . ولكنه شعور دفين فى اعماق السريرة ، لا يحس به صاحبه الا وقد نخر فى وجدانه كما ينخر السوس فى باطن العود من الخشب وكثيرا ما تمتد أصول ذلك الشعور وبذوره الاولى الى بواكير عهد الطفولة ولهذا اعتقد أن ذلك الشعور — وهو مايعرف بالتحسر — له مكمن قريب جدا وراء كل ارهاق عصبى أو نورستانيا .. وان كان المريض يتظاهر بالاهتمام احيانا بغيره من الناس اذا كان فى ذلك ما يرضى غروره .. بل ان ذلك التحسر يقترن غالبا بارضاء النفس عن طريق تعذيبها .. فيجنح المريض الى كل ما يظهره بمظهر الشهيد المعذب . فالزوجة ربة البيت التى تشكو من ضعف الصحة ، تدفعها النورستانيا الى أداء كثير من الاعمال الشاقة التى لا موجب لها .. ويصعب اقناعها بتغيير ذلك المسلك حرصا على صحتها واستردادا لعافيتها ، وكذلك رجل الاعمال المصاب بالنورستانيا يصعب جدا اقناعه بأن يعهد ببعض أعماله العادية الى بعض مرؤوسيه ، مع انه لا مبرر مطلقا لقيامه هو نفسه بهذه الاعمال ولا ضرر مطلقا فى ترك تلك التوافه العادية لسواه

ويغلب ان ينصح الطبيب لمعالجة هذه الحالة بقضاء عطلة طويلة على شاطىء البحر . وقد يفلح فى حمل المريض على تنفيذ هذه المشورة الطيبة ؛ ولكن يحدث كثيرا الا تفيد هذه الطريقة فى علاج المريض . لانه يحمل معه الى الشاطىء هموما قديمة مكبوتة فى سريرته أو عقله الباطن ، فهى تقوم هناك بارهاقه .. وهذه الهموم المكبوتة هى بيت الداء ، وليس الارهاق بالعمل الكثير الا عرضا ظاهريا لها

ويمكننا ان نقسم النورستانيا الى مزمنة وحادة . فالنورستانيا الحادة هى التى يصاب بها شخص على اثر انهماكه فى الاستجابة لمطالب الحياة ، فيسرف على نفسه فى الملذات ، أو فى النهوض بالاعباء والمسئوليات ، وقد ينجح الشخص فى التغلب على جميع المصاعب التى يتصدى لها .. ولكنه يتوهم التقصير ، فاذا به يصاب بالنورستانيا الحادة المفاجئة ، التى تعرف باسم « الانهيار العصبى »

وكثيرا ما يأتى ذلك الانهيار نتيجة لفترة طويلة من العمل الشاق المقلق ، مثل تمريض زوج أو طفل ، سواء انتهى ذلك التمريض بالشفاء أو بغيره ، ويجب الا يغرب عن بالنا ان التعب وحده لا يؤدى الى الانهيار العصبى ، بل لابد من عنصر القلق واللهفة العصبية والتوتر .. ولذلك يجب ان يوكل العلاج لنفسانى ، كي يكتشف مسارب القلق واللهفة والمشكلة الخفية ، ثم يفسرها للمريض فيبين له كيف انه من الممكن لنا جميعا أن نضمر الكراهية لمن نحب ونحن لاندرى ، فيكون ذلك التناقض الداخلى هو سبب انهيارنا العصبى

ومن المشاهد بكثرة أن المعرضين للانهيار كانوا فى صغرهم اطفالا ضعاف البنية ، مدللين من امهاتهم المشغولات بهم اكثر مما يجب ، فشبوا محدودين فى نموهم العقلى والبدنى ، فلم يكن يسمحن لهم باطلاق العنان لرغباتهم وشهياتهم بكل حرية وبغير نظر الى المواقب وبذلك انتفى السرور من حياتهم ، حتى ساعة الاكل والنزهة . ومتى خلت الحيـاة من السرور ، شب الشخص على الزهد فيها ، ونجم عن ذلك نقص الطاقة العصبية التى لا غنى له عنها لتلطيف متاعب الحياة ، ومثل ذلك الشخص لا قدرة لديه على مقاومة الفشل والحرمان والتحسر ، ومتى تيسر له الاحتماء وراء تشخيص حالته بأنها « نورستانيا مزمنة » أو « انهيار عصبى » ، استساغ ذلك كى يعفى من مواصلة الكفاح

والواقع انه يلزمنا مقدار كبير من الصبر كى نتعامل مع مثل هؤلاء العصابيين ، ويجب أن نضع نصب أعيننا أمرين :

اولا : ان الشخص العصابى الذى لا يستقر على حال من القلق أو على وتيرة واحدة من المزاج ، انما هو فى الواقع شخص خائف من الحياة ..

ثانيا : انه طفل فى مطالبه المتقلبة وكل ما يسعى للحصول عليه فى الواقع هو الطمأنينة المتكررة

فيجب ان يعمد الانسان الى توفير تلك الطمأنينة له ، مع شيء من الحزم كما يفعل المرء مع الأطفال الصغار

ويجب كذلك الاستعانة بطبيب بدنى لعلاج ما قد يكون هناك من علل جسمية . ولكن متى دعى الطبيب فيجب صرف المجهود كله الى تقوية ايمان المريض بالطبيب المعالج ، كيلا يعمد المريض الى التنقل بين الاطباء ونظم العلاج ، فتزداد حالته سوءا وحتى لايعمد الى الادوية الضارة التى يكثر مروجوها من الاعلان عنها

ويجب أخيرا ــ وليس آخرا ــ ان نقوى ايمان المريض بنفسه ، وان نفسر له مشاكل طفولته ، ثم نترك البـاقى للراحة ... ويحسن أن نعوده الراحة بعد الغذاء ، اى النوم ساعة بعد الظهر ، وان يتعلم اطراح القلق ، ولا سيما قبل النوم ليلا ، كى ينعم بنوم هادىء

واذا كان فى الامكان تقوية الايمان الدينى لدى المصاب ، فان شفاءه يكون أسرع واتم ... فان نضوب الايمان هو اصل دائه ...

[عن « مجلة سيكولوجست »]